النادي الأدبي الثقافي

مجلة فرقد الإبداعية

العدد 114 1 فبراير 2025 - الموافق 2 شعبان 1446هـ

السرقات الثقافية التقنية؛
جرائم أدبية وانتهاكات فكرية 1_2



الشاعر حسن شهاب الدين: مهمة الشعر بناء الإنسان, والشعراء بريئون من الكسل

أدباء وشعراء.. برحيل القرني فقدنا أحد أبرز الأدباء في الوطن العربي

- أنسنة المدن في شعر بدر بن عبد المحسن

- رشيد أيوب و"أغاني الدرويش"

- نصائح ذهبية لصناعة الإلهام في قصص الأطفال ذوي الإعاقة



اللوحة للفنان التشكيلي: سعيد محمد العلاوي



مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي



مجلة فرقد الإبداعية

محتوى العدد 114

مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي

نستقبل مشاركاتكم على إيميل المجلة التالي:

taifarqad@gmail.com

العدد 114



اللوحة للفنان التشكيلي محمد الشنيفي





الافتتاحيـــــــــــــــة



عبده الأسمري

مستشار عام التحرير والتطوير

نصافحكم في العدد (114) من مجلتكم الشهرية فرقد الإبداعية بحلة فاخرة بالإثراء الثقافي وزاخرة بالثراء الأدبي، ضمن جملة من الموضوعات المتنوعة، كما هي عادتنا، واضعين التطوير والابتكار والتجديد كعناوين مبهجة لصناعة الإبداع وصياغة الإمتاع لمواكبة ذائقتكم المتجددة، التي ترتقب أعداد مجلتنا كمحفل شهري مبهج يرسم خرائط الدهشة ويؤصل معاني القراءة ويبني صروح الفائدة.

حيث نطوف بكم في مدارات الاستقراء والاستقصاء في قضية العدد التي أعدتها بمهنية عالية الأستاذة أحلام شعبان، بعنوان: السرقات الثقافية التقنية.. جرائم أدبية وانتهاكات فكرية، شارك فيها قرابة عشرين اسماً من الأدباء والمثقفين والمختصين؛ ما دفعنا إلى نشرها على جزئين، لرصد كل المشاركات الفاعلة التي أجابت على تساؤلات عدة حول هذه الظاهرة المهمة، مع تبيان التداعيات وتوظيف الحلول الكفيلة لمواجهتها.

وفي شخصية العدد استضاف الزميل المميز محمد يحي عسيري، الشاعر حسن شهاب الدين الذي كشف عن الكثير من القضايا والتفاصيل في عوالم الشعر في حوار تجلى بعنوان مقتضب جريء بأنه ليس هنالك أمير للشعر.

وضمن نهجنا ومنهجنا في رصد سير الراحلين وانعكاسات فقد الأدباء على زملاء الحرف ورفقاء المرحلة، أعددنا ملفاً خاصاً لاستقراء رأي الأدباء والمثقفين عن رحيل الأديب علي خضران القرني رحمه الله، في استطلاع أعده باقتدار الزميل عبدالله المالكي.

إضافة إلى عدد جديد ومتجدد من المواد الثقافية في أقسام النقد ومنبر الشعر والنثر وغيرها، والتي ركزت على الحرفية والاحترافية في الأفكار والأهداف والإنتاج.

نحلق بكم في سماء الثقافة ونسعد ونبتهج بقراءتكم واستقرائكم وتسبقنا "الأمنيات" لكم بوقت ماتع ممتلئ بالفوائد المعرفية والعوائد الفكرية.

قضية العدد

السرقات الثقافية التقنية..
جرائم أدبية وانتهاكات فكرية ١_٢

إعداد: أحلام شعبان



أدى انتشار التقنية وساحات التواصل الاجتماعي المفتوحة إلى نشوء سرقات أدبية بشكل متكرر ومتجدد تحت رداء التقنية، وسط الاعتماد على تجاهل رقابة ومتابعة المؤلفين وأصحاب حقوق الملكية الفكرية لأفكارهم ونصوصهم وإنتاجهم الذي تعرض للسطو والسرقة، وتم نسبه إلى آخرين؛ ما أسهم في ارتفاع تلك الحالات ووصولها إلى حد الظاهرة.

فرقد سلطت الضوء على القضية من خلال المحاور التالية:

ما أبرز وجوه السطو الأدبي على أفكار ونصوص الآخرين وما أسباب انتشار هذه الظاهرة؟

كيف تتم مقاضاة لصوص الأدب وكيف يحمي المؤلف إنتاجه من السرقة؟

ما المقترحات التي ترون أنها ستسهم في تخفيف معدل هذه السرقات ورفع مستوى التثقيف حول أضرارها؟

*رأى البعض السطو الأدبي براءة اختراع



يفتتح حوارنا حول القضية الأستاذ عادل كامل أبو خلف، المدير التنفيذي لمؤسسة بدر بن عبدالمحسن الحضارية بقوله:

تعد ظاهرة السطو الأدبي أو السرقات الأدبية من أخطر الظواهر التي تهدد الحياة الثقافية والفكرية والأدبية؛ بسبب حالة الضياع والتشتت التي تتكالب على المؤلف حين يتم السطو على نتاجه الفكري والإبداعي، حيث يتم فيها انتهاك لأفكار وإبداعات الآخرين، فتضيع الحقوق تحت عناوين جاهزة للتبرير مثل: توارد خواطر أو غيرها من المبررات الجاهزة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ليس من السهل اتهام الآخرين بالسرقة.

المضحك أن البعض يشرع في السرقات الأدبية بدعوى أنها عملية احترافية يقوم بها الأدباء والكتاب بالتحايل على بعض النصوص، فيأخذون الفكرة من النص ثم يلبسونه ثوبًا أدبيًا جديدًا تحت طائلة الإبداع، بإعادة صياغة النص، لتصبح العملية أكثر مشروعية بانسجامها مع حرفة الفن والأجناس الأدبية، وهناك من يدعي بأن السطو الأدبي ما هو إلا براءة اختراع.

ويطلق البعض على السطو الادبي مصطلحات تخفيفية في وقعها للتقليل من حجم الجريمة، فينادونها بالتدوير والتحوير والمحاكاة، حتى لا يساء الظن بالمبدعين إذا سلمنا أن أحدًا لم ولن يسلم من وجود صلة بين معنى ونص آخر، لأن أيًا من المبدعين لا يستطيع إثبات ادعاءه بأنه يملك معنى معينًا وينسبه لنفسه.

يتم عن طريق الملكية الفكرية بتسجيلها، وكما نعلم أنه تم إنشاء الهيئة السعودية للملكية الفكرية، وهي خطوة جميلة جدًا؛ لكي يتم حفظ الحقوق والحفاظ على حقوقك الأدبية وغيرها مهما كان نوعها، مع العلم أيضًا أن الهيئة تقدم مشكورة عدة دورات في هذا المجال؛ كدورة حق المؤلف بين الاقتباس والسرقة الأدبية وهي مجانًا كما أغلب الدورات التي تقدمها الهيئة.

المقترحات التي أرى أنها ستسهم في تخفيض معدل هذه السرقات ورفع مستوى التثقيف حول أضرارها؛ الوعي المستمر وهذا النهج المتبع الآن خصوصًا بالمنصات الرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي والعمل على الاستمرار بعمل الدورات التثقيفية وغيرها من الوسائل الحديثة المتبعة، كما أرى أن إضافتها في المناهج الدراسية والجامعية أمر مهم يحث الجيل الجديد والأجيال القادمة إلى فهم وتثقيف من حولها ومعرفة أضرارها والعواقب الناتجة.

*لصوص الأدب همهم الوصول السريع



وتعلق الشاعرة الأردنية د.سماح علايا الخصاونه بقولها:

إن اتساع رقعة الفضاء الإلكتروني، وسهولة التواصل والتلاقح الفكري بين مختلف الدول والثقافات في العالم، ووفرة المعلومات التي تقدمها الشبكة العنكبوتية سهّل مهمة الوصول إلى أية معلومة مهما كان موضوعها وحجمها، فالمعلومة التي كان يقضي العالِم أيامًا وشهورًا يرتحل من

أجل الحصول عليها، والتثبت من صحتها، باتت في متناول اليد بمجرد البحث في الإنترنت، المشكلة ليست هنا؛ المشكلة في هل يتم توثيق المعلومة أو الفكرة وإرجاعها إلى أصحابها؟ أم أنّ الموضوع بات عملية لصق ونسخ لما يروق للبعض من إبداعات الآخرين وأشعارهم ومقالاتهم وأفكارهم، وبعد ذلك يقومون بتذييل ما قاموا بنسخه بتوقيعاتهم، مُسلِّمين إلى أن الأمر سيمر مرور الكرام إذ لا حسيب ولا رقيب، وهذا ما يحصل حقيقة، فقلما نجد رقابة إلكترونية تحاسب على عمليات السطو الفكري والثقافي التي يتعرض لها المثقفون والأدباء الذين ينشرون نتاجاتهم من مختلف الأجناس الأدبية عبر المواقع الإلكترونية المختلفة أو حتى في كتبهم، فالأمر لا يزال مهمشًا ويحتاج النظر إليه بجدية أعمق -رغم وجود برمجيات تكشف ذلك- وكما أن السرقة محرمة في مختلف الشرائع والأديان، فسرقة أفكار الآخرين ونتاجاتهم الأدبية التي تعبوا وسهروا من أجلها تندرج تحت هذه الحرمة التي تستوجب العقاب الرادع.

وأود أن أشير هنا إلى أن السرقة الأدبية والعلمية موضوع قديم جديد وقد فصل في هذا الأمر -لمن يريد الاستفاضة- الدكتور فوزي طبانه في كتابه (السرقات الأدبية.. دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها). الملفت في الأمر أن كثيرين لا يقدرون خطورة مثل هذه السرقات، فهي لا تقل خطورة عن سرقة المال، لذلك يكون همهم الحصول على التميز والشهرة والوصول بأسرع وقت، فيلجؤون إلى مثل السرقات الأدبية التي تعود أسبابها لخلو الوازع الأخلاقي عندهم، وأمانهم من العقاب؛ وذلك لضعف وجود رقابة إلكترونية تحاسب على هذه السرقات رغم وجود بعض البرمجيات التي تكشفها، وعدم إيمانهم بقدراتهم وأن لو اجتهدوا قليلًا لكان لهم ما أرادوا، والترف الذي يسعون إليه تحت مسمى "شاعر، أديب، دكتور..."، إضافة إلى كسلهم غير المبرر في السعي نحو الاطلاع والبحث والأخذ من خبرات الآخرين، والحسد الذي يملأ بعضهم تجاه المبدعين الحقيقين، فيحاول السارق أن يقتنص فرصته بأن ينسب له ما ليس له في ظل وجود كم لا متناهي من وسائل النشر الإلكتروني، وملايين من المقالات والأشعار، وآلاف من الكُتّاب، لذلك نرى الزبديات تطفوا على المشهد الثقافي، فسميت الأشياء بغير مسمياتها، وانتهكت الحقوق واختلطت الأمور.

وللحد من ظاهرة السرقات التقنية الأدبية، والانتهاكات الفكرية التي هي أولوية مشتركة، لا بد من إيجاد حلول عملية تضمن لكل ذي حق حقه، فرغم صعوبة ضبط الأمور في هذا الفضاء الواسع، لكن ذلك ضرورة ملحة، تُلْزِم كل غيور ومثقف حقيقي على صون الحقوق وعدم انتهاكها من قبل ضعفاء الأنفس الكاذبين بطموحهم، فلو كانوا صادقين لسلكوا الطريق الأقوم، وصعدوا السلم درجة درجة، لكنهم اختاروا الطريق الخاطئ، فخذلوا أنفسهم، وقللوا من قيمتها، لذلك يجب أن يتم توثيق النتاجات الأدبية وفهرستها باسم المؤلف إلكترونيًا، وأن يتم وضع إشارات على النص المسروق تدلل على أن هذه النصوص مسروقة مع وضع اسم المؤلف الحقيقي عليها واسم السارق، وأن يتم تقييد حساب السارق في مختلف المواقع الإلكترونية، ومنعه من النشر بالتعاون مع دور النشر، وعلى الكاتب نفسه أن يتابع أعماله الأدبية، أين نشرت، وهل تم توثيق النصوص، وملاحقة الجهة التي يثبت سرقتها ومحاسبتها، ونشر ذلك على مختلف الوسائل الإلكترونية.

*بوجود مرجعية وقانون صارم تتقلص اللصوصية



ويرى القاص الأستاذ أحمد إسماعيل زين أن أبرز وجوه السطو الأدبي على أفكار ونصوص الآخرين هي:

تحويل النص الأدبي المسروق إلى عمل فني درامي على الشاشة وتقديمه للمشاهدين باسم شخص آخر، دون الإشارة إلى كاتبه الأصلي.

أما أسباب انتشارها حسب وجهة نظري فهي: * ضعف حيلة السارق الأدبي، ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، وعدم شهرة المؤلف الأصلي، وشهرة ونفوذ السارق.

-كان في السابق توجد إدارة في وزارة الثقافة، وفي جميع فروعها المنتشرة في جميع مناطق المملكة، اسمها إدارة حماية حقوق المؤلف، يستطيع المؤلف اللجوء إليها للحصول على حقه المسروق منه، أما بالوقت الحالي فتوجد هيئة اسمها هيئة حماية الحقوق الفكرية، ولها مركز رئيس في العاصمة الرياض، ولا يوجد لها أي فروع أخرى في بقية مناطق المملكة، وانحسر عملها في الوقت الحالي على مباشرة قضايا العلامات التجارية فقط، ولا تملك أي صلاحية لمنح المؤلف حقوقه المسروقة منه.

-أيضًا توجد المحاكم التجارية للنظر في مثل هذه القضايا، وتكون على نفقة المؤلف المدعي المسروق، وفي ظل هذه المعاناة المبتكرة بالوقت الحالي: يموت المؤلف كمدًا وحقه المغتصب في ذمة هيئة الحماية الفكرية، والمحكمة التجارية، والسارق لإبداعه. لذلك من المقترحات التي ستسهم في تخفيض معدل هذه السرقات: * سن قانون رادع لكل سارق أدبي، وإيجاد مرجعية صارمة تحفظ حقوق المؤلف الفكرية، والتشهير بكل سارق أدبي وفي جميع الوسائل الممكنة ليكون عبرة وعظة لكل سارق أدبي.

*وجوه السطو تنطلق من كاريزما الذات المغرورة



ويعلق الشاعر والكاتب الأستاذ عبد الرحمن سابي، عضو مجلس إدارة نادي الباحة الأدبي، بقوله:

لا يمكن البتة فصل دوافع القيام بهذه السرقات عن جوهر طبيعتها؛ كونها تتعلق بالمجال التقني أو غيره، فالجناية في الحالتين قبح وهي حال شهدت بها كتب الأدب قديمًا ووقع فيها الكثير من المحسوبين على الهوية الثقافية أو الراغبين في التفيء بظلال الهوية الثقافية للمثقف وما يندرج تحت هذا المسمى من كاريزما قد تحثه على السعي لنيلها، وهذان الصنفان لا يمكن إلقاء اللوم عليهما بمن ملك الوجود الثقافي وربما كان به ذو شأنٍ وسيادة ووقع في هذا القبح البشري وسطا على نتاج غيره حرفيًا، فسرق مؤلفات بعينها ونسبها لذاته أو مارس التحريف والتقديم والتأخير بصور شتى لا تمر على الفطن المطلع والعارف قبل كل شيء بخلفية هذا المثقف السارق والبون الشاسع بين ما يكوّنه معرفيًا وثقافيًا وبين ما ادّعاه لنفسه بعيدًا عن الخوض في السبب الحقيقي لقيامه بهذا، وهي أمور تتعلق بمكاسب جمة لا يمكن تفصيلها لكنها تنطلق من وإلى حب الذات المتعلقة بالغرور والممارسة للكذب على نفسها قبل الآخرين. ولعل الأمر المتعلق بالسرقات الثقافية في عالم الفضاء التقني أكثر مكان يتواجد فيه هذا النوع من السرقات بحكم عولمة العصر وسرعة الحصول على المسروق بطرف البصر بالهويات المتعددة للجنس الثقافي المتضرر من هذه الشناعة، وهو في الوقت ذاته أكثر قدرة على كشف السارق وجنس المسروق متى ما ملك المطلع السعة في الاطلاع على ما يتم تناوله معرفيًا ولنا في الشواهد التي تداولها الوسط الثقافي حول هذا الأمر - ولا يزال - البرهان الجلي على دافع السارق وعذره الأكبر من ذنبه قبحًا، ناهيك عن هويته ومكانته التي قلت عنها سابقًا على أن الفرق جلي بين من يعالج فكرة بعينها تناولها المثقفون كل حسب رؤيته وبين من ينتحل الجمل بما حمل، وأذكر أنني قرأت كتابًا للمثقف كاظم جاهد يتحدث فيه عن أدونيس منتحلًا، وهذا لعمري هو الحل الأمثل لتعرية هؤلاء السارقين من خلال كشف طريقة سرقتهم لا تناصها مع أهل الجهد الحقيقين عبر وسائل التواصل الاجتماعي والتشهير بهم علانية مهما كانت مكانة السارق الثقافية وإيجاد نظام جزائي صارم يتعلق بهذه السرقات بما يضمن حق المسروق الأدبي والمادي على السواء، مع الأخذ بالاعتبار حرص المثقف على ربط منتوجه به بشتى الوسائل المتاحة

في وسائل التقنية كالصفحات الخاصة في البرامج المتعددة والتي تعتبر في نظري توقيعًا حقيقيًا يدل على الإبداعات وصاحبها الحقيقي، إضافة إلى الحديث بشكل مسهب في البرامج الحوارية خاصة عن هذه الظاهرة واستضافة نماذج من المسروقين للتحدث عن هذه التجارب معهم حتى يكون ما لسعد له وما لسعيدة لها.

*تكثيف التوعية يحد من السرقات الأدبية



وأبرز ما جاء في حوارنا رأي الكاتبة والشاعرة أ. تغريد عبد الكريم أنعم:

أرى إن قضية السرقات الثقافية التقنية تُعد من أخطر التحديات التي تواجه المشهد الأدبي والثقافي، السطو الأدبي يظهر في صور متعددة وكثيرة، منها النسخ الحرفي للنصوص، سرقة الأفكار دون الإشارة إلى مصدرها، وإعادة نشر الأعمال بأسماء أخرى.

ويعد من أهم وأبرز أسباب انتشار هذه الظاهرة: ضعف التوعية بحقوق الملكية الفكرية، وغياب قوانين رادعة في بعض الدول، كذلك سهولة الوصول إلى النصوص عبر الإنترنت دون وجود نظام مراقبة صارم.

ومن وجهة نظري لمقاضاة لصوص الأدب وحماية الإنتاج: تعتمد على توثيق الأدلة، مثل تسجيل النصوص في هيئات حقوق الملكية الفكرية، أو الاحتفاظ بنسخ أولية تحمل التواريخ، كما يمكن حماية الإنتاج من السرقة عن طريق استخدام تقنيات التشفير الرقمية، وتسجيل الأعمال في المنصات التي تدعم حقوق الملكية الفكرية دوليًا ومحليًا.

ويوجد عدد من المقترحات للحد من السرقات الثقافية في وقتنا الحالي ومنها، تكثيف التوعية عبر الحملات الإعلامية والمناهج الدراسية، وإنشاء منصات رقمية مخصصة لتوثيق الإنتاج الأدبي وضمان حقوق الملكية، وتعزيز القوانين الدولية والمحلية لتشمل جرائم السرقات الثقافية عبر الإنترنت، وتنظيم ورش عمل وندوات تُعنى بتثقيف المؤلفين والناشرين حول أهمية حماية إنتاجهم الأدبي. وأتمنى أن تسهم هذه الجهود في إحداث تأثير إيجابي على الساحة الثقافية والأدبية.

*الطرق الصحيحة في التأليف وقاية من اللصوص



وللشاعر الأستاذ إبراهيم الشتوي مؤلف كتاب "مسارب ضوء البدر" وجهة نظره الخاصة، حيث قال:

لم تكن السرقات الأدبية والفكرية وليدة عصرنا هذا، بل منذ العصور القديمة والأدباء والمفكرين يعانون من هذه القضية وما يترتب عليها من أضرار أدبية ونفسية واجتماعية، وانتهاك لحقوق المؤلف والناشر والمفكر، ومن تلك الوجوه التي تضمنها السرقات الأدبية: سرقة الفكرة أو اللفظ أو المعنى.

ومن أسباب انتشار هذه الظاهرة:

- قلة الوازع الديني وضعف أخلاقياته المهنية.
- ضعف الإمكانيات العلمية والأدبية والفكرية.
- حب الذات والشهرة.
- التقدم التقني والإلكتروني ووسائل التواصل عمومًا، ساعد في انتشار السرقات الأدبية وسهولة الوصول إلى نتاج وتجارب الآخرين الأدبية والعلمية التي يسهل نسخها ونسبها للسارق الأدبي.

– التقاعس عن الإنجاز والإبداع والاعتماد على النفس، ساعد في الالتفات لنتاج وتجارب الآخرين.

تتم مقاضاة لصوص الأدب عن طريق التشهير بالسرقات التي ارتكبوها، وإيضاح صاحب الحق الأدبي أو الفكري والتقني.

كذلك سحب الرسائل العلمية والبحوث والمؤلفات من السارق، كما أن العقوبة المادية خيار أمثل في بعض الحالات.

من أبرز المقترحات التي ستسهم في تخفيض معدل هذه السرقات ورفع مستوى التثقيف حول أضرارها:

أولًا يجب رفع الوعي الثقافي والفكري في المجتمع على خطورة السرقات الأدبية والعواقب الوخيمة التي تسببها في الأوساط العلمية والفكرية والأدبية؛ ما ينعكس سلبًا على التقدم الحضاري الذي نعيشه، كذلك يجب اتباع خطوات النشر للمؤلف والمفكر، من حيث ذكر المصادر ودقة الأسلوب واتباع الطرق الصحيحة في التأليف وقواعد الكتابة لتجنب الوقوع في السرقة، كذلك النشر في القنوات الموثوقة لحفظ الحقوق الخاصة بالناشر.

*السطو الأدبي خطر يهدد الإبداع



ويضيف الاستاذ عبد الإله الزهراني، مدير مكتب صحيفة الرأي بالغربية رأيه بقوله:

السطو الأدبي، أو ما يعرف بالسرقة الفكرية، هو انتحال أعمال الآخرين ونسبتها إلى النفس دون إذن أو إشارة إلى المصدر الأصلي. يُعد هذا السلوك غير أخلاقي وغير قانوني، إذ يهدد حقوق الملكية الفكرية ويقوض الإبداع الأدبي والثقافي. ومع تطور وسائل النشر الرقمي، أصبح السطو الأدبي أكثر انتشارًا، ما يستدعي البحث في أسبابه وطرق الحد منه.

فمن أبرز مظاهر وأشكال السطو الأدبي؛ الانتحال المباشر وهو نقل نصوص كاملة أو أجزاء منها دون تغيير أو إشارة إلى المصدر وإعادة الصياغة دون توثيق، أيضًا إعادة كتابة الأفكار أو العبارات بأسلوب مختلف دون الإشارة إلى المؤلف الأصلي والنقل الجزئي وهو دمج مقاطع من مصادر متعددة دون توثيقها، ما يوهم القارئ بأنها من إنتاج الكاتب نفسه واستخدام أفكار أو مفاهيم من مؤلفات أخرى دون الاعتراف بمصدرها وتقديم عمل منشور سابقٍ تحت اسم مختلف أو ضمن كتابات جديدة دون تعديلٍ جوهري وهذا ما يسمى (السطو على الأفكار).

ويرجع انتشار هذه الظاهرة إلى عدة عوامل، منها:

ضعف الوعي بأخلاقيات البحث والنشر، فبعض الكتّاب والباحثين لا يدركون تمامًا خطورة السطو الأدبي وأبعاده القانونية.

إنما لديهم الرغبة في تحقيق الشهرة لتحقيق نجاح سريع دون بذل جهد حقيقي في الإبداع والبحث.

والرغبة في سهولة الوصول إلى المعلومات ونشرها دون تتبع مصادرها، ربما لديهم نقص في المهارات البحثية والتوثيقية بشكل صحيح.

ومن سبل الحد من هذه الظاهرة:

لا بد من اتخاذ عدة خطوات فعالة، منها؛ تعزيز التوعية ونشرها حول أخلاقيات الكتابة وأهمية احترام حقوق الملكية الفكرية وتعليم الباحثين مهارات التوثيق وتدريب الطلاب على طرق الاقتباس الصحيحة واستخدام أدوات كشف السرقات الأدبية، وفرض عقوبات رادعة على من يثبت تورطهم في السطو الأدبي، سواء في الأوساط الأكاديمية أو الأدبية.

ختامًا: السطو الأدبي خطر يهدد الإبداع ويقوض الثقة في الإنتاج العلمي والثقافي. لذلك، فإن مكافحته تتطلب تظافر الجهود بين المؤسسات الأكاديمية والثقافية والقانونية، إلى جانب تعزيز الوعي العام بأهمية النزاهة الفكرية. فقط من خلال هذه الإجراءات يمكن حماية حقوق المؤلفين وتشجيع بيئة أدبية أكثر شفافية ونزاهة.

*لوعي الكاتب دور في حماية نتاجه الأدبي

وتعلق الكاتبة والروائية الأستاذة سهام علي على محاور القضية بقولها:

يحمل الصبح بين طياته عدد من الأفكار الجامحة، ومع اغتنام فرصة الوقت لسكب عبارات الفكر كلمات توعوية لتصب في المصلحة المجتمعية، وقد تكون تفريغ لفكر مشحون تشبع ألمًا واعتصر حزنًا من أوباش همهم أن يشار إليهم بالبنان، فهم ثلة يرتقون عتبات المنابر ويتصدرون المجالس، كاتبون مزيفون وصناع كلمة (سارقون لأفكار غيرهم)، مارقون عن العدالة الإنسانية والفكر النزيه، فكل ما عليه وجُلَّ همه هو البحث عن الكلمة الهادفة والعبارة الرنانة لتدوي بعد ذلك تحت اسمه معنونة سرقته الأدبية غير آبه بجريمته الشنيعة وفعلته القذرة التي تخبئ خلفها إنسانًا ظالمًا لنفسه ولمجتمعه، سارقًا تعب الفكر ونضال العقل ليخرج لنا نفسه بصورة مريضة خبيثة (سارق الكلمة)، فمرة يسرق كتاب غيره لينسبه له متشدقًا بمعلوماته، وأخرى يمتص فكر غيره وكتاباته ويومياته مذيلًا المنشور باسمه، وتجد بعضهم بمناصبه العلمية يقصده الكتاب للمراجعة والتدقيق فيخون الأمانة وينسب ما قُدِّم له على أنه من جهده وعرق جبينه وخلاصة خبرته، كما أن بعضهم يتعمق في الصحبة ليكون قريبًا من كاتب مبتدئ ذي موهبة فذة فيأخذ ما دونه للاطلاع وتقديم المشورة، لكنه يضمر ما لا يظهر من نسخها ونشرها باسمه، ولكنهم بفعلتهم البائسة خاسرون ولجرائم أعمالهم ملاقون، فمتى انفضح أمره في المجتمع - وسوف يكون - تراه يتصنع الأعذار بتوافق المقال ولن يكون له إلا حسرة النفس وبغض المجتمع وكره الناس له، إضافة لما ينتظره من سوء العقوبة النظامية للسرقة الأدبية، وتلك العقوبات التي سنتها لنا القوانين السعودية وفقًا للمادة رقم 22 من نظام حماية المؤلف فقد تكون بالسجن 6 أشهر أو الغرامة المالية التي تصل إلى 250.000 ريال أو بهما معًا، فلماذا يُعَرِّض الإنسان نفسه لتلك العقوبة التي تكون وبالًا عليه في حياته، مع ما ينتظره من نظرة المجتمع له من مقت لأعماله وسوء صنيعه، فعلى الكاتب أن يكون على وعي بما يتوجب عليه فعله لحفظ منتوجه العلمي وأفكاره الأدبية بتوثيقها عن طريق الدور الموثقة لإصدار حقوق الفسح والنشر والحماية إلى غير ذلك مما يتوجب عليه حفظه من سراق الفكر وأعداء النجاح. كما أنني أعهد لإخوتي الكتاب أرباب الكلمة وأصحاب الأقلام ألا يتهاونوا في فضح من يقومون بسرقة الأفكار وهدم الجهد والبنيان برفع أمرهم لجهة الاختصاص، ليكونوا لغيرهم عبرة ولأمثالهم درسًا لا ينسى.

* للإعلام دور في تنظيم الحملات التوعوية

وتقول الإعلامية والروائية نورة السعيدي في إجابتها على محاور القضية:

طُرح عليّ ككاتبة وصحافية موضوع قد انتشر في الآونة الأخيرة، وهو سرقات لبعض الأعمال المكتوبة لبعض الكتاب الذين سبقونا بالمجال ونجحوا وأصبحوا هاجسًا لمن هم أصغر سنًا، قد تعتبره ظاهرة مكررة للكثير في نقل النصوص الأدبية دون الإشارة إلى مصدرها.

نسب الأعمال للكاتب بعد اقتباس أفكاره وتغير طفيف لا يخفي شخصية الكاتب الأصلي، وهناك من يحول نصوص أو كتب إلى اللغة العربية وأخذ العمل بالكامل من كاتب فرنسي أو من الأدب الروسي، يجب على الكاتب أن يحمي أعماله وأفكاره، ويعزز وعيه بحقوق الملكية الفكرية عن طريق وزارة الثقافة والأدب ليحمي أعماله من هذه الفئة الدخيلة على مجتمعنا والسعي وراء الشهرة السريعة، دون عناء التفكير وفرض قوانين صارمة لحماية حقوق المؤلفين.

وتقديم أدلة تثبت الملكية الفكرية للنص من خلال النسخة الأصلية للعمل ولتاريخ نشره، وهذا الإثبات سهل على الجهات المعنية بالبحث واتخاذ القرار بحق السارق، ومطالبة المعتدي فكريًا وأدبيًا بالتعويضات للكاتب لما حصل له من سرقة وإضرار لعمله، وإذا تم ما سبق يلجأ الكاتب لمحامي مختص.

يجب عليك ككاتب ألا تشارك نصوصك وأفكارك مع الغرباء أو عبر منصات غير موثوقة.

يجب على الإعلام المرئي والمسموع والمقروء تنظيم حملات توعوية عبر المنصات والتواصل الاجتماعي، عن خطورة السرقات الأدبية وأضرارها في الإبداع.

ويجب إدخال مفهوم الملكية الفكرية في المناهج الدراسية لتثقيف الطلبة وتصحيح معنى الأمانة في كل ما يقرأ وكيف

يتأثر بأعمال كاتب دون السرقة منه، والتعلم من طريقتهُ السحرية في افتتاح المشاهد، والهدف يكون كما عبر عنه ريك روبن في كتابه الفعل المبدع حيث كتب.

(الهدف ليس محاكاة أعظم الأعمال في الفن والأدب والسرقة منها، بل إعادة ضبط معاييرنا الداخلية للتعرف على العظمة وتميزها لنقوم باتخاذ آلاف القرارات الصغيرة في حياتنا التي قد تؤدي يومًا إلى إنتاج أعمالنا العظيمة التي لا يشبهها شيء آخر).

والكتابة تحدث خارج الصفحة بعدما يحدث داخلها، وقبل جلوسك أمام الصفحة البيضاء عليك عيش تجربة الحياة واختبارها بحواسك الخمس لتأتي ومعك ذخيرتك ومادتك الخام التي لا يملكها أحد.

لتخلق لغتك ووعاء نصك دون تجربة ودون قصة حقيقية ستتحول من فنان إلى حرفي يجيد الابتكار في هندسة الكلمة المعمارية.

*على الكاتب توثيق نصوصه قبل نشرها



وللأديب والناقد رائد العمري، من الأردن، رئيس اتحاد القيصر للآداب والفنون، رأيه حيث أفاد:

أبرز وجوه السطو الأدبي على أفكار ونصوص الآخرين، أرى أن حب الظهور عند البعض ممن لا يمتلك الإبداع ليكون في مصاف المبدعين من الكتاب والمثقفين والأدباء والشعراء يجعلهُ يتتبع لكتابات الكتاب المعروفين أو المُجيدين للكتابة الأدبية الابداعية، ولما صارت ثورة التكنولوجيا والمعلومات فإن أمر السرقة للفكرة أو النص أو الصور الأدبية المبدعة صار أقل جهدًا ووقتًا، خاصة ممن اعتادَ النشر على صفحاته في وسائل التواصل الاجتماعي، ناهيكَ عمن يسرق الفكرة أو الصورة من الكتاب ذاتهم ليبني عليها قصيدته أو نصّه الجديد مع إثباتها لنفسهِ دون أدنى ذكر للمبدع الذي ابتكرها أو الكاتب الأول، لذلك أصبحنا نرى ونسمع من كثير من أدعياء الثقافة ممن لا يستطيعونَ حتى قراءة ما سرقوا أو التعبير عنه بشكلٍ صحيح، وفعلًا زادت وسائل التواصل الحديث من عدد هذه السرقات، وأصبحَ كثيرون يتسابقون لسرعة الاقتباس أو النشر دونَ أي وازع ديني أو أخلاقي، فسارق الفكر أخطرُ من سارق المال.

على الكاتب الحقيقي ألا يسكت إن رأى نصّا له قد سرق عن طريق سبل التواصل الاجتماعي، كذلك على الكاتب الحقيقي أن يلجأ لتوثيق ما ينشره قبل نشره في صفحات الإنترنت بمختلف تطبيقاته، وذلك للحفاظ على أحقيته في الفكرة والنص والصور والأخيلة، وألا ينشر النص إلا بعد توثيقه بمجلة ثقافية مثلًا أو بالصحف في الصفحات الثقافية التي تعنى بكتابات المبدعين، كما يجب أن ينشر اسم السارق للنصوص في كل المواقع، ومن الممكن أن يتقدم صاحب النص الأصلي بشكوى لدى وحدة الجرائم الإلكترونية أو في المحاكم المختصة لمقاضاة السارق إن استطاع إثبات أحقيته في النص.

أرى ألا ينشر الكاتب نصوصه قبل توثيقها وأخذ رقم إيداع لها ليثبت حقه في النشر، وأن يراعي أسلوبه ولغته التي تجعل المطلع أو المتلقي يميز الكاتب من كتابته، كما أدعو الكتاب الجدد إلى أن يقرؤوا ويتعلموا بدلًا من التسكع في البحث عن موضوع أو فكرة جاهزة، وأن يحترم خصوصية وحقوق كل مبدع وكاتب، كما أشير للكتاب الكبار أيضًا بأن يعقدوا ورشات تدريبية تعليمية حول الكتابة الإبداعية لمثل هؤلاء محبي الثقافة وتأهيلهم، حتى يكونوا في مصاف المثقفين والمبدعين، ونحذر من النشر الإلكتروني غير الموثق.

الشاعر حسن شهاب الدين: مهمة الشعر بناء الإنسان، والشعراء بريئون من الكسل

حاوره: محمد بن يحيى عسيري



*علينا أن نتعايش مع التعدد والاختلاف

*بعض الشعراء يخطون قصائدهم من أبراجهم العاجية

*هذا ردي على من يقول بموت الشعر

*أنا لا أتعمد الإغراب

حسن شهاب الدين شاعرٌ مختلف، يرى أن مساحة الجمال في الأرض تزداد بكثرة الشعراء، يسعى لكتابة نص حديث يعيد تشكيل العالم، الشعر كما يعلن دائماً هو نافذته للحياة وطوق نجاته.. ولد عام 1972 في مدينة القاهرة، نشر شعره في المجلات والصحف في مصر والبلاد العربية، له عدد من الدراسات الأدبية المنشورة في المجلات العربية حصل على عدد من الجوائز الأدبية وشارك في كثير من المؤتمرات والمهرجانات الشعرية في مصر والبلدان العربية، كُتبتْ عن تجربته الكثير من الدراسات النقدية، صدر للشاعر: شُرفة للغيم المُتعَب ومُتوَّجٌ باسْمي وأعلى بناية الخليل بن أحمد، وخيمة لمجنون الصحراء وأثري في المرآة وجغرافيا الكلام وديوان واحدٌ بأسْرِه وديوان طفل يركض في الأساطير وديوان مُتَّهَمٌ بخداعِ العالم و"الجنة الصغيرة" للأطفال وديوان كأوَّلِ شاعرٍ فِي الأرض وديوان مجاز مختلف وأشجار هاربة من الغرفة.

- تضع في هاتفك المحمول عبارة: الحياة رسالة. ما رسالة الشاعر حسن شهاب الدين في الحياة؟

- رسالتي في الحياة أن أكون صوتًا لمن لا صوت له.. أن أضيء بمصباح الشعر ما في الحياة من جمال وما في قلوب الناس من نقاء، وأن أمد يدي للآخر مصافحًا إياه بهذه القصائد التي أطمح أن أفتح أبوابها لكل عابر في طريق هذه الحياة.

تمامًا كما قلت في قصيدة لي:

(عملي.. أعيدُ الأرضَ أجملَ رغم ما
في الأرضِ من قتلى ومن فوضى دمِ
أوراقيَ البيضاءُ بابُ محبَّةٍ
للناسِ تدخلُها وفيها تحتمي)

النصوص الشعرية التي تدرس للطلاب في المراحل الدراسية الأولية متهمة بأنها ساهمت في صرف النشء عن الشعر الفصيح وكراهيته.. هل تؤيد هذا الرأي؟

- ربما كان ذلك بسبب طبيعة المناهج الدراسية التي يجب أن تكون شاملة وتغطي فترة طويلة من الأدب العربي في صفحات قليلة، لكني أظن أن ذلك كان قبل تطور نُظم التعليم والانفتاح على طرائق تدريس جديدة وانتشار الوسائل التكنولوجية الحديثة التي تسمح بالاطلاع على نماذج رفيعة من الأدب العربي.

***علينا أن نتعايش مع التعدد والاختلاف**

من يناصر الشعر الحر يقول أنه أصدق في التعبير من الشعر الخليلي (المقفى والموزون) ما رأيك؟

- علينا أن نتعايش مع فكرة التعددية والاختلاف لأنها إحدى سنن الكون ثقافيًا واجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا وحتى عقائديًا، ويبدو لي أن فكرة الإقصاء فيها شيء من التعالي وهذا لا يليق بالمثقف الواعي الذي يطمح إلى التكامل مع إبداعات الآخر أيا كان نوعها، فما بالك إن كان الإقصاء قائمًا على مجرد اختلاف الشكل.

هناك موضوع جدلي قديم ونريد أن نعرف رأيك فيه، وهو " إمارة الشعر "، فهل يجب أن يكون للشعر أمير؟ ومن برأيك أحق بهذا اللقب في الماضي وفي حاضرنا اليوم؟

- بالطبع لا يجب أن يكون للشعر أمير، وإلا كان بقية الشعراء له جند ورعية و... لكن الأمر هو أن الموروث الثقافي العربي العريق دأب على أن يفضل شاعرًا ما ويقول عنه إنه أشعر الناس أو يفضل بيتًا شعريًا لأحد الشعراء ويقول عنه إنه



أمير شعره، وهو الموروث الذي يفضل أيضًا الثنائيات، فعندما يذكر جرير يجب أن يذكر الفرزدق وعندما يذكر شوقي يذكر معه حافظ وكذلك عدد مما ورثناه من ثيمات تراثنا الأصيل، وهي على الأغلب كانت آراء جزئية تعتمد على خطرات نقدية عابرة وترتكز بصورة كبيرة على شعبية الشاعر وحضوره ومع تقدم وسائل النقد وشمولية الرؤية للمنجز الأخير لكل شاعر، يتضح لنا أن كل شاعر له ما يميزه وله ما يضيفه إلى صفحات ديوان الشعر العربي وتنتفي معه فكرة الأفضلية على الأقل من وجهة النظر النقدية، أما المتلقي فله أن يميل أو يفضل من الشعراء من يجد عنده ما يروى ظمأ روحه.

***بعض الشعراء يخطون قصائدهم من أبراجهم العاجية**

يبدو الشعر اليوم معزولًا عن المجتمع، متجنبًا لقضاياه

وأزماته، غارقًا في المحسنات اللغوية والخيال ومتمحورًا حول ذات الشاعر. برأيك هل هذا الاتهام صحيح؟

– لا أنكر أن هناك قصائد يخطها بعض الشعراء من أبراجهم العاجية، وهي بالطبع موجودة في كل عصر وفي كل ثقافة، لكنها لا تمثل الشعر الجاد الذي يأخذ على عاتقه مهمة بناء الإنسان وإعادة قراءة الواقع، ويعرف شاعره دوره الوجودي الكبير كما يعرف معنى مسئولية الكلمة ويقدر تلك الموهبة التي منحها الله تعالى له.

يُتهم الشعر بأنه "عمل الكسالى" و"المنتج الأسهل" وأنه غدا مملًا وكئيبًا، ويُستخدم بكثرة ليملأ المناشط الثقافية دون تجديدٍ أو إبداع؟ هل توافق؟

– يمكنني أن أوافق على هذا الرأي، إذا أثبت لي قائله أن المتنبي والمعري وشوقي وغيرهم من بناة حضارة الكلمة كانوا كسالى ويمارسون الشعر ترفًا لغويًا، لكنني أؤمن بأن الشعر فعل جاد وشاهد على تاريخ وطننا العربي العظيم، كما أن الكثير من شعرائنا كانوا من رجال السياسة واحتلوا مراكز خطيرة في تاريخنا؛ لذلك لا أوافق على هذا الرأي وأرى أن الشعر ركيزة ثقافية أساسية وفعل للتغيير وبانٍ لحضارة العرب التي بدأت بكلمة (اقرأ).

***هذا ردي على من يقول بموت الشعر**

البعض يرى أن "موت الشعر" أصبح حقيقةً مؤكدة، وأننا لم نعد بحاجة إلى الشعر ولا الشعراء. هل توافق هذا الرأي؟

– هنا يجب أن نفهم أولًا طبيعة الشعر ودوره الكبير في تشكيل وجدان الشعوب والكشف عن مواطن الجمال في الحياة، والإجابة عن الأسئلة الوجودية الكبرى، أما تلك المقولات فيجب عليها أولًا أن تفسر لنا دور الموسيقى والغناء والفن التشكيلي والنحت والرياضة وغير ذلك، وهل تلك الفنون ماتت هي الأخرى كما ينبغي على الشعر أن يموت مثلما يقولون أم أن الحياة لا تزال تحتاج للشاعر وللشعر، كما تحتاج إلى بقية الفنون الراقية وكما تحتاج الطبيعة إلى وردة متفتحة وجدول مائي صغير وجبل مهيب وظل شجرة يلهو تحتها طفل جميل.

هناك ظاهرة لا تخطئها العين ألا وهي نظر شعراء الفصحى تجاه شعراء الشعر العامي (الشعبي) بفوقية واستعلاء، رغم أن الأخير أكثر جماهيرية وانتشارًا، برأيك ما تفسير ذلك؟

– في إجابتي السابقة حول تفوق شكل ما على الآخر قلت إن التعددية والاختلاف من سنن الله تعالى في الكون، وأن على المثقف الجاد والمبدع الحقيقي أن يبحث عن التكامل لا عن الإقصاء؛ لذا فإن مبدعي كل عصر باختلاف أشكال إبداعاتهم من شعر (فصحى أو عامية) وقصة ورواية ومسرح وغير ذلك، هم جميعًا قائدو مسيرة الحياة نحو مستقبل أفضل والعودة بالإنسان إلى براءته الأولى؛ لذا لا يمكن لأي فريق أن يدعي امتلاك الحقيقة وحده وينظر للآخر باستعلاء أو فوقية.

تقول إن "الشعر هو طوق نجاتك" ، كيف توازن ذلك مع المقولة الشهيرة (أعذب الشعر أكذبه)؟

– لنفهم أولًا معنى تلك المقولة الشهيرة، وهي من وجهة نظر النقد القديمة تعني أن الشاعر كلما بالغ في الوصف وصف جمال الطبيعة أو وصف شجاعة وكرم ممدوحة أو وصف مشاعر الحزن على الراحلين، أي المبالغة في تلك الأغراض الشعرية القديمة، كان أفضل وأكثر شعرية من الآخر، لكننا تجاوزنا تلك القواعد النقدية الضيقة وانفتحنا على رؤى إبداعية شاسعة وتجارب كتابة كبيرة؛ لذا لا أرى في كلمتي أي صلة بينها وبين تلك المقولة أو غيرها، وعن كلمتي تلك أقول في بيتي الشعري الذي قدمت به مختاراتي الشعرية الثانية (أشجار هاربة من الغرفة) وهو:

(ما كان شعْرًا.. كان طوقَ نجاتي
احتجتُ كَي أتنفَّسَ الكلمات)

ديوانك "متهم بخداع العالم" كان مختلفًا؛ حيث كان نصيًا وليس شعرًا. اشرح لنا تلك التجربة؟

- أنا شاعر مسكون بهاجس التجديد لا أحب تكرار ذاتي وفي كل ديوان جديد لي أحب أن أكتشف مسارات للقصيدة لم تكتشف من قبل، وهي عادة تعودها معي أصدقائي القراء؛ لذا أحاول أن أخرج قليلًا عن مدار القصيدة الرتيب وأنطلق في فضاءات جديدة لنصي الشعري، وقد لاحظ النقاد والدارسون لشعري ذلك الأمر وتحدث كثير منهم عن المصالحة بين الأشكال الشعرية في أعمالي وفي ديوان (متهم بخداع العالم) كما في غيره من أعمالي الشعرية التي وفقني الله تعالى فيها،

أعطيت مساحة واسعة للتجريب ومنح القصيدة أبعادًا واسعة عن طريق التناص مع إبداعات أخرى ليست بالضرورة أن تكون شعرًا، بل كان نصي محاورًا للفن التشكيلي ولوحاته العالمية وللسينما وللسيمفونيات الموسيقية الخالدة، ما يمنح النص ثقلًا معرفيًا وحضاريًا كبيرًا.

*أنا لا أتعمد الإغراب

"أرارات" هذا اسم لإحدى قصائدك، ما المقصود بـ أرارات؟ وهل تلجأ للألفاظ الغريبة للإثارة ولفت الأنظار؟

- الحقيقة لا أرى أية غرابة في اللفظ فهو اسم الجبل الذي رست عليه سفينة سيدنا نوح عليه السلام، ومن ثم ابتدأت البشرية تاريخها الطويل؛ لذا فلا تعمد للإغراب بل إشارة بسيطة إلى طموح قصيدتي أن تكون جبلًا تلجأ إليه سفينة الحياة وتبدأ منه البشرية مستقبلًا موعودًا بالخير والحق والجمال.

كلمة أخيرة توجهها لمجلة "فرقد" وقرائها؟

- لن أجد أجمل من الشعر ليكون هديتي إلى مجلتنا الرائعة فرقد وفريق عملها المميز وقرائها الكرام، وإليهم أهدي قصيدتي (أرارات) لعلها أن تكون مرساة لهم من صخب الحياة وضجيج محيطها المضطرب. أرَارَات

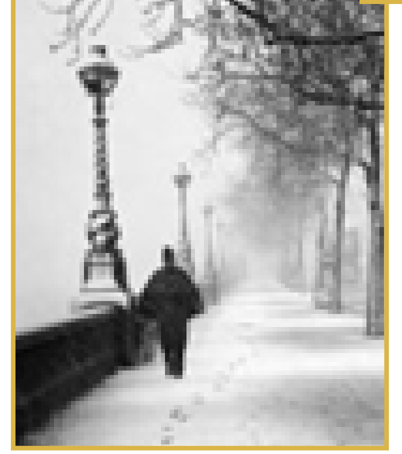


أرارات - حسن شهاب الدين*

تكونُ سواكِ..
لكنْ مَنْ يكونكِ؟
وكل قصيدةٍ أُنثى تخونكْ
مصيرُ حضارةٍ
بيديْكِ يجري
وطيش دمٍ..
يعقِلُه جنونكْ
جراحُ الأرضِ..
مِنْ شرقٍ
وغربِ
تُضمِدُها بقافيةٍ يمينُكْ
وشِبْه جزيرةٍ للروحِ غرْقى
يُدافعُ عِنْ طفولتِها
يقينكْ
وقتلى كل موتٍ فوضويٍّ
تكادُ تحسُّ أعينَهم
تدينكْ
فصُغْ فلكًا من الكلماتِ
يُؤوي وجودًا
صارخًا بكِ
يستعينكْ
وسِقْ للأرضِ
طُوفانًا جديدًا
لعلَّ الكونَ ينقذُه
سفينُكْ.

شاعر من مصر

الوفـــــــــــاء



فاطمة الجباري

كاتبة من السعودية

نتحدث عن الوفاء وعن الأوفياء، ونعتقد أننا نستطيع التعبير عنه بكلمة، إلا أن المواقف وحدها هي من تتحدث عنه بكل صدق.

في محطة من محطات الحياة التي لا تهدأ، كان هناك لقاء مع وجه آخر للوفاء، وجه لم تغيره المغريات ولا الماديات. وجه من عالم الأوفياء الذين لا يرخصون الصديق، ولا يكذبون الصادق، ولا يخوّنون الأمين؛ لأن قلوبهم النقية تلتقي بأرواح الأنقياء.

عرفتها بوجه واحد، لا ترتدي وجهًا آخر كحال الكثيرات من حولها.

لم تكن قصة من نسج الخيال، بل كانت حقيقة من قلب الحياة.

كانت "فاتن" فاتنةً؛ لأنها اسم على مسمى. يتيمةً بعد أن رحل والداها وتركا لها أخًا وأختًا وبيتًا من الطين في تلك القرية الفقيرة البعيدة عن المدينة.

لم تكن تملك من حطام الدنيا غير هذا البيت الذي يؤويها وأخوتها. تعمل في البيوت المجاورة، تنظف وتطبخ، وتجمع قوت يومها، ثم تعود مساءً لتضع ما جمعته بين يدي أخوتها.

طلبت من أخيها وأختها الصغيرين أن يدرسا ويتعلما، ووعدتهما بأنها سترعاهما وتساعدهما بما تستطيع.

ظلّت هكذا تغدق على أخيها وأختها بالحب والعطاء والحنان.

كان الخطاب يقرعون بابها ليل نهار، لكنها كانت ترفضهم بشدة.

كانت تقول لهم: "لدي أمانة لن أفرّط فيها. أخي وأختي لن أتركهما يضيعان. سأعيش من أجلهما، وأنفذ وصية والديّ، وأعتني بهما".

قلّ خطابها، وتقدم بها العمر. انتقل أخوها وأختها إلى المدينة لمواصلة تعليمهما، وظلت هي تخدم في البيوت لتوفر لهما ما يحتاجان إليه.

بدأت الأحلام تدنو والآمال تتحقق؛ فقد أتما دراستهما وتخرجا من الجامعة.

كانا يقيمان في السكن الجامعي طوال فترة دراستهما، ويعودان إلى القرية في الإجازات.

استيقظت فاتن ذات صباح فرحة مسرورة تنتظر قدوم الخريجين بفارغ الصبر.

عاد عبد الله وجوهرة يحملان في أيديهما حلمها وحلمهما وأملها، وكل شيء تركته من أجلهما.

استقبلتهما بالحب والحنان المعهود، ومسحت دموعها ودموعهما وهي تقول: "اليوم يوم فرح، لا دموع بعد اليوم".

لقد أوفت بالوعد والعهد لوالديها، واليوم تجني ثمار ما زرعته طوال سنوات من التعب والخدمة في البيوت.

فاتن، التي لم تكن متعلمة، ولم

يُكتب لها أن تلتحق بالتعليم، هي اليوم تجمع الشمس في يد، والقمر في الأخرى، وتباهي بهما أبناء وبنات قريتها.

وكأنها تقول لهم: "نعم، خدمت في البيوت ليبني أخي وأختي قصورًا بعلمهما وكفاحهما".

بدءا يخططان لحياتهما في المدينة والتحقا بالعمل، بينما بقيت هي في القرية. فقد ضعفت قوتها، ورقّ عظمها، ولم تعد تستطيع العمل في البيوت كسابق عهدها.

لكنها لم تكن تشارك أحدًا وحدتها، ولا قسوة الحياة عليها، ولا بعد الأحبة عنها.

كانت تودعهما بالدموع وتنتظرهما بشوق.

انشغلا عنها بالوظيفة والحياة الخاصة. أصبح لكلٍ منهما ما يشغله؛ بيته وأسرته وأبناؤه.

أما فاتن، فقد بقيت وحيدة في قريتها، يأتيان لزيارتها كلما سنحت لهما الظروف.

لم يفكرا بأنها ضحت بشبابها ليرتاحا، وبتعليمها ليدرسا، وبمستقبلها لأنهما كانا مستقبلها.

لم يبادرا بطلب أن تكون معهما وجزءًا من أسرتيهما، وهي لم تطلب ذلك، واكتفت بالصمت.

كان جرحها غائرًا ووجعها كبيرًا، لكنها تحدث نفسها:

"أنا فعلت كل ذلك لأني أحبهما وأتمنى لهما الخير، ليس طلبًا للمكافأة، بل ليشعرا بي. فالمشاعر لا تُطلب.

والديون لا تُسدد، والوفاء نبل".

يقول الشاعر أمل دنقل:

أترى حين أفقأ عينيك

ثم أثبت جوهرتين مكانهما..

هل ترى؟

هي أشياء لا تشترى.

ختامًا:

"لن تعرفا بعضكما وأنتما على السفينة والريح رخاء. لا بد من ثقب في قعرها، من عاصفة تهزمكما، من أشرعة ممزقة تبحث عن يد تخيطها، من غرق تلو الغرق، ليصنع منكما وجهين حقيقيين. فالمعرفة الحقة ليست في الراحة والسلامة، بل في النجاة التي تقتسمها مع من يُبحر معك رغم كل شيء".



رمزية الصورة الفوتوغرافية.. ودلالتها عند (ألتوسير وفرانز كافكا ونيتشه)



د.هاني الغيتاوي

كاتب من مصر

من منا لا يحتفظ بصور فوتوغرافية قديمة! قد يلجأ إليها الفترة بعد الأخرى ليستقي منها الذكريات، يطلق العنان لذاكرته تستدعي أحداثًا معينة قد يكون عاشها أو تُليت عليه من آبائه أو أجداده أو معلميه، أو من خلال وسائل التعليم أو الدراما والسينما، فالصورة الفوتوغرافية تنقل كل المشاهد التي تتصورها الذاكرة سواء كانت عبر الزمان أو المكان.

بذلك تُعدُّ الصورة الفوتوغرافية انبعاثًا للحياة، ولم لا؟ أو ليست هي من تُحرّكُ المشاعر وتؤجج الأفكار، من خلال استنفارها للذاكرة كي تستدعي المواقف والأحداث، ومن خلالها تنطلقُ المُخيّلةُ في رحلة عبر الزمان والمكان تجوب عوالم عاشت فيها وبين أروقتها، وعوالم أخرى لم تطأ بساطها ولم تلج دواخلها، وهذا يؤكد على خاصية الحياة الموجودة فيها، فكما أن الماء فيه خاصية الرواء التي تجعل للماء قيمة ومعنى للإنسان الذي يعاني الظمأ، فإن الصورة الفوتوغرافية تبعث في الإنسان الحياة من خلال تأجيج مشاعر الحنين والفكر والتخيّل ورصد المشاهد والأحداث واستحضار الزمان والمكان في عالم الماضي، واستقراء كل هذه العوامل والتعايش معها لخلق واقع حياتي في الحاضر تم رفده بمقومات الماضي.

ربما يعتقد البعض أن الصورة الفوتوغرافية تقتصر على التوثيق والاحتفاظ بما هو عرضة للموت والاندثار من إنسان أو نبات أو حيوان أو أماكن أو أحداث، هذا الاعتقاد لا شك يجانبه الصواب، فالصورة وإن كان من ضمن وظائفها التوثيق؛ إلّا أنها تنطوي على معانٍ أرقى وأجل، فهي تحمل رسالة ذات معنى إنساني تستثير العاطفة وتحرك الوجدان من خلال رصدها للمعاني والظواهر الإنسانية كالحنين والاشتياق والحلم والحماسة والسعادة والحزن والتفاؤل والتشاؤم، وكل مرادفات المعاني الإنسانية التي تعتري الإنسان حسب ميوله واستعداده ومكونه السيكولوجي والذاتي، فكل صورة لها دلالتها ورمزيتها عند من يراها، فقد تثير إحدى الصور فيمن يراها الحنين لأيام عاشها وقد غربت شمسها عنه، لكن برؤياه الصورة وتمعنه فيها تشرق عليه الأيام المواضي بجمال لحظاتها وإشراق حضورها فيذرف الدمع اشتياقًا وحنينًا، وقد تثير إحدى الصور الحماسة وحب النضال لدى البعض لا سيما عندما تكون هذه الصورة لثائر أو مناضل أو صاحب فكر ومبدأ، وقد تلهب إحداها المشاعر والعواطف والأحاسيس إذا كانت لحبيب أو عزيز، وقد تحفز إحداها الخيال وتستثير روح الإبداع، وذلك لعظمة صاحب الصورة،

وكونه صاحب فكر أو مشروع فلسفي أو إبداعي، أو صاحب تجربة إنسانية.

من هذا المنطلق فالصورة الفوتوغرافية متعددة الأبعاد الفنية والموضوعية، وفي رأيي أهم بعد لها هو البعد الإنساني الذي يعكسه محتوى الصورة من بعث للخيال والإلهام والحماسة والأمل، ومن حضور للمشاعر والعواطف الإنسانية، هذا البعد الإنساني الذي رأيته مُتجلّيًا ومُشرقًا عندما وجدت فيلسوفًا عظيمًا "كفرانز كافكا"، يضع صورة للكاتب والروائي العظيم "فيدور دستويفسكي" على طاولته، يستمد منها الرؤية والإلهام، كذلك فعل الفيلسوف "لوي ألتوسير" صاحب أجمل وأعمق قراءة لكتاب "رأس المال للفيلسوف" كارل ماركس، كان ألتوسير شديد الحرص على وضع الصورة الفوتوغرافية الصغيرة لكارل ماركس على طاولته، وكان أحرص منهما على ذلك أعظم فلاسفة القرن العشرين "فريدريك نيتشه" حيث كان يضع صورة الفيلسوف "شوبنهاور" على طاولته، وكان يصطحب الصورة معه في أي مكان، حتى أنه في فترة خدمته العسكرية كان يتأملها قبل أن ينام ويشير إليها ويصيح بأعلى صوته "شوبنهاور النجدة".

ما فعله الفلاسفة من خلال حرصهم على الاهتمام بالصورة الفوتوغرافية لمن يرونه مثلًا أعلى لهم، تخطى إطار الصورة ومحتواها إلى دلالة أقوى وأعمق، حيث تعد الصورة منبعًا عذبًا يرفدون منه الطاقة الروحية والتحفيز الذاتي، فتجاوبهم مع الصورة تجاوب من يريد أن يستمد الدوافع والحوافز لتلهمه فيما هو قادم ولتُسرّي عنه ما يكابده من أحداث الواقع من آلام ومشقات، فحرصهم واهتمامهم على اقتناء الصورة والاحتفاظ بها ومناجاتها تعدى إطار الصورة وبعدها الفني إلى البعد الدلالي والرمزي لبعث روح من يقبع داخل الصورة ليستنهض روح الحماسة فيهم، من خلال نظرهم إلى الصورة وتجاذب الحديث معه، وإن لم يكن بالكلام فمن خلال تحريك المشاعر واستثارة الوجدان وإنشاء علاقة إنسانية من خلال التخاطر وبعث الخيال وتعميق العلاقة الروحية والفكرية.

لقد حملت الصورة لدى هؤلاء الفلاسفة بعدًا رمزيًا ودلاليًا يؤكد المعنى الإنساني للصورة الفوتوغرافية، وأن الصورة تنطق إن عجز الكلام عن التعبير فهي تأخذنا إلى عوالم أخرى نجوبها ونستنطقها، وتتجسد في داخلنا حياة ننطلق من خلالها في الزمان والمكان، نبحث عن ذاتنا ونستحضرها مرة أخرى كأننا نبعثها من جديد.



قيمة الأخلاق



سليّم السوطاني

كاتب من السعودية

من الأخطاء التي نلاحظها، في حياة النَّاس، اختلاف المعاملة، بحسب هيئة الفرد وشكله.

لقد بات يقاس تديُّن الإنسان بهيئته، ويركز على الشكل قبل الطبع والأخلاق، وقبل سبر غوره ومعرفة معدنه.. وهذا الأمر خطيرٌ، ويُعَدُّ جهلًا عظيمًا، ويتنافى مع مبادئ دين الإسلام العظيم، الذي هو دينُ تعاليمَ عظيمة، وتربيةٍ للنفس، وتزكيةٍ للأخلاق، ورحمةٍ وإنسانيةٍ...

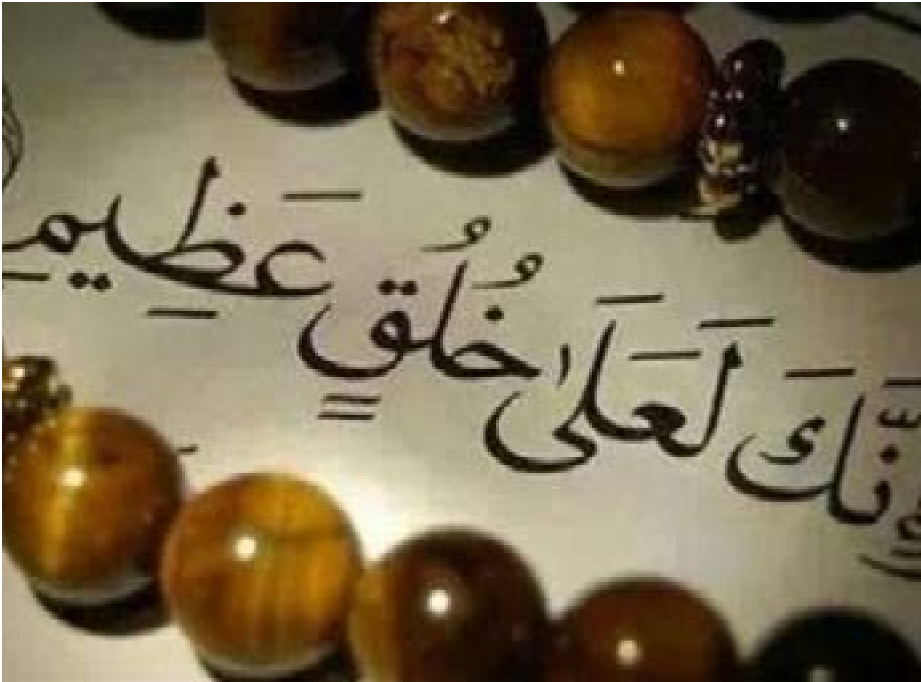
الدين مكانه القلبُ، ويُترجَم دينُ الفرد ومذهبه بحسن أخلاقه ولطفه وأفعاله الحسنة، التي تجعله محبوبًا ومقرّبًا من قلوب من يعرفه.

الدين والتدين الحقيقي هو الباعث الحقيقي إلى صلاح النفس، وردعها عن فعل الشر، وحثِّها على سلوك طريق الخير والإحسان.

الطبع الجميل، والكلمة الطيبة، والأخلاق الحسنة، لها الوقع الأكبر في نفوس الآخرين.. أما التجهم والغلظة والعنف مع الآخرين، بقولٍ أو فعلٍ، فهي أمور لا تمتُّ إلى الدين بصلة، ولا إلى خلق المسلم.

تأتي أخلاق المرء وأفعاله أولًا، ثم هيئته، وقبل ذلك إحسان الظن بالآخرين..

ومن أكبر الأخطاء، التي تقع فيها البشرية، أن تهمل قيمة الدين وتهذيبه للأخلاق، وتتمسك بالحكم على الأشخاص، من خلال الشكل والهيئة، وكثيرًا ما يكون المنظر خادعًا، ويختبئ خلفه سوء أخلاق ونفاق وخداع ..



الفطرة الغنائية في فنون موسيقى الموانئ



د. صالح باظفاري

كاتب من اليمن

تشير التأثيرات البيئية للصوت إلى أن الحياة الموسيقية تتغير من بلد إلى آخر حسب طبيعة التكوين النفسي للموروث المتداول بين الناس، مما يرسم عمق تاريخه بموجب عقائده الدينية وتراثه الفني الغنائي. وللبحر تأثير على حياة الأمم السابقة، لا نستطيع أن نلم بكل تفاصيلها الغنية بكنوز من الثقافات والأنغام ذات الصلة بالتاريخ البحري. وقد أنتجت لنا الحياة الفطرية فكراً موسيقياً يغوص في عمق الموروث الذي يصور لنا حياة البسطاء من الناس، الصانعين لأشعار وأهازيج والألحان الخالدة في أرواح أصحاب العمل الشاق. ومن تلك الأهازيج ما يقال من رقصات قبل دخول السفينة للميناء بنحو ثلاثة أيام، حيث تقام الاحتفالات فيها وتمارس رقصة أشبه بالعرضة الحربية، وهي تختلف في ضرباتها الإيقاعية المعروفة في العرضة التي تقام في البر، وتتفق معها في طريقة ترتيب الصفوف ومحاورة الشعراء. وتبدأ بالضرب على السفن الراسية في الميناء، وترفع الأعلام تحية للسفينة القادمة. وهي تعبير عن الفرحة وسلامة الوصول والتعريف بجنسية السفينة، فتقوم السفن التي تنتمي لجنسيتها برفع أعلامها تحية لها.

ومن أهازيج القدوم هذه الأهازيج:

يالله ياللي ما نبى غيرك مدد
إنك تعاونا على اللي عايلين
جونا على غره وجيناهم هدد
واللي حضر منا يسد الغايبين
يا لابتي محد يخليها لحد
إلا بضرب يودع الجاسي يلين
أهل البيارق طرحوهم بالعمد
لين أشهب البارود رد الأولين

ومنها أيضاً على إيقاع آخر:

نحمد الله على السلامة
يوم جينا سالمين

وهي تقفيلة الغناء ويتم التسليم على بعضهم، وبعدها تدق الطبول ويبدأ الرقص على بعض الفنون الشائعة. ومن الفنون المتوارثة عند أصحاب الموانئ فن النوبان، وهو من الفنون الوافدة التي امتزجت بالفنون البحرية في الجزيرة والخليج. أصله أفريقي ينتمي لقبائل النوبة التي هاجرت من موطنها الأصلي ونقلت تراثها على ضفاف بحر الخليج حيث مستوطنها الحديد.

ومن الرقصات التي تمارسها تلك الفئة في الساحل رقصة الطنبورة، وهي رقصة جماعية يشترك في غنائها مجاميع. وهي عكس رقصة الليوة، وتعد من أنواع تلك الرقصات المتميزة باشتراك العنصر النسائي في أدائها. تتكون مجموعة النساء ومجموعة الرجال وهم المؤدون للغناء والرقص مع مجموعة العازفين. ومن الأغراض التي تتناولها تلك الأهازيج النزعة الدينية والدعاء ونزعة التمرد على والاعتزاز بوطنهم والغزل والحديث عن الجن، ومن أشعار هذه الرقصات:

أمي لا تبكين علي
ترى الموت مكتوب بجبيني
حسيبي الله على من شارني

كذلك تعددت الرقصات الساحلية التي تخفف من معاناة السفر والغياب ،ولنا تكملة للموضوع في حلقات قادمة بإذن الله.

خصائص البلاغة النبوية في الأحاديث الشريفة



أبو حماد ناصر

باحث أكاديمي_الهند

تُعد البلاغة النبوية من أبرز السمات التي ميزت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، إذ أُوتي جوامع الكلم وخصّه الله بفصاحة وبيان فريد. تناول كثير من الأبحاث القديمة والحديثة بلاغة الرسول واستعرض قدراته اللغوية في عرض الرسالة الإسلامية. يتناول هذا البحث أهم الخصائص البلاغية في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث الإيجاز، التشبيه، والإشارة، إضافة إلى سهولة ألفاظه وعمق معانيه التي تصلح لكل زمان ومكان.

الخصائص البلاغية للأحاديث النبوية:

1. مساواة الألفاظ للمعاني:

من أبرز ما تميزت به الأحاديث النبوية أن ألفاظها لم تزد عن المعاني ولم تقل عنها. كل لفظ كان يعبر بدقة عن المعنى المقصود بلا زيادة أو نقصان. ومن الأمثلة على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ" ، هذه العبارات موجزة لكنها تحمل معاني عميقة تتناسب مع حال المخاطبين ومستوى إدراكهم.

2. الإيجاز وجوامع الكلم:

تميز الرسول صلى الله عليه وسلم بالقدرة على الإيجاز واستخدام جوامع الكلم. فقد أُعطي القدرة على التعبير عن معانٍ كبيرة بألفاظ قليلة. ويظهر ذلك في قوله: "الندم توبة" ، وقوله: "الحرب خدعة" . هذا الإيجاز أعطى للأحاديث النبوية قوة وعمقًا؛ ما جعلها تتردد على الألسن وتستخدم كأمثال وحكم.

3. التشبيه البلاغي:

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم التشبيه لتقريب المعاني إلى الأذهان. ومن أروع الأمثلة على ذلك قوله: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة". هنا يستخدم النبي تشبيهًا حسيًّا ليوضح فكرة الملتزم بأحكام الله ومن يخالفها.

4. استخدام الإشارة والحركة:

إلى جانب الكلام، كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتمد في بعض الأحيان على الإشارة والحركة لتوضيح المعاني. فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟

قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئًا فجلس فقال: ألا وقول الزور". حركة الجلوس هنا جاءت لتعزيز أهمية الحديث ولفت الانتباه إلى خطورة شهادة الزور.

5. السهولة واليسر:

كانت لغة الرسول صلى الله عليه وسلم سهلة وواضحة، بعيدة عن التكلف، ما جعلها تصل إلى مختلف الناس مهما كانت مستوياتهم الثقافية. ومن الأمثلة على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا".

6. مراعاة حال المستمعين:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي مستوى من يخاطبهم، سواء كان صغيرًا أو كبيرًا، متعلمًا أو جاهلًا. ومن أمثلة ذلك حديثه مع أم أيمن حينما قال: "سأحملك على ولد الناقة"، وهو ما أثار استغرابها في البداية، لكنه كان مزاحًا منه صلى الله عليه وسلم يهدف إلى تقريب المعنى.

7. التنوع اللغوي

رضع النبي صلى الله عليه وسلم اللغة الفصحى من قريش، لكنه لم يكتفِ بذلك بل كان يخاطب الوفود بلغاتهم ولهجاتهم المختلفة. فعند مخاطبته وفدًا يمنيًا، قال لهم: «ليس مِن امبرِّ امصِيامُ في امسفَرِ»، مستخدمًا لهجتهم للتواصل معهم بشكل أفضل.

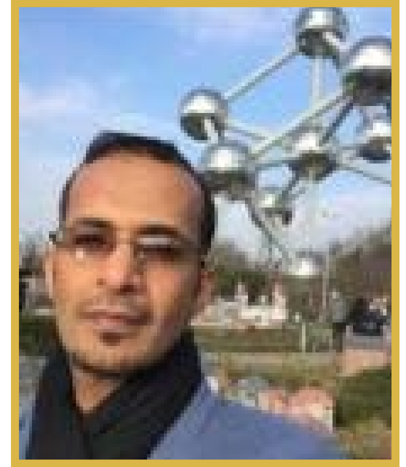
من خلال دراسة البلاغة النبوية يتبين لنا أن الأحاديث النبوية لم تكن مجرد نصوص لغوية عادية، بل كانت منارات هداية وصورًا من البيان الرفيع، اختص بها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. خصائص البلاغة النبوية التي استعرضناها في هذا البحث توضح قدرة النبي الفريدة في استخدام الألفاظ والمعاني بصورة تجمع بين الإيجاز والوضوح، ما يعزز مكانة هذه الأحاديث عبر العصور ويجعلها مثالًا للبلاغة السامية.

المراجع:

صحيح البخاري
رياض الصالحين
https://dorar.net
https://www.islamweb.net/ar/library
https://hadeethenc.com/ar/browse/hadith



مبدأ الشخص العاشر.. منهجية مختلفة في إدارة المخاطر



بدر العوفـــــي

كاتب من السعودية

أظهر الفيلم الأمريكي World War Z نجاة دولة واحدة فقط من آثار كارثة اجتاحت العالم بأكمله. وعند التحقق من ذلك، أشار مسؤولي هذه الدولة تبنيهم لنهج "الرجل العاشر" قبل حدوث الكارثة! ومفاد هذا النهج أنه عند إجماع أفراد (فريق عمل) مكون من تسعة أشخاص على رأي، فإن مهمة "الرجل العاشر" تكون بمحاولة معارضة هذا الرأي، والتشكيك المتعمد لصحة رأي المجموعة، باعتبار الاحتمالات الأخرى غير الظاهرة! [1]

أشارت المصادر إلى استحداث جوهر هذا النهج من عبارة لرئيس مجلس إدارة جنيرال موتورز -ألفريد سلون- في ختام أحد اجتماعات كبار التنفيذيين، حيث لخص سلون نقاش المجموعة حول شأن معين بقوله: "أعتبر أننا جميعًا على اتفاق تام بشأن القرار هنا" وعند ملاحظة إيماءات الجميع بالإيجاب والاتفاق، تابع: "إذن أقترح أن نؤجل النقاش حول هذه المسألة لإعطاء أنفسنا الوقت لتغيير رأينا، واكتساب بعض الفهم حول معنى هذا القرار"! [2]

تهدف هذه المقالة إلى استعراض مفهوم مبدأ "الرجل العاشر" في مجالات عالم الأعمال والمجالات المهنية. كما تهدف إلى استعراض تطبيقات هذا المبدأ ذات الصلة في إدارة المخاطر.

القرارات والبدائل: نظرة أشمل لتعزيز الثقة!

تتلخص مهمة "الرجل العاشر"، الذي يشار إليه ببعض المصادر بالمجادل الشكلي [3] وأيضاً [4] (Devil Advocate)، في صنع بدائل محتملة للقرار، مع محاولة الدفاع عن هذه البدائل بأسلوب نقدي مدعم بالأدلة. يهدف ذلك من جانب إلى تعزيز الثقة بالقرار واستيعابه من كل جوانبه، كما أشار سلون، ومن جانبٍ آخر إلى سن خططٍ بديلة لمعالجة الفجوات المحتملة عند تنفيذه. وفي هذا السياق، أظهرت الأبحاث أن تمرين التفكير الاستباقي بالجوانب المحتملة لفشل المشاريع يمكن أن ينقذ هذه المشاريع بنحو ٣٠٪! [5] [6]

كما يشار إلى أن عالم الأعمال يوجب اعتبار كل منظور متحيز وناقص، [3] وهو ما يدعو إلى ضرورة خلق بدائل للقرار تمكن من المقارنة والتحليل. وهذا ما ذهب إليه عالم الإدارة بيتر دراكر حين قال: "القرار دون وجود بديل له أشبه برمية مقامر بائس، بغض النظر عن مدى العناية التي نوليها عند التفكير في هذا القرار"! [7]

العقل الجمعي: استعارة العقول ووهم الصواب

"ما هو صواب ليس دائمًا بالأمر الشائع، وما هو شائع ليس دائمًا بالأمر الصواب". [8] كثيرًا ما يستشهد بهذه العبارة للدلالة على نسبية صحة الآراء، وعلى تأثير "العقل الجمعي" في تشكيل آرائنا! والعقل الجمعي: هو ظاهرة اجتماعية، يفترض فيها الأفراد أن آراء المجموعة في حالة معينة تعكس توجهًا صحيحًا، فيفقد الفرد قدرته على تحديد الخيار بافتراض أن الآخرين على دراية أعمق. [9] [10]

وفي عالم الأعمال، كثيرًا ما يقف "العقل الجمعي" حاجزًا منيعاً أمام حضور "العقل

النقدي"! فنجد أننا متجهون غالبًا إلى قبول الرأي المعروض وإن لم يكن صوابًا بالضرورة! وهو ما اعتبره الباحث فؤاد زكريا أحد عوائق "التفكير العلمي"، الذي عبر عنه بالخضوع للسلطة، سواءً تمثلت هذه السلطة في رأي ذي المنصب أو العرف السائد أو شيوع الفكرة [11]. ومن هنا، تتم الإشارة إلى فاعلية (الرجل العاشر) في كسر قالب "العقل الجمعي"، وتفعيل حضور "العقل النقدي" عند مناقشة القرارات [12].

الاختلاف الخلاق: والضدُّ يُظهرُ حسنه الضدُّ!

لعله من الطبيعي أن يقود التوافق بين الأفراد إلى تشكيل المجموعات. فالناس يميلون بطبيعتهم إلى من يشاركهم الاهتمامات أو طرق التفكير. ثم إن هذا التوافق محتمل الترقي لبلوغ مرحلة الانسجام، كما يقترح نموذج تاكمان لتطور الجماعة. [13] هذا وإن كان ذا أثر إيجابي على الصعيد الاجتماعي، إلا أنه يحد من قدرات الفريق على الصعيد المهني. باختصار، لأن المتشابهين ينظرون في نفس الاتجاه، ويحملون نفس الأفكار! أما عملية صنع القرار فتتطلب الاختلاف، وتكون أجود ممن "ينظرون إلى البيانات المتفق عليها، فيرونها بشكل مختلف، ويتوصلون إلى استنتاجات مختلفة". [3]

يعتبر إبراهام لينكون أحد أهم الرؤساء الأمريكيين الذين وحدوا الولايات، وقضوا على الفتن، وهو الرئيس الذي كافح حتى انتصر بتحرير العبيد! [14] تؤكد الكاتبة الأمريكية دوريس جودوين في كتابها، الذي حصد الكثير من الجوائز: Team of Rivals أن العبقرية السياسية لإبراهام لينكون تعود إلى طريقته الفذة بإشراك منافسيه الرئيسيين كأعضاء في فريقه الرئاسي عند توليه مقاليد السلطة. وبخلاف ما قد نظنه من أن يقود ذلك إلى الاختلاف ويشل عملية صنع القرار، تؤكد الكاتبة جودوين أن طريقة لينكون قد أنتجت عملية فريدة بصنع القرارات المدروسة والدقيقة في عدد من القضايا الحرجة. [15]

في هذا السياق، تشير المصادر إلى دور "الرجل العاشر" في خلق (اختلاف خلاق) كفيل بتسليط الضوء على ما لم يألفه أعضاء الفريق المتجانس! [16] وهنا يشير فيكرام مانشاراماني -محاضر في جامعة هارفارد- في كتابه: فكر لنفسك، أنه كثيرًا ما دُعيَ إلى اجتماعات تنفيذية لشركات قيادية لتولي مهمة "الرجل العاشر". ما يحدث مزيجًا من الشك واليقين في عقول وقرارات أعضاء الاجتماع، يتلوه منهج محكم لصنع القرار يضع بالاعتبار خططًا مدروسة لكل المخاطر المحتملة! [3]

كشف النقاط العمياء: النظر بالعين الثالثة!

هناك تقنيات ووسائل ذات فعالية بالكشف عن النقاط العمياء، أو نقاط القصور، لدى الأفراد وفرق العمل. ومن أهم هذه التقنيات: نموذج (نافذة جوهاري) الذي تم استحداثه من قبل عالمي النفس جوزيف لوفت وهارينغتون انغهام في عام ١٩٥٥، ولا يزال ذا استخدام واسع بكتب إدارة الأعمال وإدارة العلاقات. يقسم هذا النموذج سمات الأفراد -وفرق العمل- إلى أربع مناطق استنادًا إلى معرفة الفرد بنفسه ومعرفة الآخرين عنه (الشكل أدناه). وتكون المنطقة العمياء ضمن إطار ما لا نعرفه عن أنفسنا، لكن يعرفه عنا الآخرين، المربع رقم ٢. [17] ورغم أن النموذج صمم تحديدًا لمساعدة الأفراد على اكتشاف سماتهم وفق منظور الآخرين، إلا أنه قد شاع استخدامه بعد ذلك كأحد تمارين الإدراك للكشف عن النقاط العمياء لدى فرق العمل. [18]

عند تحقيق مرحلة الانسجام في فريق العمل، يمكن أن يمتلك فريق العمل وجهات نظر متشابهة، تنظر في اتجاه واحد. ورغم أن ذلك يزيد من قوة الفريق باعتبارات عدة، لكنه ذو أثر سلبي في عملية تحليل مخاطر القرار، لما قد ينشأ عنه من (منطقة عمياء) للفريق بأكمله! فيكون من الضرورة وجود (آخر) يستطيع رؤية ما لا يراه أعضاء الفريق المتجانس، لتشتيت احتمالية النظر باتجاه واحد خلال مرحلة تحديد المخاطر المحتملة للقرار! [19]

الخلاصة: من مأمنه يؤتى الحذر!

هناك عدد من المخاطر التي يمكن أن ننظر إليها دون أن نراها، والسبب هو أن (الخبرة) لها توهج يحجب رؤية التفاصيل الصغيرة! وهذا ما قصده مارك توين حين قال: "ليست الأشياء التي لا يعرفها الناس هي التي تسبب المخاطر، بل الأشياء التي يعرفون أنها لا تفعل". [20] فالخبرة في كثيرٍ من الأحيان تغلق أذهاننا أمام بعض الاحتمالات، وتحجب رؤانا عن التفاصيل. ولهذا نظل بحاجة إلى (آخر) لاطلاعنا بمنظورٍ مختلف عما نألفه، وما نظن أنه ليس بذي صلة! وبقدر حاجتنا -عند اتخاذ القرار- إلى العمق (المتخصص)، فنحن أيضًا بحاجة إلى سعة الأفق (الرجل العاشر)، لنكون بذلك ضمن مساحة القرار بكل اتجاهاته المحتملة!

المراجع:

[1]

Eric Basu, "What World War Z Can Teach You About Critical Thinking"

.Forbes, 2013

[2]

Alfred Sloan," The Economist, 30"
.June 2009

[3]

فيكرام مانشاراماني، فكر لنفسك: استعادة المنطق في عصر الخبراء والذكاء الاصطناعي، مكتبة جرير، ٢٠٢٢.

[4]

Craig Dowden, "Why every executive team should have a Devil's .Advocate" Financial Post, 2015

[5]

Deborah J. Mitchell, J. Edward Russo, Nancy Pennington, "Back to the future: Temporal perspective in the explanation of events" Journal of .Behavioral Decision Making, 1989

[6]

Gary Klein, "Performing a Project Premortem" Harvard Business Review, .2007

[7]

Peter Drucker, The effective Executive, New York: Harber Collins, .2017: pp 150

[8]

Terri Scandura, Kim Gower , Management Today: Best Practices for the Modern Workplace, SAGE .Publications, 2019

[9]

Adam Corner, Social norm strategies do work – but there are risks .involved, The Guardian, 2011

[10]



عبدالله القفاري، "العقل الجمعي بين التعصب والإنصاف"، جريدة الرياض، ٢٠١٦.

[11]

فؤاد زكريا، التفكير العلمي، موسسة هنداوي، ٢٠١٨.

[12]

Torben Emmerling and Duncan Rooders, "7 Strategies for Better Group Decision-Making," Harvard Business .Review, 2020

[13]

Martin , Outdoor Leadership: Theory and Practice, Human Kinetics, .2006

[14]

James Lindgren, "Ranking Our Presidents How did 78 scholars decided how to rank the presidents from Washington to Clinton?," Wall Street .Journal, 2000

[15]

Doris Goodwin , Team of Rivals: The Political Genius of Abraham Lincoln, Simon & Schuster; Illustrated, .2016

[16]

Elizabeth MacBride, "Do You Have a Contrarian on Your Team? A divergent opinion can lead to more creative and better decisions.," Stanford Business, .2015

[17]

Nancy Borkowski , Organizational Behavior in Health Care, Jones & .Bartlett Learning, 2011

[18]

هاميش طومسون، ليس من الصواب أن تكون دائمًا على صواب؛ ودروس قيادية أخرى تم تعلمها بصعوبة، مكتبة جرير، ٢٠٢٢.

[19]

Kevin Cuthbert, "Facing your blind .spots," BTS, 2021

[20]

Jim Manney, What Matters Most .and Why, New World Library, 2022

لغزّة ســــــــــلام



سهام السعيد

كاتبة من سورية

سلامٌ إليك غزّة.. سلامٌ إلى أرض ما عرفت الانحناء ولا انحنت يومًا..

سلامٌ إلى حجرك الّذي قاوم آلة الحرب الغادرة فحطّم أسطورتها الّتي لا تُقهَر.. وترابك الّذي تحنّى بطهر دمائك فأزهر.. سلامٌ إليك غزّة.. بصبرك الّذي فتح أبواب الفرج بجدارة.. بعزّتك الّتي قدّمت لنا بطاقة اعتذارٍ من التّاريخ فأدخلتك من أسمى أبواب التّاريخ.. سلامٌ لطفلك وقد شاخ قبل أوانه وحمل مسؤوليّة أن يكون حارسًا لأعتابك المقدّسة.. وشيخك الّذي تبرّأ من شيخوخته وارتدى البسالة درعًا.. نزل الميدان فامتلأ شبابًا وازدان شيبًا .. عجز الجميع وبقيتِ القادرة على صنع المعجزات.. اتّخذت قرار الصّمود واللّا استسلام فنسفت كلّ ما اتّخذه العالم من قرارات استسلام.. انتصرتِ باللّه حين اعتصمت بحبل اللّه.. حين لقّنتِ اليافع فيكِ معنى أن يستبسل في سبيل أداء صلاته وهو على سرير الإسعاف.. ليقول لكلّ الأيدي الّتي امتدّت لعلاجه بأنّها عاجزة عن بلسمة جراحه ما لم تسعفه يد اللّه.. من أيّة مدرسة خرّجت هذه النّفوس الطّاهرة الورعة.. صدّرنا لك الخذلان.. فصدّرتِ لنا السّنوار.. القائد القدوة الّذي أبى إلّا أن يكون في الصّفّ الأماميّ مقاومًا الباغي بعصاه في رمقه الأخير ليؤكّد لك أنّه لن يخذلكِ في الوقت الّذي خذلك الجميع.. سلامٌ لخيامك الغارقة في الوحل.. تعاتب قصورًا غارقة في النّعيم.. ولجياع قومك يسكتون معداتهم الخاوية ب (الحمد للّه).. ويزفّون شهداءهم ب (خذْ من دمائنا حتّى ترضى يا اللّه)..

سلامٌ إليكِ غزّة!

أيّتها المنتصرة الّتي أحيت مجد الأمّة!



بوح أب.. جمانة وكوخ القلب



عبدالعزيز قاسم

إعلامي وكاتبٌ صحفيٌ
من السعودية

في مَرْسَمِها الصغيرِ الذي يحتضنُ روحَها الكبيرةَ، حيثُ تجلسُ جُمانةُ، قطعةُ القلبِ وآخرُ العنقودِ، تنسجُ بفرشاتها حكايةَ شتاءٍ لا تُنسى. هي لوحةٌ ثلجيةٌ، تُصورُ كوخًا متواضعًا يحتضنهُ البياضُ من كلِّ جانبٍ، كأنَّهُ يحتضنُ العالمَ بأسرِه بدفءٍ خفيٍّ.

جُمانةُ لا ترضى أن يدخلَ مرسمَها أحدٌ، لذلكَ بخطى خافتة ولجتُ إليه، متسللًا كمن يطأُ أرضًا مقدسةً، خوفًا من فتاتي ذات الثلاثةَ عشرَ ربيعًا. دومًا تكونُ هنا غارقةً في طقوسِها، كأنها عابدةٌ متبتلةٌ في محرابِ فنِّها، لا تقبلُ أن يُخلَّ أحدٌ بصمت صلاتِها. عينُها تراقبُ تفاصيلَ اللوحة، ويدُها ترسمُ بحذرٍ كمن ينسجُ أحلامًا لا يرغبُ أن تُمسَّ.

لجُمانةَ مزاجُها الخاصُّ، مزيجٌ من الطفولة التي تعيشُ في عينيها، والنضجِ الذي يلوِّنُ أناملَها. أراها وأرى فيها انعكاسي، بعضًا مني ولكنها أبهى، أرقى، وأجملُ. أحترمُ مساحتَها، وأفخرُ بكلِّ ضربةِ فرشاةٍ منها، كأنَّ كلَّ حركةٍ من يدِها هي رسالةُ حبٍّ لأبٍ يفخرُ بها، ويزهو بموهبتِها.

وقفتُ طويلًا أمامَ لوحتِها الجديدة، لكأني أراها وهي تنسجُ بياضَ الثلوج حولَ الكوخ، فأشعرُ كأنها ترسمُني، *كأنها تجعلُني ذلكَ الكوخَ الصغيرَ الذي يحتمي بهِ الجميعُ، بينما هي الثلجُ الذي يغمرني بحبِّها، فتُذيبني جمالًا وامتنانًا*.

دعواتُكم لها، فلذةُ الكبدِ هاته، بمستقبلٍ واعدٍ، أؤمنُ أنه سيكونُ مضيئًا مثلَ قلبِها.



أنا و الجبـــــل

مهدية دحماني

كاتبة من السعودية

جيل بعد جيل رضع صُهارة الجبل المتمازج مع حليب الأمهات، وحين فُطِم لم يُفطَم من الجبل، وراح يؤمن به وحْيا وعقيدة ويُقسم بجباله سيادة ومصيرا، تتنامى على زنوده نثرات البارود وتُردد شفاهه أبجديات التسابيح.

هي مثل كل هذه الأجيال..

هي طفلة في الثالثة تتأرجح على ظهر والدها عبر ركوعه وسجوده على سطح البيت الصيفي أعلى قمة جبلها المتواضع المحتبي على صفحة المالحة.. تؤمن بالجبل..

على قمة جبلها المتواضع طولا في البيت الصيفي المتربع على (القرية السماوية..village céleste) تلهو.. ترنّح وتتأرجح على ظهر (بابا)، وحين يجلس للتشهّد تغوص نظراتها في سبابته التي تنتهي مع سكونه كل هيئات الصلاة..

تحدّق في سبابته التي تتجه شرقا..

يشدّها صوته في لازمة تُزامِن حديث جبلها السابح في مياه خليج المدينة..

إلى البعيد شرقا تغتسل كل الجبال المحيطة بالخليج في براءة عينيها.. تغتسل من ثقل كل الغزاة الذين لم يفلحوا في تدنيس جبالها.

ما زال والدها يشير بسبابته مرفرفةً شرقا، وها هو ابن جبال (القبائل الكبرى) يعبر بها بسبابته متوغلا خلف قمم (جُرْجُرَة)، وهناك عند تلك القمة المستوحاة ظلالها عند زاوية الركن الشرقي من السماء يخبرها :

هنااك قمة (الأوراس) الأشم.. هنااااك أسَد الجبل..

من هناك كنتُ وكنت..

يوغل بسبابته أكثر وأكثر عمقا نحو الشرق، وهنااااااك إلى البعيد وحْيٌ في قلب الجبل، وجَبلٌ نُتْهِم منه إلى وادٍ غيرِ ذي زرع لنطوف ببيت الله..بالكعبة..

ما زالت الطفلة تترنح وتتأرجح مع تمايل قامة (بابا) حين يستقيم للوقوف فيطول أكثر مع ارتفاع جبل (بوزرِيعَة)..

تلهو وتلهو بين سمع واستماع.. عبثا تحاول استيعاب حديث أبيها وصدى الجبل..

تردد خلفه :

ذبلْ..ذبل..أثدْ..أثد.

ثَعبة..ثَعبة..حلَاء.. حلاء..

يصحّح والدها مرددا :

جبل..جبل..أسد..

أسد..كعبة..كعبة..

حراء..حراء..

كَبرت الطفلة..

تكبر وتكبر..وتحلم بالجبل هنا وهناك كما تحلم أشرعة الزوارق بالرياح.. الزوارق الراسية على الضفة المقابلة للجبل.

بين سماعٍ واستماعٍ لحديث أبيها والجبلِ تحلم الطفلةُ كحلم القفّار بالرحيل إلى الجبال، كصحراءَ تمر بكل تلك الجبال التي يحدّثها عنها والدها..

تحاول أن تفقه الجبل..

فَقِهت الجبل عبر جبالها هنا وهناك.. جبال اتَّلدت الغيمَ فأمطرت كلَّ الروايا التي مارستْها طفلةً وصبيةً وامرأةً توسطها العمر..

روايا تمرّ بها كمرور الأنبياء عقيدةً وإيمانا ووحيا وقسَما للوطن بالجبالِ الشاهقاتِ الشامخات، فأتت إليها كل الجبال الأخرى على استحياء وهي قائمة على قمم جبال (الحَز) قمم (الحجاز)..

تكتبُ أول حرف من أول كلمة على أول صفحة من روايا الجبال..

الشاعر منصور محمد دماس مذكور



محمد الرياني

مؤرخ وفنان تشكيلي من السعودية

يعد هذا الشاعر امتدادًا للشعر الأصيل ما قبل الإسلام إلى وقتنا المعاصر. وقد تم اختياره ضمن نخبة شعراء العرب المعاصرين، كما اختير ضمن أبرز ١٠٠ شاعر يمثلون بلدانهم. شاعر الحكمة والبيان والفصاحة. باحث علمي وتربوي.

الشاعر السعودي الذي أعدت أعلى درجة علمية لدراسة شعره في السعودية، وهي درجة البروفيسور. أثر القرآن الكريم في شعر الشاعر دماس، دراسة تحليلية، للأستاذ الدكتور حمد فهد القحطاني، أستاذ اللغة العربية (جامعة الطائف). وهناك رسائل الماجستير والدكتوراه التي أعدت أو تحضر من قبل عدد من طلاب العلم داخل المملكة وخارجها لدراسة شعر هذا الشاعر الكبير.

أشاد بشعره كبار الشعراء في المملكة، أمثال الدكتور غازي القصيبي، ومحمود عارف، وإبراهيم صعابي، والبواردي، والبابطين، ومحمد حسن فقي، رحمه الله تعالى، وغيرهم الكثير، أجمعوا على أنه يعد رائدًا من رواد الإبداع في الأدب السعودي المعاصر.

صاحب القصيدة الشهيرة "لا لا للمخدرات"، التي اختطفتها مجلة (صواعد) التي أرادت تشويه بعض الشعراء الكبار المبرزين في المنطقة، لكنها وئدت للأبد. هذه القصيدة كتبها في عام ١٤١٦ هجريًا، ونشرت في مجلة المخدرات التابعة لوزارة الداخلية السعودية، ثم نشرت في منتديات عربية عدة. وألقاها ضمن قصائده في أمسية أدبية أقامها نادي جازان الأدبي، حيث جمعته مع الشاعر الكبير إبراهيم مفتاح والشاعر المجدد إبراهيم صعابي.

له ١٨ ديوانًا شعريًا، وخمسة كتب أدبية مطبوعة. والدواوين الشعرية هي: نفسي الفدا، همسة مجد، الأمل الهامس، مدى، لك الله، ويح قلبي، آهات عربية، ما أروع الحب، أمجاد أمة، وقفات، جرأة قلب، شعور مغترب، بهو الأسى، رجع، آهات حسن، صدى تجارب، حال، نبض نوراني. ومطبوعات أدبية هي: للوطن نبض ومعنى، العاصفة صدق وانتماء، من أين نبدأ وكيف نبني، راح لغة ومعنى، وللقدر تقديراته، آيات وحكايات. وله تراجم في الأدب والشعر للمؤرخ والأديب محمد بن أحمد العقيلي، ورجالات من قبل القرن الثالث عشر الهجري، للشيخ أحمد المعافا.

ديوانه "رجع" حاز على جائزة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن ناصر بن عبد العزيز، أمير منطقة جازان. وحاز أيضًا على الجائزة الثانية في المسابقة الكبرى التي أقامها النادي الأدبي بمنطقة جازان، وذلك عام (1412 هـ) على كتابه (الأمل الهامس).

كانت بداياته الأدبية في المرحلة الابتدائية والمتوسطة، حيث انكب على قراءة أمهات الكتب الأدبية والشعرية بشغف جارف.

ظهر نبوغ هذا الشاعر الكبير في كتابة أبيات شعرية متنوعة، فتفتقت موهبته الشعرية واستحوذت على أوقاته ومشاعره.

فأجاد وبرع وأبدع وأصبح شاعرًا مرموقًا ذائع الصيت. وُصف بشاعر الحكمة، والبيان والفصاحة في الساحة الأدبية السعودية، وهو ضليع في اللغة العربية. بدأ ينشر شعره في عدة صحف محلية مثل عكاظ، والبلاد، والندوة، ومجلة اقرأ، ونشر أيضًا في جريدة القبس الكويتية. ثم استقر به المقام في نشر نثره وأشعاره ومقالاته في جريدة المدينة في صفحتي الرأي. ثم توقف عن النشر بعد وفاة مسؤولها السيد محمد علوي الفقيه، لينشر أشعاره بعد ذلك في جريدة الجزيرة.

اليد التي أوصلت هذا الشاعر الكبير إلى هذه المكانة الرفيعة في الشعر هي شقيقه الكبير، الشيخ حسين محمد مذكور المباركي، الذي وفر له الكتب الأدبية والدواوين الشعرية فنهل منها ما شاء حتى ارتوى وهو في مقتبل العمر صبيًّا. واليد الثانية هي الشيخ إبراهيم حسن الشعبي رحمه الله، الذي اكتشفه وأكد له أنه شاعر موهوب وصاحب فصاحة وبلاغة، شجعه على الإسراع لطباعة أشعاره وجمعها في ديوان خاص.

في حياته التعليمية، درس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في محافظة صامطة، ثم أكمل تعليمه في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالعاصمة الرياض، وحصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة. بعد تخرجه عام (١٣٩٣هـ)، عين معلمًا ووكيلًا ومشرفًا في الإدارة العامة للتعليم بالمنطقة الغربية (محافظة جدة)، ثم انتقل لتعليم منطقة جازان، مدرسًا لعدة مدارس ثم موجهًا لتعليم الكبار بإدارة التعليم، ثم عين مديرًا لثانوية الملك عبد العزيز بمحافظة صامطة حتى تقاعده عام (١٤٣٣هـ).لهذا الشاعر المتميز عدد من الأمسيات الأدبية التي شارك فيها مع عدد من شعراء المنطقة الكبار، التي أقامها النادي الأدبي خلال السنوات الماضية. وله مشاركات في أمسيات عدة أقيمت في كثير من المناسبات والاحتفالات الرياضية أثناء فوز نادي حطين على أندية المنطقة إبان رئاسة الشيخ (إبراهيم حسن الشعبي) رحمه الله تعالى. كذلك في احتفالية المرور



با لمنطقة ومشاركته في أمسية شعرية أقيمت في محافظة بيش وعدد من المشاركات الأدبية التي أقامتها الإدارة العامة للتعليم بمنطقة جازان. اختير هذا الشاعر ضمن (100 شاعر) أو أكثر من مختلف البلدان العربية في (ملحمة العرب) يمثلون بلادهم، نظموا (أربعة آلاف بيت) في قصيدة مطولة، للدعوة إلى السلام العالمي ونبذ العنف ومحاربة الطائفية والدعوة إلى التعايش والتسامح. كما تم اختياره ضمن نخبة الشعراء العرب المعاصرين والبالغ عددهم (ألف شاعر)، عن كل بلد عربي (100 شاعر)، وذلك لأهمية تجربته الشعرية وبراعته في القصيدة العمودية باعتبارها امتداد الشعر العربي الأصيل من موطنه الجزيرة العربية، ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر. وكانت مشاركته بقصيدة "إلى حب كبير" وصفه الشاعر والناقد المعروف محمود عارف بأنه شاعر مبدع ورقيق الأسلوب، باختياره للألفاظ والمعاني بدقة وعناية، يجمع بين التراث والحداثة. شعره يتميز بالأصالة والرجولة الحيوية. فيما أثنى عليه الشاعر المعروف إبراهيم صعابي بأنه رائد من رواد الإبداع الشعري في الساحة الأدبية، ووصفه بأنه شاعر الحكمة والبلاغة والبيان.

حظي هذا الشاعر المتميز بتكريم في عدة مناسبات رسمية ومناسبات اجتماعية والأدبية عشرات الدروع وشهادات الشكر والتقدير، أبرزها تكريمه من أمير منطقة جازان الأمير محمد بن ناصر بن عبد العزيز، وتكريمه من قبل الإدارة العامة للتعليم بمنطقة جازان، ودرع كرم به من قبل قبيلته آل المباركي، ودرع كرم به من قبل أولاده، ويعده من أجمل التكريمات لقلبه وحياته.

منصور بن محمد بن دماس مذكور المباركي من بيت وعلم وعراقة، من مواليد مدينة صامطة التابعة لمنطقة جازان عام (١٣٧٣ هـ).

المصدر: حوار مع الشاعر نفسه، منصور بن محمد دماس مذكور

قراءة في رواية "الخبز الحافي" لمحمد شكري



محمد العميسي

كاتب من اليمن

على قمة عمره الطويل، الذي قضاه خارج سيرورة الحياة وخارج الشعور بالزمن، على الأرصفة والليالي الكسيرة، ومن وسط أَكْوَام القمامة المتراكمة في أزقة مدينتي طنجة والدار البيضاء، يتحدث الروائي المغربي محمد شكري في سيرته الذاتية والروائية "الخبز الحافي" عن العدميّة التي تستقبل الإنسان بالأحضان فور خروجه من بطن أمه، لتلازمه طوال حياته حتى ينتهي به المطاف إلى حفرة ضيقة أشد عدميّة وأكثر غموضًا.

الحياة غير مفهومة، شيفرة بالغة التعقيد إذا ما كبّل المرء جناح العواطف وحاكم وجوده عليها بعقلانية صرفة. يرى كل ما أمامه يعتريه الفناء، ليتحول إلى أطلال بالية كأن لم تعش يومًا واحدًا، أو كأن لم تكن هنا ذات يوم؛ فيلوذ إلى الحكمة، يفتش عن إجابات يقينية لسؤال البداية والنهاية، إلى الماهية والغائية، فيتسرب إلى أعماقه الفراغ والعدم والفوضوية والضياع.

هذا الاقتباس من شكري، كنصائح من حكيم عركه الزمن لا كأديب عايش وشاهد رحلة طويلة من العذابات واستخلصها:

"لقد علمتني الحياة أن أنتظر، أن أعي لعبة الزمن دون أن أتنازل عن عمق ما حصدته. قل كلمتك قبل أن تموت فإنها ستعرف حتمًا طريقها، لا يهم ما ستؤول إليه، الأهم أن تشعل عاطفة أو نزوة غافية، أن تشعل لهيبًا في المناطق الباردة وألا تهاب الموت. فيا أيها الليليون والنهاريون، أيها المتشائمون والمتفائلون، أيها المتمردون والمراهقون، أيها العقلاء، لا تنسوا أن لعبة الزمن أقوى منا جميعًا، لعبة مميتة هي ولا يمكن أن نواجهها إلا بأن نعيش الموت السابق لموتنا، لإماتتنا، أن نرقص على حبال المخاطرة، أن ننشد الحياة بالغرق في العدم. أقول: يخرج الحي من الميت، يخرج الحي من النتن والمتحلل، يخرج الحي من المتخم والمنهار، يخرج الحي من بطون الجائعين ومن صلب المتعايشين بالخبز الحافي".

الخبز الحافي لمحمد شكري

من أهم الروايات التي قرأتها وتأثرت بها، بصرف النظر عن الجانب المعتم فيها، هي إحدى السير الذاتية التي تُكتب بقالب روائي. يتحدث فيها الكاتب عن قسوة ذلك العصر، قسوة الوضع الشعبي العام والمصير الجمعي للمغرب العربي تحت غسق الاحتلال، وكيف كانت أحوال الناس. تعرض الرواية أيضًا جانبًا كبيرًا من الفوضوية التي تلحق بالإنسان، وكيف أن الظروف الجديدة تنجب إنسانًا آخر.

أول ما يلفتك انتباهك في الرواية، هو وصف شكري الدقيق والصادق

للظروف القاسية التي عاشها: الفقر المدقع، الجوع، الضياع، التشرد، وهي ركائز رئيسية تشكل خلفية الأحداث الدراماتيكية التي عاشها، وينجح شكري في نقل مشاعر الإحباط واليأس والقتامة؛ لكنه في الوقت نفسه يعبر على الأمل المتستر والمقاومة التي تمثل جزءًا لا يتجزأ من الروح الإنسانيّة.

جرأة الكاتب وصدقه ووضوحه وإخلاصه لوجه الحقيقة يُثيران الاهتمام وأحيانًا الغرابة. استطاع أن ينقل الكثير ويقول الكثير في وقت من الصعب أن يقول الإنسان شيئًا دون أن يناله الأذى. نتذكر على الدوام ونجعله نصب أعيننا بأن "لعبة الزمن أقوى منا جميعًا"، لعبة مخيفة ومرعبة.

في الجزء الأهم من روايته يتحدث محمد شكري عن طفولته الرمادية التي عاشها يتصارع مع قطط المزابل، من أجل الفوز بحاوية قمامة جيدة يجد فيها ما يشبع جوعه، يقول معبرًا عن قيمة الطعم في زمن الجوع والخصاصة "في زمن الجوع لا يوجد خبز سيء" هذه الطفولة التعيسة التي عاشها متشردًا بين أزقة مدينة "طنجة" التي عشقها عشقًا جاوز الخيال، فهي التي نحتت شخصيته وعمل فيها بائع خضروات في السوق وصانعًا في أحد المقاهي، أين تعلم في سن مبكرة تدخين "الكيف" وهو نوع من المخدرات المحلية وشرب الخمر ثم تحول بعد ذلك لعامل في مصنع طوب ونهاية يحترف السرقة في محطات القطار والأسواق الأسبوعية رفقة مجموعة من الصعاليك الذين يحكمون تحت زعامته الأزقة الخلفية المظلمة ويخضون المعارك الحاسمة، من أجل فرض سيطرة. يذكر محمد شكري براعته في خوض المعارك مع خصومه وبراعته في استخدامه لشفرات الحلاق، حتى أنه يذكر أنه في إحدى المعارك قام باستعمالها ضد خصمه وخرب له وجهه تاركًا له ندبًا استمر معه لبقية حياته.

أثار هذا العمل ضجة ومنع في معظم الدول العربية، إذ اعتبره منتقدوه جريئًز بشكل لا يوافق تقاليد المجتمعات العربية. لا يزال الكتاب ممنوعًا أو شبه ممنوع في أكثر الدول العربية.

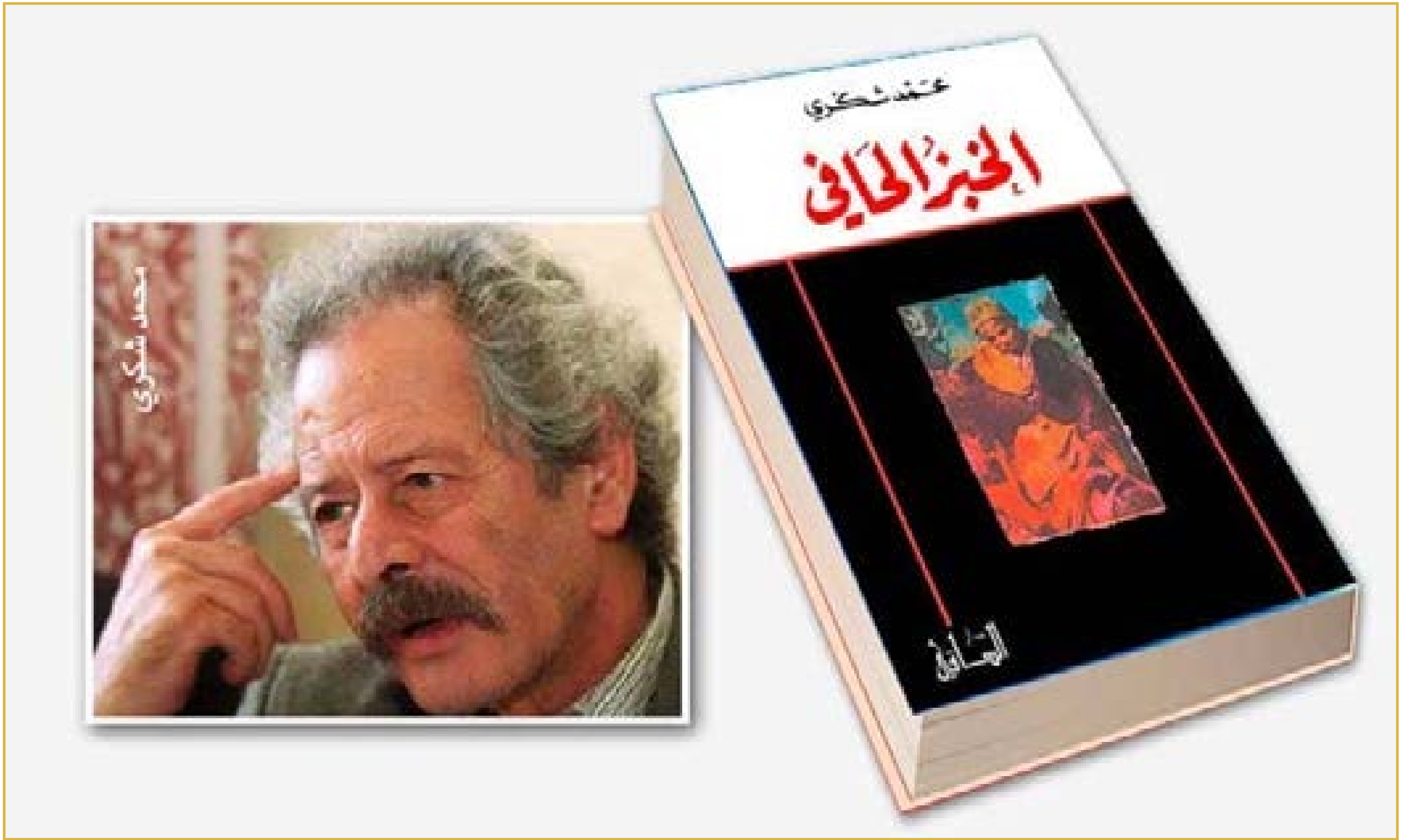
وجاء شكري من عائلة بربرية فقيرة. عندما كان صغيراً جدًا، سارت الأسرة إلى طنجة، وبقي لعدة سنوات مع والديه، على الرغم من أن والده يسيء إلى شكري وشقيقه ووالدتهما. في بعض الأحيان كانت الإساءة شديدة، فقد قتل والده شقيقه الذي كان في ذلك الوقت مريضًا، وظل محمد يعيش في الشوارع لبعض الوقت. كانت حياته عندما كان صغيرًا صعبة. لم يكن هناك تعليم متاح له. أقامه والده في وظائف وتقاضى أجره مباشرة وكان يضربه بانتظام. سجن والده لفترة وعاش محمد مع والدته وساعدها في بيع الخضار في السوق، لكن عندما عاد والده استمر الضرب. يقضي بعض الوقت في وهران والجزائر، لكن يبدو أنه عاد دائمًا إلى طنجة وإلى قبضة والده.

يرسم في هذا الكتاب حياته المبكرة حتى يبلغ من العمر 20 عامًا تقريبًا. تجربته كشحاذ أو لص أو مهرب أو بائع خضروات أو تاجر تظهر جانبًا حقيقيًا من حياة المحرومين في المغرب. إنه مكتوب ببساطة لكنه قوي. يتشارك شكري في نشأته الوحشية، لكن بصراحة وحشية، وفقر الحياة اليومية، وتجاربه (خاصة مع الجنس) ومعاركه والعنف السائد في حياته اليومية. مع انتهاء هذا الكتاب يتحول شكري نفسه إلى كاتب وإلى تعلم القراءة والكتابة. أصبح فيما بعد مدرسًا وكاتبًا.

الزمان والمكان وشخصيات الرواية:

في رواية "الخبز الحافي" توضحت الحقبة الزمنية مع مرور الأحداث، وكان تغير المكان هو العنصر الأهم الذي لعب دورًا أساسيًا في سير الأحداث، إذ بدأت الرواية عندما حلّت المجاعة على الشعب أثناء الحرب العالمية الثانية في ريف المغرب العربي، أي عندما كانت طنجة تحت حماية الانتداب الإسباني في الفترة بين عام 1940م، وعام 1945م، فدفع ذلك محمد شكري وعائلته نحو الهجرة إلى طنجة طلبًا للقمة العيش، لكن دون فائدة. بدأ يصف لنا الراوي محمد شكري معاناته في مواجهة العالم الخارجي، عندما كان يحاول توفير لقمة عيشه وهو طفل صغير، فعمل نادلًا، ثم عمل بصنع الفخار في معمل وما إلى ذلك من أعمال شاقة، وبعد ذلك العناء كان والده يستحوذ على كل ما كان يجنيه محمد من أجر حتى وإن كان مبلغًا زهيدًا من المال، وتدرج في الرواية ليخبرنا عن تجاربه الأولى في تعاطي الممنوعات وشرب الخمر

وغيره. نظرًا لما قاساه محمد في حياته مع أسرته، فاضطر للذهاب إلى وهران ليستقر عند خالته، إذ عمل خادمًا عند إحدى العائلات الأجنبية، لكنه لم يتحمل طويلًا وعاد إلى طنجة مجددًا، وأثناء عودته وجد نفسه مشردًا مرة أخرى فدفعه ذلك للالتجاء إلى المقابر كي لا يتعرض للاغتصاب والاعتداء وربما القتل، ثم انضم لمنظمات تهريبية وأجمل بساتين وهران ويغور الوطن عميقًا في روح الكاتب ويستفز ذاكرته بالحاح، يدخل وطنه عبر بساتين الحشيشة وغيرها. كذلك يمكن أن نرى مشكلة عدم معرفة الكتابة والقراءة مع تعبير صادق في هذه الرواية. بدأ محمد يشعر بالنقص أمام المتعلم، يدفعه هذا الى إبراز عضلاته أمام قدرة المتعلم، رغبته كبيرة لتعلم القراءة تحت حماية الانتداب الإسباني بين الأعوام 1940 و1945، أي خلال الحرب العالمية الثانية، تحديدًا بعدما استولى الجنرال فرانكو على الحكم في إسبانيا، رجع رجل مغربي إلى طنجة ومعه زوجته وابنان، هو في الحقيقة جندي من جيش فرانكو. نزح هذا الجندي إلى طنجة؛ بسبب أنها كانت ترتج بالأجانب والجواسيس والعسكر.



ساقته للسجن في النهاية لينال عقابه. المكان عند محمد شكري (سجن الوطن ولا حرية المنفى) هكذا يصرخ الشوق في جسد محمد شكري إلى المكان والعلاقة الجذرية بالوطن من الساحات والأحياء وأزقتها الآسنة والحانات المشبعة برائحة القيئ، المواخير والمقاهي والبساتين الخضراء. وأنه يعرف مقابر الوطن المزروعة بالريحان ويعرف أيضًا عطور البغايا والكتابة خاصة بعد ظهور الجمعيات السياسية. يخاطب أحد المتعلمين قائلًا "أنا أمي جاهل لكنك كذاب، أفضل أن أكون أميًّا وجاهلًا على أن أكونَ كذابًا مثلك".

ينتهى الجزء الأول من سيرة محمد شكري الذاتية الروائية ويتبعه بالجزء الثاني "الشطار"، ثم يتبعه جزء ثالث "زمن الأخطاء".

عندما كانت مدينة طنجة المغربية وفي الرواية شخصيات مثل الابن الأوّل يدعى عبد القادر، أما الابن الثاني فقد كان أميًّا وليس له أي معرفة بالقراءة أو الكتابة، لكنّه في سنّ العشرين بدأ يتعلّم القراءة والكتابة بعد أن أمضى سنوات في التنقّل من عمل إلى عمل، فكان نادلًا وبائع جرائد وماسح أحذية...

استهل شكري روايته بذكر خاله، فقال "..أبكي ذكرى خالي.."، ثم توالى ظهور

الشخصيات الرئيسية فقال الراوي "أمي تقول لي بين لحظة وأخرى، أسكت سنهاجر إلى طنجة، أخي عبد القادر، لا يبكي تقول أمي، دخل أبي، وجدني أبكي على الخبز، أخذ يركلني ويلكمني".

فظهرت بذلك عدة شخصيات ومنها الخال، والأم، والأخ، والأب، والراوي في صفحة واحدة فقط من الرواية، وبعد ذلك دخل الأخ "عاشور" ثم تلاه ظهور الصديق "التفرستي"، فقدم شكري بذلك جميع الشخصيات الأساسية في الخبز الحافي، وكان الصوت الطاغي على الحوارات هو صوت الراوي.

يمكن تلخيص الشخصيات الرئيسية في الرواية بالأسماء الآتية:

محمد شكري هو بطل الرواية والراوي، الذي يعيش الفقر، والتخبط في حياته.

• الأب "سي حدو علال شكري" هو شخصية قاسية جدًا، عنّف محمد شكري في طفولته، وضرب ابنه الآخر ضربًا مبرحًا حتى فارق الحياة.

الأم "سيدا ميمونة" هي شخصية ضعيفة ليس لها رأي، فقط تساير زوجها في إجرامه ولا تقوى على منعه.

القضايا المعالجة في الرواية:

يمكن أن نرى في بداية الرواية أقوال محمد شكري وهو يقول: حين يشتد عليّ الجوع أخرج إلى حيّ "عين قيطوط". أفتش في المزابل عن بقايا ما يؤكل، وجدت طفلًا يقتات من المزابل مثلي. في رأسه وأطرافه بثور. حافي القدمين وثيابه مثقوبة. ومن هذه الأقوال بالجدير الذكر أن المجتمع المغربي يعانون بشدة الفقر والجوع. وهناك وجدت قياسًا بين مستوى حياة المسلمين والنصارى في الرواية باستخدام المحاورة التي جرت من قبل الكاتب مع ولد في طفولته. كذلك تعلن هذه الرواية الوحش وعد الثقافة السليمة بشخصية والد شكري، يقول شكري: "والدي يقتل أخي ثم يبكيه".

عندما نسير مع حوادث الرواية نجد معالجة كاتب محمد شكري القضايا المتنوعة وهموم الإنسان العادي في روايته، وهي تكشف من جهة عن عيوب اجتماعية متفشية بلغة إبداعية تنقل الواقع إلى عالم الخيال والجمال. الخبز الحافي رحلة عبر الزمن تذهب بك إلى عمق النسيج المجتمعي لتقدم لك عينة مجهرية عن مخلفات الاحتلال الإسباني لطنجة وتطوان الذي كانت هذه المدن ترزح تحته؛ فهذا الدمار الذي ما زالت مخلفاته الباطنية تفتت أعماق المجتمعات التي زارتها الحرب دون استثناء، وبصفة خاصة دول العالم الثالث، هذه الدول التي ما زالت تعاني من مخلفات الحرب إلى اليوم ولم تشفَ من جرح الماضي، رغم ما يبدو على بعضها من التعافي الذي يخفي تحت جلده سرطانات التفقير والتهميش وسرقة الموارد الباطنية وتهجير الأدمغة الموروث الثقافي والمجتمعي. كل هذا وأكثر تنقله الرواية وتقدمه بطريقة تشريحية من خلال نموذج المواطن "محمد شكري" الذي يقف بين صفحات الكتاب ليقول بصوت واضح وعالٍ "سجن الوطن ولا حرية المنفى".

وبالجملة رواية شكري تؤرخ لحالة البؤس والتهميش التي عاشتها شرائح عريضة من مغاربة ما قبل منتصف القرن الماضي، فيما «تقدم مغرب القاع الاجتماعي، مغرب المنبوذين والفقراء والأشقياء، مغرب كل تلك الشخصيات البسيطة التي يحولها الكاتب إلى كائنات ترفل في المطلق الإنساني، وترفض الحشمة الزائفة. إضافة يصور الكاتب القضايا السائدة في المجتمع المغربي مثل الاضطهاد والاستغلال وقضية انتشار الرشوة ونمط حياة الأطفال المهمشة والتفسح والانحلال الخلقي، ووضعية المرأة في المجتمع وتحديد النسل خوفًا من إعطاء الرزق للولد وغيرها.

استطاع الكاتب في روايته "الخبز الحافي" صورة حقيقية للمجتمع المغربي بأخذ كل نواحي حياته نموذجًا. هذه الرواية منعت في كل بلدان العرب بتوضيح الجنس بشكل عار. وهذه الرواية تندرج تحت ما يسمى بأدب الشُطّار؛ أي الحرافيش والمهمَّشين، تمثّل صدامًا حادًّا مع التقاليد العربية، فهي جريئة في مخاطبة السماء، وتحدّي سلطة الأب، وطرح الجنس كموضوع، وهي أمور لم تألفها الرواية العربية، ويمكن القول إنّ "الخبز الحافي" تعد وثيقة اجتماعية شديدة الأهمية تعكس حالة المغرب أثناء الاحتلال وبعده.

صور من التراث العربي والإسلامي.. في أنظمة الأسرة والحياة الاجتماعية



سامية حسين

كاتبة من إثيوبيا

انطلاقًا من كون التراث جزءًا لا يتجزأ في حياة الإنسان والتمسك بالعادات والتقاليد العريقة منبع راق وصورة جميلة تعكس هوية كل فرد من أفراد المجتمع، فعندما نتحدث عن التراث في إطار يشكل لتنظيم الأسرة والمجتمع، لا شك أن هذا هو أنبل الفنون وتعزيز للقيم الاجتماعية وعادات كل بلد.

١(الأسرة الإثيوبية)

الأسرة الإثيوبية كغيرها من الأسر لديها مظاهر احتفاء كثيرة ومتعددة. لكن مظاهر الاحتفاء بالزواج لها حضور واهتمام آسر.

وتختلف عادات الزواج باختلاف القبائل والديانات، لكنها تصب مجملها بفكرة واحدة وهي تعدد الأيام، فعادات الزواج لدى القبائل المسلمة تختلف كثيرًا عن أفراح الديانات الأخرى.

الأفراح الإسلامية تظهر فيها بشائر الفرح والسعادة بيوم الزفاف ويكون في الصباح الباكر، تبدأ المراسم بإعداد الطعام وهو الطعام الرئيسي (الزقني).

ويعده أفراد الأسرة والأقرباء والجيران، وتنطلق أهازيج الفرح والأغاني والرقص وتلبس العروس الثوب التقليدي اسمه (الزرية) والعريس البدلة.

يدخل العروسان مع الأقارب وقبلها بيومين يكون تقديم الهدايا للعرسان.

بعد ذلك يتم تناول العشاء الذي أعد بطريقة وجهد غير مسبوق له.

قرابة الساعة التاسعة تنتهي مراسم الزفاف، بعد الزواج بثلاثة أيام تقام حفلة للمعازيم الذين ساعدوا في إحضار الطعام تقديرًا لهم.

وفي اليوم السابع تقام زفة للعروس في منزلها ابتهاجًا لذكرى اليوم الجميل، وبعد ٤٠ يومًا من الزواج

تزور العروس أهلها ويقام احتفالية بسيطة، هذه العادات لدى قبيلة (تجراي) شمال أفريقيا.

لكن مع وجود التكنولوجيا والحياة السريعة لم يعد أغلب الناس يتبع هذه العادات.

٢ (الأسرة الجيبوتية)

ولأن التراث مرتبط بهوية الإنسان ويرى فيه الأداة القوية التي تبرزه مع أي مجتمع، يكون فيه ومصدر إلهام له يحرص الإنسان على التمسك به والفخر به بعيدًا عن التقاليد التي يكون فيها الجهل سائدًا.

أيضًا يسهم التمسك بالتراث في تجسيد صور الفرح والمعاناة.. كل وبلاده.

يحظى العرس لدى الأسرة الجيبوتية بأهمية بالغة الجدية.. الأعراس في



جيبوتي تحديدًا في منطقة (بني عفار) يبدأ الزواج لديهم في سن العاشرة ولا يحق للفتيات الحرية المطلقة في اختيار الشريك.. يأخذ الابن الأكبر في الأسرة من ابنة عمه، وهذه القاعدة تطبق على الأبناء والبنات الأصغر حفاظًا على مراعي العائلة.

*(الأعراس يحضرها المدعوون وفيها رقصة الترحيب وقرع الطبول، مع الالتزام بكل عادات الأجداد.

ينتقل المهر بين أوساط النساء ويقومون بتقديم الحلويات والعطور.

ثم تأتي حقيبة الهدايا للعروس والحماة أيضًا.. بعد ذلك يتم تحضير الطعام المكون من الأرز ولحم الماعز والمقبلات والشاي.

بعد ذلك تبدأ مراسم استعدادات العريس، ويتم فيه مراسم الوضوء عند الحجر الأسود وبعدها يتم استقباله بأهازيج الفرح والسرور)*.

***مقتبس من يوتيوب/ محمد حسين**

ساعة بين القراءة والكتابة



السعيد عبد العاطي

كاتب وباحث من مصر

ما أجمل أن نمكث هنا سويا نتفيأ ظلال الكلمات بين فلسفة جمالية تلتقط المفردات التي تشكل لنا روح الحياة، بعيدًا عن زحام الحركة الحياتية التي تتصدر المشهد كطيف الإنسان بخواطره تجاه مسلسل الأحداث في ثنائية تنهض برسالته عبر تلك الوسائل المتنوعة.

من ثم يكون (العقل) هو الأداة لهذا الأداء المتناغم لحظة الإبحار؛ كي يجمع كل تفسير الظواهر في ثقة وثبات بعد تشكك وتردد ومستحيل.

لذا أراه يقتحم دوائر الغموض بأسلوب علمي معرفي تراكمي، من خلال تجاربه المستفيضة في إطار التحديات والاستدلال والنتائج المتشابكة للأشياء إيجابية وسلبية على حد سواء.

كل هذه العناصر والوسائل تنهض بالقيمة الإنسانية بمعايير ومقاييس التغيير مع رحلة الحياة.

يأتي بعد مرحلة النظر والتفكير أدوات مكملة؛ بل وداعمة لتلك الوثبة التي تشكل نهضة على كل الأصعدة بلا شك.

وأكاد أجزم هنا في يقين بعد تلك (المقدمة) التمهيدية لظاهرة (القراءة و الكتابة) فسر (الكلمة) يأتي في هذا الطرح من منظور تخيلي الخاص بمثابة ترادف (الروح)، فأنا هنا أصورها – الكلمة – روح تنم عن صدى واقع الإنسان في هذا الكون.

فالروح حياة والكلمة حياة، تشكلان العنصر الإنساني سيد المخلوقات بالرقي والتحضر معًا.

فالروح حياة والكلمة حياة.

وقد دعانا الله عز وجل عن طريق العقل إلى العلم ومن وسائله الأولى كلمة (اقرأ) ونجد بعد مرحلة النظر والقراءة تكون الكتابة (ن والقلم وما يسطرون) تقيد حتى لا نضل ولا ننسى استعداد فطري توقيفي واصطلاحي كما فاض أهل المعرفة بحثًا في تلك القضية الشائكة.

عندئذ أيقن الجميع في هداية بأن العلم نور والجهل ظلام.

الخلاصة الفلسفية التي أتبناها في اعتقادي الخاص في تسليم بأن القراءة معايشة لكل الأشياء، والكتابة تسجيل كل ما تم مشاهدته وقرأته.

ونحن نعرف في التربية منذ نعومة أظفارنا القراءة تنقسم إلى صامتة و جهرية، ومدى السرعة في التقاط الحروف والكلمة والجملة في عبارة لها المفهوم والمعنى من القصد.

هكذا الكتابة بجمال الخط تأتي بعد مراحل التجسيد بالمشاهدة والإشارة والرموز تأتي الكتابة؛ كي تحفظ وتوثق وتسجل وتقرب المسافات وتنقل لنا مراحل التاريخ بين الزمان والمكان وهذا بفضل نعمة عقل الإنسان.

فالقراءة والكتابة أفضل حضارة كما نطالع الحضارات القديمة للعالم كأننا نعيش هذه اللحظات من ماضٍ وحاضر ومستقبل من خلال الكتاب، وهو خيرٍ جليس لنا في هذا الكون فهو مختصر للمرايا العالم الأكبر حد يكشف الحقيقة النسبية بجانب المجهول من الحقيقة المطلقة.

ويظل العقل عاجزًا عن الانطلاق خارج التجريد، فالكمال للصانع والخالق الله العظيم.

وأخيراً في اعتقادي المتواضع:

يبقى تعليم القراءة والكتابة للنشء فرضًا على الشخص وواجبًا على المجتمع وحق إلزام على الدولة في رسالة سامية هادفة، وأرى أن القراءة والكتابة هما طريق العلم والعمل لا مناص.

و للحديث بقية إن شاء الله.

وعلى الله قصد السبيل.

سحرُ الكلمة



نجلاء سلامة

كاتبة من مصر

الكلمة ليست حروفًا اجتمعت سويًا لتعطينا معنىً لما نقول، لكنَّها أكثر بكثير من ذلك، نحن فقط لم نتوقف عندها كثيرًا لنرى مدى أهميتها في حياتنا ومدى تأثيرها، فهل دقَّقتَ من قبل في كلماتك ومدى تأثيرها على الآخرين؟ وهل تعلم أنَّ للكلمة أنواع؟ وهل سمعتَ منْ قبل عن كلمة تقتل؟

إنَّ الكلمة هي الوسيلة لكثير من الغايات التي نتمنى الوصول إليها، وهي مفتاح كثير من الأبواب المغلقة، وهي سحرٌ يقع على السمع فيُغير حال الشخص إلى الأحسن أو الأسوأ، وقد تتعجب من كل هذه الأهمية للكلمة، لكنَّها بالفعل هكذا، فهي تحمل في طياتها الحب والكره والسخرية والضعف والقوة وما لا نهاية له من المعاني.

فالكلمة تعبير عن المشاعر بكل أنواعها وتقلباتها، وإذا تتبعنا رحلتها، سنجد أنَّها تبدأ من داخل الإنسان لتُعَبِّر عما يُريده أو يشعر به، فإذا خَرَجتْ، انتقلتْ إلى شخص آخر حاملةً له رسالة سلبية أو إيجابية.

والكلمة لا تعدو أنْ تخرج عن كلمة طيبة أو كلمة خبيثة، وكلاهما يحمل في طياته عدد من المعاني المختلفة، فذكر الله, وجبر الخاطر، والاستحسان، وإعطاء الأمل للآخرين، والتشجيع كلمةٌ طيبة؛ فالكلمة الطيبة توجد أينما وُجِدَ الإنسان الطيب ذو الخلق الحميد.

أمَّا الكلمة الخبيثة، فهي كل كلمة من شأنها كسر الخاطر والتلفظ بما يُسيء للآخرين، و ما يكسر القلوب، وما يحمل في طياته لؤمًا وخبثًا، فالكلمة الخبيثة أيضًا توجد أينما وُجِدَ الإنسان الخبيث اللَّئيم الذي لا يهتم بما يخرج من فمه من كلمات تترجِم داخله المظلم، وتلك الكلمات هنَّ أقرب لأنْ يكنَّ أسواط يَجلدُ بها ذلك اللئيم مَنْ أمامه دون أي اعتبار لعواقب فعلته الخبيثة.

ولو أدركَ كل منَّا عواقب ما يخرج من فمه، ومدى تأثر الآخرين به، لصمتنا كثيرًا ولتحدثنا قليلًا، ولتمنَينا لو أنَّ هناك أقفالًا على ذاك الفم وأربطة شديدة تربط ذلك اللسان الذي يُتَرْجِم ما بداخلنا؛ حتى نتأكد من أننا لن نتسبب بالضرر لغيرنا، ولعلَّنا بهذا نكون قد جنَّبْنا أنفسنا معاناة تأنيب الضمير من سوء عاقبة

كلماتنا.

ولا أبالغ حينما أقول إنَّ هناك كلمات قد كَسَرَتْ قلوبًا وكلمات قد قتلتْ أشخاصًا، لكن للأسف القاتل أو بمعنى آخر القائل لا يُحاسَب ولا يُعاقَب؛ لأنَّ سلاح جريمته كانت مجرد كلمة خرجتْ باتجاه شخص آخر، فأصابت قلبه في مقتل؛ لأنه لم يستطع أنْ يتحمل قسوة تلك الكلمات التي وُجهت إليه، فسقط قتيلًا مكسور الخاطر والقلب، قد انطفأت روحه ولم يعد يريد العيش أو لم يعد يتحمَّل مواصلة الحياة، فسقط قتيل الكلمة.

لماذا لا نحاول أنْ نخوض تجربة يوم خالٍ من الكلمات السيئة؟ إنَّ ًالأمر بسيط جدًا لو فكرنا فيه، فكما نتحمل أيامًا لا دهون فيها ولا سعرات زائدة بِحُجَّة إنقاص الوزن وصحة الجسم، فأعتقد أننا نستطيع أيضًا أنْ نتحمل أيامًا دون كلمات جارحة لأحد، أو مُهينة، بهدف صحة الروح وطمأنينة النفس.

فلنتبع "حِميَة الكلمات" أو لِنُطلق عليه "ريجيم الكلمات"، وذلك عن طريق تقليل الكلمات السيئة أو منعها. ولِنُكثر من الكلمات الطيبة، حتى نُقلل من عدد ضحايا الكلمات السيئة الذين يسقطون كل يوم دون أنْ يشعر بهم أحد، فقدرة الناس على تخطي جراح الكلمات تختلف من شخص لآخر، وهناك من لا يتمكن من تخطي كلمة قاسية وُجهَت إليه، وخير دليل على ذلك قول الشاعر :

كل الجراح ستُنسى حين تلتئمُ
إلا الجراحِ التي يأتي بها الكلمُ
جرحُ اللسانِ شديدٌ في مرارته
يزداد سمًّا إذا ما خطَّه القلمُ



أدباء وشعراء..
برحيل القرني فقدنا أحد أبرز الأدباء في الوطن العربي

إعداد: عبدالله المالكي



لا تزال أصداء رحيل الكاتب والأديب علي خضران القرني، مخيمة على الوسط الثقافي والأدبي السعودي والعربي، حيث ودع هذه الدنيا بصمت بعد أن ملأها شعرًا وأدبًا وثقافة.

ولد الأستاذ علي خضران في قرية «الحفنة» من ضواحي القنفذة بالقرن في تهامة عام 1358هـ.

بدأ القرني معلمًا، حيث عمل في الرياض ومكة المكرمة حتى استقر في الطائف، وقد شغل منصب مساعد مدير التعليم لشؤون البنات.

أما الجانب الأدبي والثقافي، فقد كان رحمه الله أحد المؤسسين للنادي الأدبي بالطائف وقد وصل لمنصب نائب الرئيس.

كما كتب المقالة الأدبية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتعليمية في عدد من المجلات والصحف منذ منتصف السبعينيات الهجرية مثل: الندوة، وعكاظ، والمنهل، والبلاد، والجزيرة الثقافية، والمدينة، وغيرها.

كذلك كتب في النقد والشعر وله عدد من الإصدارات لعل أهمها كتاب (من أدباء الطائف المعاصرين) الذي طبعه نادي الطائف الأدبي الثقافي» وقد تحدث فيه عن أدباء الطائف وجمع شعرهم وقصصهم ونثرهم.

مجلة فرقد التقيت بعدد من الأدباء الذين تحدثوا تحدثوا عنه:



في البداية تحدث المستشار الثقافي والإعلامي سعادة الاستاذ عبدالله الكناني قائلًا:

رحيل الأستاذ علي بن خضران القرني، قامة أدبية وثقافية تركت بصمة خالدة في المشهد الثقافي السعودي.

بقلوب يملؤها الحزن والأسى، ودّعت

الساحة الثقافية والأدبية في المملكة العربية السعودية الأستاذ علي بن خضران القرني رحمه الله، أحد أعلام الثقافة والأدب، الذي كرّس حياته لخدمة الحركة الثقافية الوطنية، وترك إرثًا فكريًا وأدبيًا سيظل شاهدًا على عطائه وإبداعه.

يُعد الأستاذ علي بن خضران القرني من أبرز رواد الأدب السعودي، ومن الشخصيات التي أسهمت بفاعلية في تأسيس نادي الطائف الأدبي، حيث شغل منصب نائب الرئيس والمسؤول المالي لسنوات طويلة. لم يدخر جهدًا في دعم الحركة الثقافية والأدبية، وأسهم في تنشيط المشهد الثقافي من خلال تنظيم الفعاليات والملتقيات الأدبية والندوات الفكرية، فضلًا عن كتاباته ومؤلفاته التي أغنت المكتبة السعودية وزودتها بمرجعيات مهمة.

ومن بين أبرز أعماله التي تظل شاهدة على جهوده وإسهاماته، كتاب "من أدباء الطائف المعاصرين"، الذي يُعد مرجعًا وثائقيًا وثّق فيه مسيرة أبرز أعلام الأدب في الطائف، ليكون إرثًا ثقافيًا يخلد جهود الأدباء، ويبرز دورهم في إثراء المشهد الأدبي في المملكة.

لم تقتصر إنجازاته على المجال الثقافي فقط، بل كان له دور مميز في العمل الإداري، حيث شغل عدة مناصب بارزة في إدارة تعليم الطائف، كان من أهمها عمله مساعدًا لمدير التعليم لشؤون البنات. عُرف بتفانيه في أداء عمله، وحرصه على معالجة المشكلات الاجتماعية والتربوية بحكمة وهدوء، ما أكسبه احترام ومحبة الجميع.

لقد تميز الأستاذ علي القرني بأخلاق رفيعة، وبدماثة طبعه، وبقدرته الفريدة على التواصل والتفاهم والتعاون. كان شخصية متفردة، عايشت مرحلة مهمة من تطور المشهد الثقافي السعودي، وأسهمت بصدق في بناء صروح الثقافة بعيدًا عن المزايدات أو السعي للشهرة.

برحيله، فقد الوطن قامة ثقافية وأدبية سامقة، وشخصية إنسانية استثنائية أثرت المشهد الثقافي والأدبي والإعلامي بإرثها الخالد وعطائها اللامحدود. رحم الله الأستاذ علي بن خضران القرني، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أسرته ومحبيه وزملاءه في الوسطين الثقافي والإعلامي الصبر والسلوان.



كذلك تحدث الشاعر والأديب حسن الزهراني قائلًا: خالدٌ يا أبا خالدٍ

***

قادمٌ

بالمنى والشذى والهُدى

من أقاصى الجنوب.

***

عابقٌ ورد إبداعه

في جميع القلوب.

***

عشقَت خَطوهُ المُتسامي

جميع الدروب.

***

سار في ثقة

وعصامية

لم تزعزعه كل الخطوب.

***

عشق الحرف

فانداح في نبض ألحانه سلسبيلا

من الوعي، والضوء والحب، والأغنيات.

***

(يا علي يا بن خضران)

يا من توشّحت بالعلم، والحلم، والحزم

حتى بلغت من المجد أسمى الصفات.

***

كيف نُوفيك حقك يا سيدي؟!

وأنت الذي عجزت أن تحيط بوصفك كل اللغات.

***

كيف نوفيك حقك؟

يا من تطلّ علينا بشمس النهى والرؤى والتقى من جميع الجهات.

***

أيها النهر

يا من صعدت بإبداعك الجمّ في صُبح بشرٍ جرى من (بني سهيم) حتى تجاوز أعلى (الهدا)

وروى وردها

ومضى مُترعاً بالهبات.

***

ثم بِتنا على ضفّتيك حيارى نُراقب كفّيكَ كي تمنحانا زلالًا يعيد إلينا معنى الحياة.

***

خالدٌ يا أبا خالد

في جميع القلوب التي علّمَتها حروفك عشق الوطن.

***

وستبقى نخيلًا، ولوزًا، وتينًا
تساقط في روضها الحب والصدق والنبل طول الزمن.

***

فخذ بعض بعضك مما تيسر من سيرة
سطّرَتها غصون الشجون التي بذرتها
معانيكَ من حسنها في فؤاد (حسن).



فيما تحدث الشاعر والأديب الدكتور جمعان السيالي قائلًا:

نَعلمُ جميعًا أنَّ الموتَ نهايةٌ حتميَّةٌ لكلِّ حيٍّ، ولا اعتراضَ على حُكم اللهِ مصُرف الأُمور، ومُدبر الأحوالِ، ولا نقولُ إلّا ما يُرضي ربنا: (إنّا لله وإنّا إليه راجعون)

غفرَ اللهُ لك يا أستاذُ عليُ بنُ خضران القرني، لقد عرفناك أخًا صديقًا، مُخلصًا، صمتُكَ تَدبُر ٌ، وكلامُكَ عِبَرٌ ودُررٌ، سخَّرتَ جُهدَكَ ووقتكَ لخدمةِ دينِك، ووطنك، إذ كُنتَ عضوًا فاعلًا في رئاسةِ تعليم البناتِ، وعضوًا فاعلًا في النَّادي الأدبي، أثابكَ اللهُ، وجعلَ مثواكَ الجنَّة، وعوض أهلكَ وذويكَ والثقافة فيكَ خيرًا، فالعلمُ يُطوى بموتِ العلماءِ أمثالِكَ، جعل اللهُ علمَكَ علمًا يُنتفعُ بهِ.



كذلك تحدث الأديب محمد حميد العدواني قائلًا:

رحيل عَلَم من أعلام الثقافة والأدب في المملكة الأستاذ علي بن خضران القرني رحمه الله.

في مشهد مهيب ووسط مشاعر الحزن والأسى، ودّعت الساحة الأدبية والصحفية في المملكة العربية السعودية، وبالتحديد في مدينة الطائف، أحد أبرز رموزها وأعلامها الذين أثروا الثقافة والفكر لعقود طويلة، غاب عنا الأستاذ القدير والشيخ الوقور علي بن خضران القرني، تاركًا إرثًا خالدًا وتجربة ملهمة في عالم الصحافة والأدب،

فقدنا رائدًا ومثقفًا وعَلَمًا وواجهة مشرقة لثقافة وطننا الغالي، لقد كان الراحل مثالًا يُحتذى به في المثابرة والاجتهاد، إذ أمضى أكثر من خمسين عامًا في خدمة الكلمة والعمل الصحفي، مقدمًا نموذجًا للرجل العصامي الذي لا يكل ولا يمل في سبيل تحقيق رسالته الثقافية،

حصل على الكثير من الجوائز والتكريمات المستحقة،

فقد نال الأستاذ علي بن خضران رحمه الله، الكثير من الجوائز التي تليق بمكانته وتاريخ عطائه الحافل، من أبرزها:

- جائزة باشراحيل الأدبية، التي تمثل تكريمًا لريادته الأدبية.
- جائزة التميز للأدباء السعوديين من مصر، والتي عكست تقدير العالم العربي لإسهاماته الثقافية.

وله إسهامات أدبية وصحفية بارزة وعُرف الفقيد بإنتاجه الفكري الغزير الذي أثرى المكتبة العربية. ومن أبرز أعماله:

- "من أدباء الطائف المعاصرين": موسوعة قيّمة وثّق فيها أعلام الطائف من الأدباء والمثقفين،

إلى جانب ذلك، كان للراحل آلاف المقالات والكتابات المنشورة في الصحف السعودية، التي عكست رؤاه وأفكاره الثقافية وأسهمت في تعزيز الوعي الثقافي لدى المجتمع.

لم يقتصر عطاء الأستاذ علي بن خضران رحمه الله، على الكتابة فقط، بل امتد ليشمل العمل المؤسسي في الثقافة، فقد شغل في احد الفترات منصب نائب رئيس النادي الأدبي وشارك كعضو نشط فيه، ما ساهم في تعزيز الحراك الأدبي داخل المملكة.

برحيل الأستاذ علي بن خضران، تفقد المملكة قامة أدبية شامخة، إلا أن إرثه الثقافي والفكري سيبقى شاهدًا على عظمة ما قدمه. سيظل اسمه علامة مضيئة في سجل الأدب والصحافة، وستبقى كتاباته مرجعًا للأجيال القادمة.

نسأل الله أن يرحمك أبا خالد، وأن يجزيك عن عطائك خير الجزاء. ندعو الله أن يغفر لك، ويسكنك فسيح جناته،

خالص العزاء إلى الساحة الثقافية السعودية وإلى أبناء الطائف على وجه الخصوص في هذا الفقد الكبير.

أبو خالد فقيد، لكن أثره سيبقى خالدًا في الذاكرة والقلوب.

عن الشيخ عبدالرزاق القشعمي (يرحمه اللّٰه) تُكْتَبُ الذكريات (قراءة تعريفية.. ومقاربة نقدية)



د. يوسف العارف*

كاتب وناقد سعودي

(1) وفي بادرة - أظن أنها غير مسبوقة، يكتب الأبناء أو بعضهم عن الآباء، سيراً أو تراجم، مذكرات أو ذكريات... وكلها تدخل في جنس (السير الغيرية).

وهذه السير (الغيرية) شكل من أشكال السيرة، يكتبها الآخر عن آخر، له في الحياة شأن رسمي، أو مستوى اجتماعي، ومرغوب للتعرف عليه وعلى إنجازاته ونجاحاته كفرد مؤثر في المجتمع، وصاحب كينونة اعتبارية.

إن كتابة (السيرة الغيرية) تحتاج إلى معرفة متجذرة وأكيدة عن الشخص الذي ستكتب عنه هذه (السيرة الغيرية)، معرفة تصل إلى استكناه خفاياه، والكشف عن جوانب التميز والفرادة، مع الالتزام بعنصر التوازن والشفافية، وعدم المبالغة، والتزام الموضوعية والحيادية.

ومن الخصائص التي يشير إليها المنظرون والنقاد في هذا الجنس الكتابي:

- المصداقية والموثوقية في المعلومات التي تعرف بالشخص المكتوب عنه.
- الحرص على المعايشة والمعاصرة والمعرفة القريبة.
- الكتابة الأسلوبية المشوقة بطريقة سردية منتظمة الزمان والمكان والسيرورة.

وبذلك تكون (السيرة الغيرية) أحد أنواع التعبير الأدبي/ الكتابي المعتمدة على الدلائل المتوفرة سواء أكانت مصورة أم محكية أم مكتوبة.

هذا في الحالات الكتابية عن الشخصية البعيدة وغير القريبة من الكاتب/ المؤلف للسيرة الغيرية. أما إن كان المكتوب عنه (أبًا) فالمسألة تدخل في عالم من التردد والجرح خوفًا من المبالغة أو الإطراء أو المديح، أو العاطفة والبعد عن الموضوعية، ولهذا السبب قَلَّتْ في مدوناتنا السيرية من كتب عن أبيه، وتحضرني الآن ثلاثة كتب صدرت حديثًا في هذا السياق:

- كتاب الأستاذ زياد بن\ عبدالله بن إدريس: (أولئك أبي).
- كتاب فهد الحماد الصائغ: الشيخ الأستاذ إبراهيم الحماد (سيرة وإنجاز).
- كتاب الدكتور فريد عبدالعزيز الزامل: رهبوت ورحموت.

ولعلِّي أُدْخِلُ نفسي مع هؤلاء الذين كتبوا عن آبائهم، فقد أنجزت كتابًا بعنوان: المختار من القصيد والأشعار/ للشاعر حسن محمد العارف، لكنه سيرة شعرية، فقط!

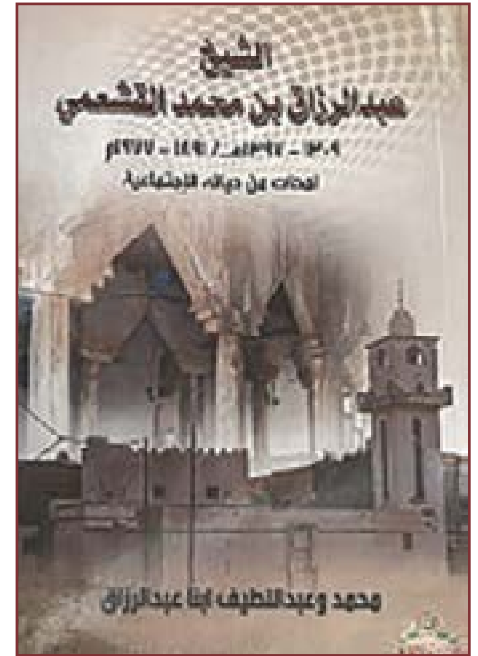
* * *

(2) وفي هذا السياق يأتي كتابنا الذي نتداخل معه تعريفًا وتحليلًا، وهو كتاب محمد وعبداللطيف ابنا عبدالرزاق القشعمي عن والدهما (يرحمه الله) وعنوان الكتاب (الشيخ عبدالرزاق بن محمد القشعمي 1309-1397هـ/1891-1977م) لمحات من حياته الاجتماعية) الصادر عام 1446هـ/2024م عن دار الانتشار العربي بالشارقة.

وفي هذا الكتاب نجد مقدمة وثلاثة فصول: الأول منها بعنوان: سيرة مختصرة، والثاني بعنوان: لمحة مختصرة عن القشعم، والثالث

مرويات الأبناء عن والدهم وهي خمس مرويات، ثم المصادر والمراجع، والملحق الذي يحتوي على صور لبعض الصكوك، والأخبار الصحفية والقصائد الرثائية والسيرة المختصرة للوالد وغيرها (انظر الصفحات 163-175).

ولا تعجب إذا قلت إننا بإزاء كتاب سيري مختلف عن كل ما قرأته من سير ومذكرات، فهو في الشكل الخطابي والمنهج السيري على غير مثال سابق وهذا هو الإبداع!



فبعد (المقدمة) التي سنتعرف عليها في آخر هذه الورقة/ التعريفية النقدية، نقف عند الفصل الأول الموسوم بـ/ سيرة مختصرة عن الشيخ عبدالرزاق القشعمي 1309-1397هـ/1891-1977م، التي تناوب على إثباتها وكتابتها كل من:

1 - محمد وعبداللطيف ابنا المترجم له.

2 - ما كتبه فهد الكليب في كتابه: علماء وأعلام وأعيان الزلفي، الصادر عام 1415هـ

3 - ما ذكر عن المترجم له في موسوعة تاريخ التعليم، الصادر عن وزارة المعارف عام 1443هـ وما ذكره عبدالله بن زايد الطويان في كتابه: رجال في الذاكرة والصادر عام 1421هـ

4 - ما جاء في كتاب: أئمة المسجد الحرام في العهد السعودي، الذي جمعه وأعده عبدالله آل علاف، ونشر سنة 1432هـ

5 - ما ورد من تعريف بالوالد في مسودة كتاب لم ينشر، كتبه سليمان بن دخيل القشعمي.

6 - ما جاء في رسالة من الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز البدر (العباد).

وبعد التطواف القرائي في كل تلك السِّيَر المختصرة وجدنا تفاوتًا في التعريف، وإضافات هنا وهناك، ومعلومات تكمل معلومات، وتمنيت أن يقوم المؤلفان الكريمان بإضافة خاتمة لهذا الفصل يبينان فيها ما أجمع عليه أصحاب هذه السير، وما اختلفوا فيه. وما ذكر عند البعض ولم يذكر عن آخرين، والخروج بسيرة موحدة تجمع كل ما تفرق واتفق، وما ائتلف واختلف في مدونة نهائية وأخيرة يرجع إليها من لا يريد كثرة التفاصيل، وبذلك يجمعون كل ما يُشكل خطابًا سيريًّا/ تعريفيًّا بالوالد.

ولعلِّي أشير هنا إلى أميز ما في هذه السير عن الشخصية المترجم لها والمعرف بها/ الشيخ عبدالرزاق بن محمد القشعمي، وهي كما يلي:

(1) أنه الكفيف/ البصير منذ السابعة أو التاسعة من عمره.. ورغم ذلك حفظ القرآن الكريم، وأتقن علوم الدين حتى إنه أختير للقضاء فاعتذر عنه، وكان تلميذًا نجيبًا في حلقات العلم على يد كبار علماء الرياض. وكُلِّفَ إمامًا في مسجد قصر الحكم وفيه أمَّ الملك عبدالعزيز في شهر رمضان المبارك، ثم كلفه الملك عبدالعزيز بالإمامة لزوجته (حصة السديري) أم الملوك والأمراء.

(2) أنه تزوج ثلاثًا من النساء وأنجب منهن ما بين 18، 19، 22 ابنًا وبنتًا وله من الأحفاد ما يقارب (الخمسين) حفيدًا، على خلاف بين الموثقين لهذه السيرة، وكل هؤلاء البنين والبنات من خيرة رجال الوطن وسيداته، البارزين بجميل أعمالهم.. ولعل معرفتي بأحد الأبناء وهو الأديب الكاتب محمد بن عبدالرزاق القشعمي يجعلني أؤكد هذه الخيرية، ففيه تجلت كل القيم والمثل والأخلاقيات الإنسانية التي غرسها فيهم والدهم يرحمه الله.

(3) أنه حمل سمة الخيرية، والمشيخة الدينية، والروح الجادة المفعمة بالإنجاز والتقوى والتدين والتعليم في المساجد التي كُلِّفَ بالإمامة فيها، والأعمال الإنسانية من بناء المساجد وحفر الآبار والصدقات والكساوي للفقراء والمعوزين تساعده في ذلك الأميرة الجليلة (حصة السديري) أم الملوك والأمراء!

(4) أنه مذكور ضمن أئمة الحرم المكي الشريف، وله ذكر حسن في تلك الرحاب الطاهرة/ المباركة، وعرف عنه كثرة تلاوة القرآن حتى قيل عنه: "إنه يذكرنا بالسلف الصالح ولعله ممن آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار".

وبهذا نعتقد أننا بإزاء شخصية عصامية مكافحة أوتيت من العلم والفضل والخيرية، ما يجعله جديرًا بالتعريف والتأليف عنه تذكيرًا به، وترحمًا عليه، كونه قدوة وأنموذجًا يحتذى به وخاصة للأحفاد والأسباط ومن جايلهم في مستقبل الأيام.

أما الفصل الثاني فقد جاء تحت العنوان: لمحة مختصرة عن القشعم في التاريخ. وفي هذا الفصل تجد نفسك - أيها القارئ العزيز - أمام إضمامات تاريخية، وإضبارات مقالية منشورة في مجلات وكتب تراثية، وصحف معاصرة. ومن خلالها نتعرف على أسرة (القشعمي) وقبيلة (القشاعمة)، وأصولهم وأنسابهم، وكلها تجمع على أن هذه الأسرة..

وهذه القبيلة لهم ولها صيت وذكر في المدونة التاريخية والأدبية، وهي تنتمي أصولًا للقبائل القحطانية، وينتمون إلى (شمر) ويسمون بـ(آل قشعم)، أو (القشاعمة) أو (القشعمي). وتمتد سيرتهم من حائل إلى الزلفي إلى جنوب العراق وبلاد الشام.

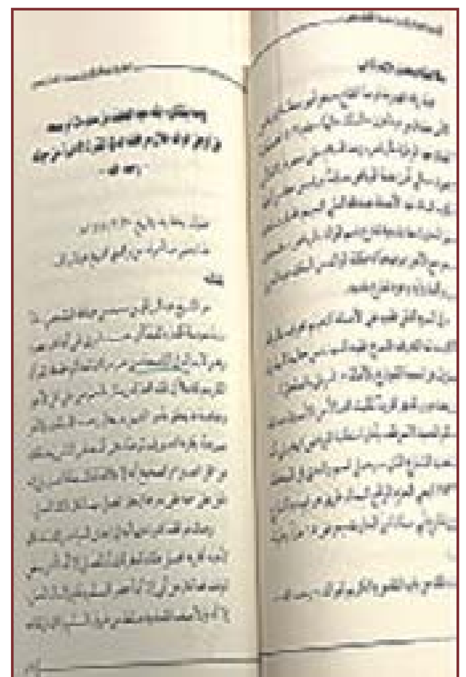
وقد لخص هذا الحضور التاريخي لهذه الأسرة القشعمية، فضيلة الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد في كلمة رثائية لأحد أبناء (القشاعمة) حيث يقول:

"القشعمي من العوائل العريقة ذات المكانة والحضور في الزلفي، ولها انتشارها العريض في مناطق الجزيرة العربية والشام والعراق، وهي تنحدر من قبيلة شمر من قبائل الجزيرة العربية".

انظر جريدة الجزيرة 1443/5/5هـ.

ولعلي أشير هنا إلى أن هذا الفصل أساسي ومركزي في الكتاب، وأظن أن مكانه الطبيعي هو في الفصل الأول لأنه تعريف بالناس والعائلة والقبيلة.

ثم ننتقل إلى التعريف بالفرد/ الشيخ عبدالرزاق وهذا مكانه الفصل الثاني!



* * *

(3) ويجيء الفصل الثالث – أهم الفصول في هذا الكتاب – وهو تدوين لمرويات الأبناء عن والدهم (يرحمه الله). وهنا تكمن رؤيتنا النقدية حول تصنيف هذا الكتاب فهو (سيرة غيرية) اشترك في بلورتها خمسة من الأبناء وكلٌّ منهم يأخذ الموضوع من زاويته، ووجهة نظره، وهي إحدى صور التاريخ الشفوي الذي يدون كذكريات أو مذكرات وفيها من المواقف والحوادث ما هي جديرة بالإثبات والتوثيق.

وقد بدأ الابن (محمد) أولى المذكرات أو الذكريات عن الوالد (يرحمه الله) حيث جاءت هذه المذكرات عبر (خمس وثلاثين) صفحة انظر ص ص 73-78، وهي كلمة مسجلة يوم الثلاثاء 1445/10/14هـ الموافق 2024/4/23م، وبعد قراءتها وتحليلها وجدناها في دائرتين معرفيتين أولاهما الحديث عن الذات/ الأنا وهي (سيرة ذاتية) للكاتب محمد القشعمي، والثانية هي سيرة الوالد/ فيما يمكن تسميته (سيرة غيرية).

وتتماهى الدائرتان (الذاتية والغيرية) حتى لا يستطيع القارئ الفصل بينهما لما فيهما من شمولية وتكامل فالذاتية تفضي إلى الغيرية والعكس كذلك. لكن ما يميز هذه عن تلك هي الإشارات والضمائر الدالة على الذاتية أو الغيرية.

وفي مجمل هذه المذكرات أو الذكريات نجد الابن الحريص على التعلم وإرضاء الوالد والسعي في شؤونه، لاسيما وأنه ضرير/ كفيف/ بصير ونجد الأب الحازم/ الشديد/ الحريص على تعليم الابن وتبوئه الأماكن العلمية الراقية. وما حصل بينهما من شد وحذب لدرجة أن الابن غادر الرياض إلى الدمام/ المنطقة الشرقية (هاربًا/ متخفيًا/ دون علم أحد)، ليضع ذاته ويبني مستقبله بعيدًا عن تلك العلاقة الأبوية القاسية!

ولكن الأخ (أحمد) يزوره في الدمام ويقنعه بالعودة للرياض ويتوسط للإصلاح بين الأب والابن لتعود المياه إلى مجاريها (انظر ص ص 64-66).



ثم تجيء كلمة الابن عبداللطيف، وهي ذكرياته مع الوالد وبعض المعلومات الجديدة والتي رصدها وكتبها بخط يده بتاريخ 1445/9/20هـ عما يعرفه عن الوالد، والتي جاءت في (واحد وعشرين صفحة) ص ص 79-101، وفليها تفاصيل كثيرة وتحت عناوين خاصة: يتتبع فيها حياة الوالد من النشأة والزواج، حتى المعارف والأصدقاء والزيارات، وتنقلاته ما بين الزلفي وعقده ومعقره والرياض/ وحريملاء ومكة المكرمة وتعلقه بالقرآن الكريم ووصاياه.. وغيرها. وفي ذلك إلمام بسيرة الشيخ/ الوالد عبدالرزاق القشعمي.. ولعل أجمل ما نقف عنده من هذه الذكريات هي قصته مع الأمير تركي بن أحمد السديري الذي توسط في حل مشكلة كبيرة تتعلق بأحد أبناء الشيخ عبدالرزاق، والذي سرعان ما استجاب لهذه الوساطة وأمر ولده (صالح) بالتنازل عن القضية في المحكمة

وهذا ما حصل (ص ص 135-138).

ثم ترد كلمة الأخت سلطانة عن والدها ثم كلمة الأخ عبدالعزيز وهي ذكريات مختصرة جدًا، وأخيرًا كلمة الأخ عبدالمحسن وفيها مواقف وذكريات جميلة عن الوالد (يرحمه الله).

بذلك تتكامل هذه الذكريات على لسان الأبناء وما فيها من الثراء والعبر والقصص عن شخصية غير عادية، وهذا ما يحتاجه جيلنا المعاصر والقادم للإفادة من (إنسان قدوة) كانت له السمعة الحسنة بين مجايليه وأهله ومحبيه.

* * *

(5) وأخيرًا نعود إلى (المقدمة) التي كتبها الابن محمد عبدالرزاق القشعمي (ص ص 7-10)، وفيها يجيب على تساؤل ذاتي/ نفسي يستشعره بين الحين والآخر، وهو لماذا تأخر في كتابة هذه السيرة الوالدية حتى هذا العام 1446هـ؟!

ثم يبدأ الجواب المبرر:

– كانت هذه الكتابة تراودني منذ بدأت الكتابة قبل عقدين ونصف.

– تريثت قليلًا لعل من يقوم بها من غير أبنائه. فشهادة الابن مجروحة وقد يبالغ فيها بالمديح أو يتطرق لما لا فائدة منه.

– أنه اكتفى بما كتبه عنه في الكتاب الأول



(بدايات) الصادر عام 2001م.

ثم يضيف في (المقدمة) الباعث أو المثير الذي دفعه للإسهام مع إخوانه في كتابة ونشر هذه السيرة الوالدية، وذلك عندما قام مؤسس المبرة الخاصة بالأميرة حصة السديري والدة الملك فهد وإخوانه بزيارة إلى الزلفي لتتبع ورصد الأعمال الخيرية التي قامت بها الأميرة والتي كان يوكل بها –صاحب السيرة عبدالرزاق القشعمي– وطلب من الابن عبداللطيف القشعمي كتابة بعض الذكريات والمذكرات عن والدهم والمواقف والمنجزات التي عملها في حياته.

وكانت هذه البداية التي شجعت أخونا محمد القشعمي على البدء في سيرة والده، فوجد أضابير وملفات وتراجم تتحدث عن والده مثل: ما كتبه معالي الشيخ الدكتور صالح بن حميد في كتابه: (تاريخ أمة في سير أئمة/ تراجم لأئمة الحرمين الشريفين مج3، ط1، 1433هـ عن والده وأنه أحد أئمة الحرم المكي الشريف. وقد أخذ الفكرة الأستاذ عبدالله أحمد الغامدي وأوردها في كتابه (أئمة المسجد الحرام في العهد السعودي 1343-1436هـ).

ومثل ما كتب عن الوالد في موسوعة تاريخ التعليم الذي أصدرته وزارة المعارف بمناسبة مرور (100 عام) على تأسيس المملكة العربية السعودية.

ومثل ما كتبه الأستاذ عبدالله الطويان في كتابه: (رجال في الذاكرة).

وما كتبه الدكتور عبدالله البدر في رسالة خاصة عن علاقة البدر بالقشاعم.

وما كتبه الأستاذ سليمان بن دخيل القشعمي من تراجم للآباء القريبين ومنهم الشيخ/ الوالد عبدالرزاق القشعمي.

ثم يعرفنا القشعمي في (المقدمة) بالمنهجية التي اتبعها في هذا الكتاب وهي كالتالي:

– جعل ما كتبه الأخ عبداللطيف، وما كتبه الابن محمد فصلًا مستقلًا.

– يبدأ الكتاب بتعريف مختصر عن (القشاعمة) وما كتب عنهم في التاريخ والمصادر والمعاجم الأخرى ومنها ما ذكره الشيخ عبداللطيف بن عقل القشعمي وتاريخهم قبل خمسة قرون من معلومات مفيدة وجديدة، وما ذكره الدكتور علي الشعيبي عنهم.

وبهذه (المقدمة) والتعريف بأهداف الكتاب وغاياته، وهي التوثيق لمسيرة رجل من أهل (الزلفي) كان له تاريخ مشرف فهو عالم ورمز يستحق التعريف به.

* * *

(5) بذلك نصل إلى نهاية هذه السياحة القرائية مع كتاب سيري يستحق التعريف به.. وشكر القائمين عليه من أبناء صاحب السيرة وعلى رأسهم الكاتب والأديب القدير الأخ محمد عبدالرزاق القشعمي (أبو يعرب) الصديق العزيز، والرمز الثقافي السعودي الذي سنحتفي به في نادي جدة الأدبي وملتقى النَّص الواحد والعشرين في أواخر الشهر الميلادي (يناير) وبدايات (فبراير) 2025م إن شاء الله، وهو من أبرز مسجلي النَّص الشفوي وتحويله إلى نص مكتوب، وهو مؤرخ (البدايات) وراصد (التحولات) والكاتب عن الرموز والشخصيات وفاءً وتعريفًا وتذكيرًا والناشر لسير الرواد ومواقفهم الوطنية الإيجابية.

فشكرا للزميل محمد، ولأشقائه الذين ساندوه في إنجاز هذه السيرة الوالدية التعريفية بالوالد (يرحمه الله)، وأفادوا المكتبة السعودية بهذا الجهد السيري المتميز.

والحمد لله رب العالمين.

جدة: من مساء الأحد 1446/7/5هـ

إلى مساء الجمعة 1446/7/10هـ

أنسنة المدن في شعر بدر بن عبد المحسن

رضوان الغامدي*

تجربة الشاعر الأمير بدر بن عبدالمحسن (رحمه الله) حول المدن تمثل رحلة شغف وتأمل في أحضانها، فهو لا يراها كأماكن جغرافية فقط، بل كأرواح حية، تتنفس وتبكي وتهمس، وتدعوه لأن يكتشف ذاته من خلالها. نلمس في قصيدته حسًّا فريدًا يذوب بين حدود الجغرافيا ونبض العاطفة، فيصبح المكان ذاتًا تُناغي الشاعر وتكشف له وجوهه الخفية.

"يالمدينة علميني من أكون
حي فيك وكل ما فيني فنى"

الشاعر هنا يتوسل للمدينة، فهو يضع أمامها نفسه ككائن حي يمتلئ فقط من وجودها. هذا التوسل ليس مجرد كلام عابر، بل هو طلب لإعادة اكتشاف ذاته من خلال عينيها. عندما يقول:

"كل ما فيني فنى"،

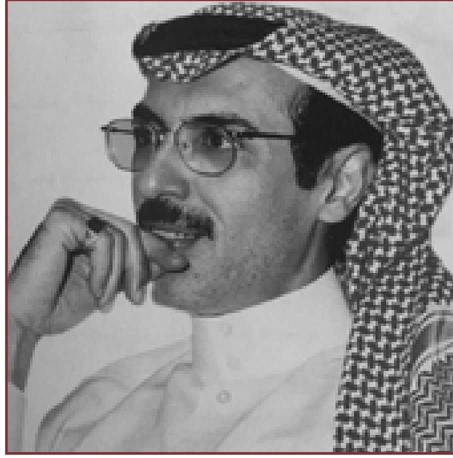
نرى كيف أن الشاعر يذوب في المدينة، ليصبح جزءًا منها؛ إنها ليست مكانًا يمر فيه، بل هو مكان يحتويه.

ثم:

"إن دخلتك رحت أدور بك عيون
وإن تركتك رحت أدورني أنا !"

يتجلى هنا صراع داخلي؛ فالمدينة جزء من روحه وليست مجرد مكان يرتاده. إنه في حالة دائمة من البحث؛ إذا دخل المدينة، يبحث عن شيء فيها يربطه بها، وإذا غادرها، يفتقد ذاته ويشعر كأنه تائه عنها، لأن المدينة ليست فقط موطنًا بل هوية تذوب فيها روحه.

وللرياض، يقول:



"آه .. ما أرق (الرياض) تالي الليل"
"أنا لو أبي .. خذتها بيدها .. ومشينا"

هنا، الرياض وأن كانت هي العاصمة، لكنه يراها حبيبته التي يلتقيها في أواخر الليل، حيث يكتسي الليل رونقًا خاصًا يليق بجمال المدينة، ليجعلها تتراقص في مخيلته كأنثى وديعة، يمشي معها بهدوء، يخاطبها كرفيقة عمر يُناغي معها أحلامه. يشخص الشاعر الرياض ككائن حي، يكاد يتنفس الليل، يلعب بشعرها الهواء، ينثر الحب في أجوائها.

أما عن جدة، فيقول:

"كل ما جا الطاري في عرس وخطوبة..
قلنا من هي العروس،
قالوا جدة..."

هنا يحوّل جدة إلى عروس فاتنة، كلما ذُكرت في المناسبات، انتصب في الذهن طيفها الجميل، كعروس تتزين وتبهج. جدة ليست فقط مدينة على ساحل البحر، بل هي عنوان للجمال والفتنة، وهي التي يخفق لها القلب وتستحق كل الاهتمام، فهي مدينة الحب والعشق والألق.

ثم ينتقل إلى أمنيته الأخيرة:

"ودي أعرف ها لعواصم .. وأبي ابدا من يديها"
"ودي انزع من اصابعها الخواتم .. قبل لا سلم عليها"

هنا يدخل الشاعر في عمق مناجاة المدن، يريد أن "يعرفها" ليس فقط كأرض وأبنية، بل ككائنات ذات أسرار، يراها من خلال لمسة عاطفية حميمية، فينزّل من المدن خواتمها كعروس تعود إلى أصلها الأصيل. هو يرغب بتجريد المدن من ملامحها الحضارية لتعود إلى بساطتها وحنوها، ويصبح اللقاء بينه وبينها لقاءً صادقًا مجردًا.

فيقول:

"ودي تجمعني بها لحظة حميمه..."

يكثف بدر بن عبدالمحسن في هذا البيت الشعور بالحنين، في تجلٍّ جمالي ورغبة عميقة، إذ يصبح حلمه أن تلتقي به المدينة بشكل حميمي، متناسين العالم الخارجي، ليستخلص من هذه اللحظة جوهرها الصافي، كأنها لحظة ولادة جديدة للمدينة وللشاعر ذاته.

بهذا، يبدو الشاعر هنا كأنه يخلق عالَمًا موازيًا؛ عالَمًا يذوب فيه المكان في الروح، ويتحول إلى مرآة تعكس هواجسه وحنينه. بأسلوب أدبي عميق، يمنح بدر بن عبدالمحسن المدينة قدرة على التحاور والاحتواء، ليصوغ بذلك علاقة أبدية بين الروح والمكان.

*كاتب سعودي

تراجيديا السّيرة الروائية المُتخيّلة.. في "غفوة ذات ظهيرة" للكاتب عبد العزيز الصقعبي

رشيد ازروال*

تثير رواية "غفوة ذات ظهيرة" للكاتب السعودي عبد العزيز الصقعبي إشكالية العلاقة بين الرواي والسيرة الذاتية، هذا التعالق الجدلي شغَل نقاد الرواية والسرديات عامة، وذهب البعض إلى تسييج حدود التجنيس بين النصوص الروائية ومثيلتها السيرة الذاتية في محاولة لفك الارتباط، الأولى مُتخيل والثانية واقع، الأولى تستشرف الخيال الممكن تصوره، والثانية تستدعي الذاكرة البعيدة انطلاقًا من مسار الطفولة على الأغلب. لهذا، أثمر التوتر الأجناسي بين النوعين نوعًا ثالثًا جمع الحُسنيين، هذا النوع أدى إلى تطوير تقنيات البناء السردي في الرواية، كما أضفى مسحة أكثر أدبية على السيرة الذاتية بما هي توثيق تاريخ الشخصية الساردة بأسلوب أدبي للوقائع الملموسة التي عاشتها على الأرض.



العتبة النصّية أو شعرية العنوان

يكتنز عنوان الرواية "غفوة ذات ظهيرة" دلالات مفتوحة على تعددية التأويل، فأنت تحار من المقصدية الموحدة للدال/ العنوان، فلكأنما يدعوك إلى قيلولة سردية يقظة لا نوم فيها، بمعنى أن تلج فضاء النص مُتوثبًا إلى التماهي مع ما يجري ويدور من أحداث وبين الشخوص ووسط هذه الأمكنة وداخل هذه المشاعر الإنسانية المتناقضة، أليس الإنسان كتلة مشاعر متناقضة قد تجتمع في آن واحد أو قد تتفرق في لحظة خاطفة، وتصبح هذه المشاعر كالجليد؟

الغفوة متصلة بتحول جوهري في النص، غفوة "العم مسعود" التي لم يصحو منها وهُم في السيّارة الصاعدة مرتفع الهَدا، لهذا فالغفوة المُعَنْونة دلالة على الموت في وقت الظهيرة، ليس الموت البيولوجي فقط بما هو مفارقة الروح للجسد، هو أيضًا موت الأمان في شخص مسعود المُتبني/ المُنقذ للطفل من حريق الدار في الطائف، بينما هو شارد شرود البراءة على العتبة.

الظهيرة بما هي زمن دنيوي، تُحيل على القيلولة بما تتيحه من هدأة للبدن واستراحة وغذاء، إنها الحياة

نقيض الغفوة/ الوفاة الصغرى أو الكبرى (الموت) في حالة "العم مسعود"، الظهيرة هي أيضًا مُرادفة ترميزية للسكون المُطبق على المكان (سِمة الظهيرة في القيظ)، خفوت الحِركة وسطوة الشعور بالفراغ.

ثمة جمالية مُلفتة في العنوان، غفوة ذات ظهيرة جملة شعرية رائقة تميط اللثام عن الشاعر، الذي يسكن السارد حتى وإن لم يكتب الشعر، وهل تشترط الشعرية في عُمقها أن تتقيد بأشكال؟ فالشعر في السرود القصصية والروائية من خلال كثير من النماذج النصِّية تجده أجمل من قصيدة تُصفر في الخواء بلا لسعات أخاذة.

تراجيديا الحكي.. الغفوة الحارقة

الحكاية موجعة، أم منير مرضت بعد ولادته، الأب المهموم يجد فسحة أمل في علاج شريكة حياته في جمهورية مصر العربية في ذلك الزمان، فيعهد إلى صديق له حتى يرعى ولده بين أفراد عائلته إلى حين العودة إلى أرض الوطن. في يوم ما وفي غفلة من العائلة الراعية لمنير، يخرج الطفل المُتعثر الخُطوات ويجلس على عتبة الباب، كانت العائلة في غفوة تأخذ قيلولة بعد الزوال. في ذلك الزمان من منتصف القرن التاسع عشر في الطائف سُطِّرت التراجيديا الأليمة، شبّت النيران في الدار فمات حرقًا على إثرها جميع أفراد العائلة، من الغفوة خرجت الحكاية وتمددت وتشعبت عبر تقلبات الحياة وأحوال الشخصية كما لو أنها مؤشر لتحولات المجتمع المُتسارعة.

منير يلتقطه مسعود من قبالة الباب وينجو به، فيتبناه كولد له، هو الذي لم يتزوج قط. ولمّا أدرك الأشياء من حوله يبدأ منير السَّير في متاهة البحث عن الذات والأهل والمصير. تمرُّ السنوات التي تتقاطع فيها الأحداث والمواقف الحياتية المختلفة، ثم يكبر والده بالتبني ويقرر أن يوصي له بثلث ماله... وفي لحظة قدرية فارقة يخطئ السائق من يقود السيارة على طريق الهدا، صعودًا من مكة إلى الطائف بمعية مسعود الذي كان في غفوة ومعه الوصية، فتهوي السيارة في أحد المنحدرات، يتوفى السائق ويستمر مسعود في غفوته الطويلة (غيبوبة)، عندئذ تضيع الوصية، وبعد فترة يتوفى مسعود.. فيسارع إخوته إلى تجريد ابنه بالتبني من ملابسه ويطردونه إلى خارج المنزل كي لا يحصل على شيء من الإرث.

منير تتقلب به مسارات حياته، يقرر السفر إلى الرياض لتفشل كل مشاريع قرانه، لعدة أسباب كان أبرزها عدم معرفة أصله وفصله، منير القارئ النهم والمثقف، عاصر أحداث وتيارات وثقافات متعددة (صحوة، حداثة، جهاد، حروب)، كما لو كان شاهدًا على عصره، وبعد نيله للتقاعد من عمله البسيط في الشركة الخاصة، اتصل به شخص اسمه عبدالعزيز، أنصت له منير بكل برود، أخبره عبد العزيز أنه يعرفه ويعرف أسرته، وطلب منه أن يدون له سيرة مختصرة ليعرضها على عائلته، وهكذا كان...

الواقعية ملحُ السيرة

الأجواء الواقعية هي السِّمة المُميَّزة للأنواع السِيرية على اختلافاتها بين الذاتية والغيرية والمُتخيَّلة، وقد تتبدى المسحة الفانتازية في المُتخيَّلة منها، لكن الواقعية غلاّبة بالمُجمل. هكذا، تبدو رواية "غفوة ذات ظهيرة" واقعية إلى أبعد حد ضاجة بسردية تحفل بتقنية الاسترجاع (فلاش باك) ولطالما كانت التقنية سينمائية، ما يُنبئ عن ذلك هي تلك المشهدية التصويرية الطاغية، فيخَال القارئ نفسه أمام شريط سينمائي محبوك بنُكهة التشويق، وأصل الحبكة في السينما كما هو معلوم من الأدب بالضرورة.. هي الرواية بالتأكيد أو السيرة الروائية من وجه آخر.

الروائي عبد العزيز الصقعبي يتقن فن ترويض السرود، يتبدى لنا ذلك من خلال إمساكه بزمام المسار الحكائي وتحديده لِلوجهة المُراد المرور منها بما يربط بين المشهدية المُجزَّأة بصريًّا المُلتئمة بِنية الانتقال من مشهد إلى مشهد مُتصل بخيط ناظم.

*كاتب من المغرب

من جماز إلى الإنجاز..
عبد الرحمن بن إبراهيم أبو حيمد

محمد بن إبراهيم الزعير*

صفحات الكفاح عن معالي الشيخ عبد الرحمن أبو حيمد حفظه الله، 341 ورقة من القطع المتوسط، الطبعة الثالثة، إعداد أ. يوسف العتيق.

يهدي المؤلف وفريقه الكتاب عرفانًا وذكرى إلى روح إبراهيم أبو حيمد، هيلة المرشد رحمهما الله.

يستهل مقدمته بأن الكتابة عن الأعيان ورجال الأعمال مسلك محرج، والكتابة ضمن مشروع يقوم عليه مع بعض زملائه في توثيق سير أصحاب الأيادي البيضاء.

الوالدان بوابة الحياة هما الأب إبراهيم رحمه الله، تاجر مواد غذائية ميسور الحال، مضياف. الأم هيلة المرشد رحمها الله، نعاهما في ديوانه: (فيض الخاطر).

(جماز) الاسم القديم لعودة سدير، مسقط رأس الشاب عبد الرحمن بن إبراهيم أبو حيمد.

وأسرته الكريمة من قبيلة تميم كان وما زالت لهم أدوار وطنية مشرفة ومجهودات في (التوحيد، البناء) تحت راية الوطن الغالي المملكة العربية السعودية، شأنها في ذلك شأن كل الأسر السعودية. سوف نمر في هذا العرض على لمحات ومحطات من حياة معالي عبد الرحمن أبو حيمد.



زيارة جلالة الملك سعود غفر الله له، ضمن جولة لجميع مناطق المملكة، وأقيم حفل يليق بحاكم البلاد، من فقراته: القرآن الكريم، كلمة الأهالي، فالقصائد، ثم العرضة السعودية. تشرف أهل عودة سدير بالسلام على الملك، وزع عليهم الملابس والمال. من ذكريات الطفولة يقول عبد الرحمن: "أعطاني جلالته رحمه الله، ثوبًا أسود وجنيهًا سعوديًا، وهو أول دخل أحصل عليه في حياتي".

(العودة) في وجدان أبي أحمد، أورد بيتين من قصيدته: (يا قريتي).

يا قريتي مني عليك التحية
تحية من لك على الدوم مشتاق
وتحية لأهلك بذيك الثنية
أهلي وخلاني مودين ورفاق

أكمل الابتدائية في عودة سدير بنجاح، ثم انتقل إلى الرياض بالمدرسة المتوسطة الأولى في شارع العطايف، غالبية المعلمين من جمهورية مصر العربية.

وكان يصرف له شهريًا مكافأة شهرية كونه مغتربًا عن عائلته، قيمتها: 150 ريالًا.

يتذكر حصوله على جائزتين ذات قيمة معنوية عالية، كتاب عن المملكة العربية السعودية، قلم حبر "باركر".

أعلنت وزارة التجارة والصناعة عن وظائف بالكفاءة فقط، أجرى عليها اختبارًا تحريريًا بحضور مدير شؤون الموظفين في الوزارة، مندوبًا عن ديوان شؤون الموظفين (وزارة الخدمة المدنية)، وبناء على نتائج المسابقة توظف (كاتب) أول عمل له في الدولة.

البرنامج اليومي لـ أ. عبد الرحمن: منشغلًا بالدوام الحكومي صباحاً، مساعدًا لأخيه الأكبر في العقار عصرًا، الدراسة في الثانوية الليلية مساء.

من ملامح الخدمة الأولى في الدولة:

الحضور إلى الوزارة والانصراف منها بواسطة حافلاتهم.

الموظفون أعدادهم قليلة مع التعاون بين الجميع.

الرحلات المستمرة في المزارع والصحاري بين الموظفين.

سرعة الأداء، الدقة، العفوية.

الاستقرار وإتمام نصف الدين: 1385/3/10هـ التي رافقها السعادة وأربعة أولاد وبنتان مع الحمد لله على النعم التي لا تحصى.

معهد الإدارة وتعيينه في المرتبة السادسة (باحث إداري) في وظائف الدولة وتحليها، ثم سكرتير مدير البرامج، وكان متخرجًا من الولايات المتحدة الأمريكية رحمه الله، وأتيح له التعامل بالإنجليزية مع خبير إدارة أمريكي ضمن المنظومة واستفاد لغويًا من ذلك.

الدراسة الجامعية: التحق بكلية التجارة بجامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) قسم المحاسبة وإدارة الأعمال، وبعد مُضي سنتين سُمح له بالانتظام.

الابتعاث إلى الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق معهد الإدارة لـ الحصول على درجة الماجستير في إدارة الأعمال.

الجامعة التي درس بها كان العربي الوحيد، تعرف على طالبين: إيراني - باكستاني، يقضي أغلب وقته في المكتبة ويمكث ساعات طويلة يلخص ويقرأ ويستعين بالقاموس.

من إيجابيات معهد الإدارة:

التنازل عن خدمات منسوبيه وتأهيلهم وكسب شهادات عليا.

المعهد مؤسسة عامة يحكمها نظامها.

عدم تكرار الأعمال، أغلبها متجددة.

الحرس الوطني:

عرف عن خادم الحرمين الشرفين الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله، حرصه الشديد على النهوض بالحرس الوطني جهازًا وأفرادًا، كان همه الشاغل رفع الكفاءة على المستوى العسكري والمدني في مجالات (التدريب، المعدات، التعليم، الصحة، الإسكان...) وذلك نابع عن رؤيته الاستراتيجية.

اختيار رجاله المخلصين كان يتم عبر إشرافه الشخصي، وتكليف معالي عبد العزيز التويجري رحمه الله، بالمتابعة.

التعيين في الحرس الوطني عهد جلالة الملك خالد، غفر الله له:

صدر قرار مجلس الوزراء (197 وتاريخ 1398/1/29 هـ) بتعيين عبد الرحمن بن إبراهيم أبو حيمد وكيلًا للحرس الوطني للشؤون الفنية بالمرتبة الرابعة عشرة.

شكره وتقديره أمام التشريف والتكليف المنقول عبر الإعلام:

إنني أشعر بالفخر والاعتزاز بهذه الثقة الملكية الغالية التي أولتني إياها حكومة صاحب الجلالة الملك المفدى، وسمو ولي عهده الأمين، يحدوني الأمل والرجاء أن أكون أهلًا لها.

وإنني بهذه المناسبة أتوجه بالشكر والعرفان إلى صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني الأمير عبد الله بن عبد العزيز، وأتضرع إلى الله العلي القدير في حمل الرسالة وأداء الأمانة... في خدمة الدين والمليك والوطن.

من مشاريع الحرس الوطني تحت التنفيذ وقت التحاق أ. عبد الرحمن أبو حميد:

مجمع رئاسة الحرس الوطني بطريق خريص.

مستشفيات الحرس الوطني.

المدينتان العسكريتان في الإحساء والدمام.

قام وكيل الشؤون الفنية بمتابعة مشروع مجمع وزارة الحرس الوطني، اجتماعات مع سلاح المهندسين الأمريكي والتعرف على مقترحاتهم للتأثيث، واختيار المطلوب المكتبي والقرار بعد زيارات مصانع ومعارض في أمريكا. تعديلات على مشاريع المستشفيات. تقليل تكاليف التصاميم والإنشاء مع المحافظة على الجودة، مدينتين عسكرتين بواسطة شركة سعودية متضامنة مع شركة إنجليزية.

نظم احتفالًا كبيرًا لافتتاح مجمع وزارة الحرس الوطني، الرئاسة سابقًا، برعاية صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله، بحضور ولي العهد الملك فهد رحمه الله، والنائب الثاني ورئيس الحرس الوطني الملك عبد الله رحمه الله، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والمفتش العام رحمه الله، وأمير منطقة الرياض الملك سلمان حفظه الله.

وعدد كبير من أصحاب السمو الملكي، وأصحاب السمو الأمراء، والمعالي الوزراء، وكبار موظفي الدولة، وضباط القوات المسلحة، وأعيان المجتمع.

تولى أ. عبد الرحمن أبو حيمد الشرح والتوضيح عن مجمع الوزارة.

الترقية إلى المرتبة الممتازة:

رسالة الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله، إلى الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله، لما عُهد عن كفاءته وإخلاصه خلال خمسة عشر عامًا في الحرس الوطني وترشيحه إلى الممتازة. صدر الأمر الملكي (رقم أ/ 233 وتاريخ 1413/11/21هـ) بتعيينه وكيل الحرس الوطني بالمرتبة الممتازة.

أهم منجزات وكيل الحرس الوطني:

طوير وتحديث الشؤون المالية والإدارية، تحقيقًا لتوجيهات خادم الحرمين الشرفين الملك عبد الله رحمه الله.

تجديد الدماء بالكفاءات الشابة بأمر القيادة العليا.

تأمين احتياجات الحرس الوطني عن طريق

المنافسات والمناقصات.

العدالة في الترقيات في كل الرتب والمراتب عبر الكفاءة والأقدمية عبر لجان مختصة.

توزيع الإسكان حسب قواعد موضوعية.

جامعة خادم الحرمين الشرفين الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله:

من أهم الدروس التي استقادها من ملك الإنسانية:

الإيمان الراسخ بالله وصلابة العقيدة وقوة التوكل على الله.

حب الوطن والمواطنين.

الالتزام بالنظام.

الحرص على الوقت.

الصدق والصراحة.

الأمانة والإخلاص في العمل.

حرصة على تطوير المواطن.

حرصه على المال العام والإصلاح الشامل.

حرصه على إشراك أكبر عدد من المسؤولين في القرارات.

فتح أبواب المسؤولين.

حبه للجنود وتقديره لهم.

حرصه على توفير العلم والثقافة للمجتمع.

الأمير بدر بن عبد العزيز، وقفات صادقة ورعاية شاملة:

طيب الأخلاق وصفاء السريرة.

مساعدة المحتاجين.

اهتمامه بالعاملين مع سموه.

حسن استقبال المراجعين.

تيسير مهرجان الوطني للتراث والثقافة.

تطير الحرس عسكريًا، إداريًا، فنيًا.

إسدال الستار في الحرس الوطني 1422/3/3هـ بشرف التقاعد وخدمة دامت أربعة وعشرين عامًا.. وحفل تكريمي توديعي على شرف صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبد الله بن عبد العزيز.

مجموع خدماته الشاملة في الدولة بوزارة التجارة والصناعة ومعهد الإدارة العامة والحرس الوطني بلغت ثمانية وثلاثين سنة.

تقول أ. حنان آل سيف في قراءتها في جريدة (الجزيرة):

"السيرة ماتعة موحية بالجلد والصبر وقوة العزيمة وصدق الشكيمة، والطموح العريض، والإصرار العنيد، وبطلها متعلق بالسمت وحسن السؤدد ولين الجانب وتواضع العريكة.

وقد كتبها أو تفوه بها بطلها بدقة عجيبة وترتيب مسبق، فهي تنبئ عن ذاكرة قوية مستفيضة حفظت تاريخها قذة بقذة وحرفًا بحرف مذيلة بالتسلسل الزمني والتاريخي الذي بلغ أرهف درجات التوثيق والتدليل".

الرأي والفوائد من الرحلة مع الحروف والذكريات والمشاعر منها:

وثيقة إدارية صادقة وحادية.

الجد والاجتهاد منذ المرحلة الابتدائية والعصامية في تكوين الذات.

الوظيفة بعد الكفاءة المتوسطة في وزارة التجارة والصناعة والتدرج في السلم الإداري.

دراسة الثانوية ليلًا والعمل نهارًا في معهد الإدارة العامة.

التخرج من الجامعة تخصص قسم المحاسبة وإدارة الأعمال.

الابتعاث إلى الولايات المتحدة الأمريكية والحصول على درجة الماجستير.

الحرس الوطني بالنسبة له حياة.

ترجمه السيرة من الطراز الرفيع بإعداد أ. يوسف العتيق.

العرفان لولاة الأمر، المدراء، الرؤساء.

عايش معالي عبد الرحمن أبو حيمد نمو جهاز الحرس الوطني وازدهاره (1398-1422).

منذ تشكيل الحرس الوطني، بأوامر القيادة الرشيدة، نفذ الرؤساء والوزراء وسواعدهم من المسؤولين المدنيين والقادة العسكريين والموظفين والضباط والجنود؛ الخطط التنموية، وديمومة التطوير مستمرة.

حاضر الحرس الوطني عامر بكوادره وإمكانياته وقدراته، ومستقبله واعد.

تتلمذ على يد معالي الشيخ عبد العزيز التويجري رحمه الله، تعلم منه كتابة الخطابات والمرسلات، الرقي والتهذيب مع الناس ومعرفتهم...

لمسات الوفاء لزملائه ومكاسبه من الرجال والأصدقاء في كل مراحل حياته الدراسية، والوظيفية وذكره أسمائهم ومناصبهم.

لدى أبي أحمد أعمال خيرية (المساجد، رعاية السجناء، دعم المراكز الاجتماعية، تحفيظ القرآن، مرضى الكلى...).

الحصول على مجموعة كبيرة من الشهادات التقديرية والأوسمة والدروع التكريمية.

تأليف الكتب بعد التقاعد (الشعرية، الأدبية، الإدارية).

عضوية اللجان في المجالس والهيئات والإدارات طول مراحل حياته.

عضوية مجلس الشورى (دراسة التقارير المالية والرقابية، دراسة الأنظمة واللوائح).

عبد الرحمن أبو حيمد في عيون محبيه: كُتب عنه 18 مقالة، وعلى رأس من كتب (أمير الباحة صاحب السمو الملكي الأمير مشاري بن سعود، وأصحاب المعالي، والأدباء، والأعيان، الأصدقاء).

***كاتب وناقد سعودي**

"جريح كالوديان" للشاعر طه خليل.. الغنائية الشفيفة كرمية نرد

عناد الدين موسى*

منذ إصداره الشِعريّ الأوّل "قبل فوات الأحزان" (1988)، بدا جليًّا لدى الشاعر الكُردي السوري طه خليل عنايته بتلك الغنائيّة الشفيفة حدّ الهشاشة والقريبة إلى روح الأغاني التراثيّة الكُرديّةِ؛ قصيدته مُفعمة بالحنين ومتماهية مع الأشياء الحميمة والتي أصبحت من الماضي/ الزمن الجميل.

في كتابِه الشِعريّ الأحدث "جريح كالوديان"، الصادر مؤخرًا عن دار كنعان في دمشق 2024، يواصل الشاعر طه خليل نحته في جسد الأغنية الكُرديّة القديمة (التراثية)، لكأنّ قصائده صدى لتلك المطوّلات الغنائيّة التي تتصدّى -في معظمها- لحالة العشق "الأزلي" في زمن الصراعات والحروب والكوارث، يقول: "من تسندني حتى تنتهي هذه الحرب/ من ترافقني في شوارع دمشق؟/ من تطلب من النادل الكُردي في المطعم/ أنْ يبدّل لنا أغاني الحرب.. بأغنية كُرديّة/ فينتشي خشب المطعم القديم".

يكتب طه خليل (من مواليد قامشلي، 1966)، بِمنتهى السلاسة والحنكة، كتابته أشبهُ برمية نردٍ؛ ثمّة خصوصيّة جليّة نجدها لديه، وهو ما يؤسس لقصيدة لا تشبه إلا نفسها، قصيدة ذات جماليات عدة، مُبتكرة ومُغايرة، سواء من جهةِ بنية النصّ أو من حيثُ المحتوى. في قصيدة بعنوان (عاشق) يقول: "كخروف



تفترسه ذئاب السنين/ كسيف أهملته الحروب/ كباب لا يمر منه أحد".

مشاهد الحرب

مشاهد الحرب لا تفارق معظم قصائد كتاب "جريح كالوديان"، الواقع في 132 صفحة من القطع المتوسط؛ حيثُ نقرأ عن "أطفال الحرب" وهم يرفعون شارة النصر أمام المصوّر الأجنبي الأشقر، وعن "الإيزيدية" التي قَدِمَ المصورون ليلتقطوا صورًا لقدميها الحافيتين، عن "القصف" وعن "النادل الكُردي" في مقهى ببات توما، وعن "أمهات الحرب" (الأم التي تنتظر ابنها المجند/ الأم التي تنتظر ابنها المعتقل/ الأم التي تنتظر ابنها الغائب.. المفقود/ الأمهات البائسات.. الأمهات اللواتي يقطرن الملح في عيونهن/ الأمهات اللواتي هدَّ الحزن ظهورهن).

القصائد على الرغم من قصرها، فإنها تقول الكثير الكثير، وتوثّق لحالات إنسانيّة عدة، كما أنها تحتفي بالحبّ والحياة أيضًا.

-في قصيدة بعنوان (في الحرب كذلك) يقول الشاعر:

"لا بأس أيها الحب/
لم أعد أتذكر منكَ الكثير/
تمرّ بي الغزالة مكسورة الخاطر والحواس/
تمرّ ولا تلتفت، ولا عشب في يدي/
لا بأس أيها الحب/
أرجوك، أيها الحب/
أحرس الغزالة في غيابي".

طه خليل:

شاعر كُردي سوري، من مواليد قامشلي 1966. صدر له شعراً: "قبل فوات الأحزان" (دمشق- 1988)، " ملك أعمى" (بيروت- 1994)، "ورود وقبلات سريعة" (سويسرا- 1999)، " أينما ذهبت" (دمشق- 2006)، "قصيدة حلبجة" (السليمانية- 2004)، و"أثرها" (دمشق- 2006)، "كحل الرسولة" (قامشلي- 2021)، بالإضافة إلى روايتيه، الأولى صدرتْ باللغة الألمانية، وحملتْ عنوان "دفتر صديقي" (سويسرا- 1997)، والثانية بالعربيّة حملت عنوان "لسع الثلج" (القاهرة- 2022).

الكتاب: جريح كالوديان (شعر)

المؤلف: طه خليل (سوريا)

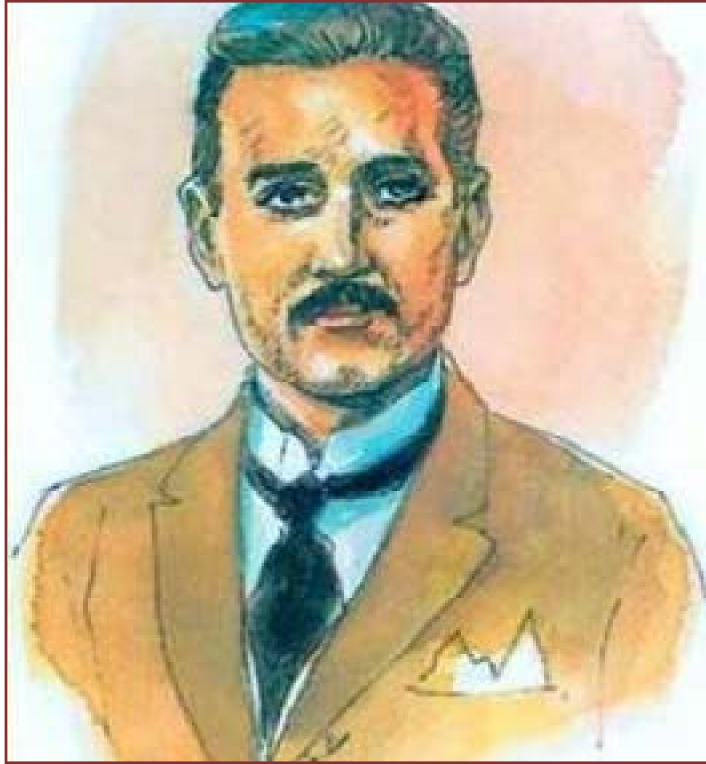
الناشر: دار كنعان – دمشق (2024)

*كاتب وناقد من سورية

جمالية الرمز في القصة القصيرة العربية (محمود تيمور نموذجًا)

جواد عامر*

عُدَّتِ القصة القصيرة المولود الطبيعي للقرن العشرين، باعتبارها منتجًا إبداعيًا استلزمه عصر متسارع الإيقاع لم يعد فيه القارئ على استعداد للانهماك في عوالم شديدة الإيغال في التفاصيل والدقائق، عوالم أشبه ما تكون باسترسال نهري يمتد من منبعه نحو المصب، إنما صار ميالًا إلى التقاط الومضات السريعة الخاطفة في تلك الدوامة الصغيرة وسط ذلك الاسترسال الممتد، إنه قارئ القرن العشرين، قارئ يهوى النص القصير المكثف والمركز والمليء بالرمز والإيحاء القادر على إيصال المراد وتبليغ المقصد عبر كم قليل من الكلمات، لذا اعتبر "إدغار آلان بو" القصة القصيرة نصًا أدبيًا يقرأ في جلسة واحدة، ورآها "غي دي موباسان" نصًا يستغرق دقائق معدودات لاستكمال قراءته، في إشارة إلى قصر النص الذي لا يتطلب من قارئه وقتًا طويلاً كحال الرواية ذات الفصول المطولة والمفصلة للأحداث والأمكنة والأزمنة والشخصيات والعقد المتعددة، في



الوقت الذي لا يسمح في القصة القصيرة بهذا التفصيل والتعدد، إنها نص خاطف كالومضة يلتقط تفاصيل الحياة بشكل مكثف ومركز، ومن هنا تأتي صعوبة هذا الفن على المستوى الإبداعي حتى إن كثيرًا ممن خبر الرواية والقصة أدركوا حجم الصعوبة التي تكلفها كتابة النص القصصي مقارنة بكتابة الرواية لما تستلزمه القصة من عمق فني وتركيز شديد وتكثيف في العبارة وقدرة إيحائية أكبر ووحدة في الهدف والانطباع والحدث والمكان والزمان، وكل هذه العناصر الفنية تحتاج إلى مهارة عالية وإحاطة واعية بآليات كتابة القصة التي تضيق خناقها على كاتبها ولا تسمح له بالاسترسال المطلق مثلما تصنع الرواية، لذا وتحقيقًا للشروط الفنية والجمالية للكتابة القصصية، فإن المبدع العربي أدرك منذ وقت مبكر هذه الخصائص وتشربها مستفيدًا من قراءاته للقصة الغربية وتحديدًا قصص الأدب الروسي مع تولستوي وغوغول والأب الروحي للقصة القصيرة العالمية أنطون تشيكوف الذي كان تأثيره أكبر على كثير من الكتاب العرب، من حيث طريقته الرمزية والبنائية والجمالية التي ظهر فيها العمق الفني الذي امتلك "تشيكوف" ناصيته أكثر من غيره، كما كان تأثير نماذج "غي دي موباسان" و"إدغار آلان بو" قوي الأثر، كذلك في توجيه دفة الإبداع القصصي لدى كتابنا العرب كيوسف إدريس، ونجيب محفوظ، وحنا مينة، ومحمود تيمور الكاتب المصري الذي امتازت قصصه بالأناقة الإبداعية التي استمدت خصوصيتها من الرمزية والبياض اللذين شكلا معمارًا جماليًا منح قصص تيمور جمالية

متفردة يستشعرها قارؤه داخل المتن القصصي وخارجه لما ترسخه البنية وتركيبها الفني والموضوعي من تأثير يظل مستمرًا خارج النص، وهذا من الأمور القليلة التي قد يجدها القارئ في علاقته بالنص الأدبي، كان تيمور قد استطاع أن يشكلها من خلال محاورة الواقع المصري والعربي ومخاطبة الوجدان الإنساني في أبعد أعماقه.

صحيح أن تيمور نزع في البدايات إلى كتابة قصص رومانتيكية بفعل تأثره بأدباء المهجر وكتابات المدرسة البيانية، خاصة مصطفى لطفي المنفلوطي، فكان تأثير الرومانسية قويًا في نفسه شأنه في ذلك شأن كثيرين ممن انجرفوا مع تيار الرومانسية لقوة مده في تلك المرحلة من التاريخ، لكنه سرعان ما انصرف إلى تجسيد الواقع المصري، من خلال قصص وجدنا أنه تجاوز فيها حدود التقليد والمحاكاة للأنماط القصصية التي ذاع صيتها في الأدب العالمي، وهذا من الأمور المألوفة جدًا في العملية الإبداعية خاصة في المراحل الأولى من حياة المبدع، لتنضج الرؤية ويتقد الفكر الإبداعي وينفرد المبدع بسيناريوهات جديدة تختلف عن الآخرين تمنحه طابع التفرد والتميز، فكان محمود تيمور حقيقة القاص العربي الذي اخترق جدار المحاكاة ومنح نماذجه القصصية تفردًا جماليًا جعله أيقونة من أيقونات الكتابة القصصية في العالم العربي، ولعل مجموعة "تمر حنا عجب" التي صدرت عام 1958 وهي تضم اثنتي عشرة قصة تستدعي الباطن والسلوك الإنساني عبر تحليل سيكولوجي يحاور العمق النفسي للإنسان العربي، متخذة من الإنسان تيمة لها فحضور الشحاذ والغني والفقير والأبله والمقعد المشلول والتلميذ والخادمة صور لشخصيات ملتقطة من الهامش الضيق، من أجل تصوير البعد النفسي العاكس للواقع الاجتماعي، وتعد قصة حامل الأثقال واحدة من النماذج البديعة التي عكست بشكل جمالي العمق النفسي للإنسان عبر رمزية حوارية بين الكاتب والحمال الذي كان يحمل كيسًا من الحجارة على ظهره، رغم كبر سنه ورغم عدم فائدة الحجارة ليفسر ذلك لصاحبه/ الكاتب برغبته في خلق التوازن أثناء سيره في شعاب الجبل بعدما كان اللقاء بينهما عند ملتقى طريق قريب من القرية، فيفطن الكاتب إلى فكرة ذات بعد فلسفي تفسر الوجود الإنساني في هذه الحياة مفادها؛ أن كل إنسان يبحث عن حمل يثقل به كاهله ليجد من رحم المعاناة ذلك التوازن الذي يقوده نحو السعادة والطمأنينة، يقول محمود تيمور: لم لا يكون هذا الحمال الساذج في مظهره، صاحب فلسفة وحكمة وهو الذي قضى عمره يبلو الحياة وتبلوه في بقعة جبلية طيبة، ما أجدرها أن تكفل سلامة الفطرة وصفاء التفكير؟ فرأيتني أربت ظهر الرفيق الفيلسوف: لا تحسبن يا صديقي أنك وحدك الذي لا يستغنى عن حمله، كل امرئ منا فيه شيء منك؛ إن من أحمال الحياة وأثقالها ما هو جزء من المرء لا يحول عنه ولا يزول، وإنه لخير وسيلة لتوفير التوازن والتوافق عنده، فنحن نحيا بأثقالنا وإن كانت ترهقنا؛ لأنها سبب من أسباب ما نطمح إليه من سعادة واطمئنان.

لقد أراد تيمور من خلال هذا النموذج القصصي أن يظهر قيمة المعاناة في تحقيق سعادة الإنسان في الحياة، فلا اطمئنان ولا سكون يحصل في الحياة إلا من خلال الشقاء، وقد استطاع أن يصل إلى هذا المقصد عبر اتخاذه من حمال الأثقال رمزًا إنسانيًا جميلًا، خلق من محاورته وحركته وسلوكه وتفكيره بعدًا دراميًا ذا نزوع إنساني اقتحم العمق النفسي للشخصية الإنسانية مبرزًا ما تحتاجه في الوجود الإنساني تحقيقًا للتوازن المنشود في الحياة، إنه اقتحام نابع من فهم عميق لطبيعة النفس وإدراك واع لحقيقة الحياة غذتها القراءات الفلسفية والإبداعات الغربية وكتابات المهجر الأمريكي التي كانت مشحونة بالفكر الفلسفي العميق، الذي ظهر أثره جليًا في تشكيل رؤية تيمور للوجود الإنساني، ومن أجل هذا كانت عنايته بالإنسان واضحة المعالم في مجموعته القصصية "تمر حنا عجب" بشكل لافت للنظر، كأنه مصلح اجتماعي أراد أن يجعل القصة بأسلوبه العربي الأنيق وقوته التعبيرية الخارقة طريقًا نحو الإصلاح وتغيير أنماط السلوك السائدة في المجتمع المصري والعربي.

*كاتب وناقد من المغرب

تجليات التراث الشيشاني في رواية "دمعة ذئب"

د. محمد حسين السماعنة*

تنحاز ميمونة الشيشاني في روايتها "دمعة ذئب" إلى الحضور في صراعه مع الغياب. ويشكّل التراث الشيشاني مادة رئيسة نهلت منها كثيرًا من أحداث روايتها الصادرة عن دار أكيول في أنقرة عام 2022، فهو الحاضر الدائم في كل فصل من فصولها الثمانية عشر المبنية على أحداث حقيقية موضوعها هجرة عائلات شيشانية من ديغستا إلى الزرقاء هربا بدينها، وكان فيها الحنين والتراث صنوان لا يفترقان، وشكّلا معًا النتيجة المرجوة المقصودة للصراع بين ثنائية الحضور والغياب، واللازمة الظاهرة الواضحة أو المختبئة تحت أحداث الرواية، والإطار الواسع الذي يضم الوصف فيها، والتصوير والحوار والأحلام والحكايات والأغنيات والأساطير والألغاز، وهما الغذاء الرئيس لكل ما صهرته الرواية في بوتقتها من لغة شعرية، وتأريخ، ووصف متنوع الأساليب، وأسماء أعلام شيشانية، ومفردات من لغة الشيشان، وأدواتهم، وأثاثهم، ومعاركهم، ورحيلهم وعودتهم، وعاداتهم وتقاليدهم، وتراثهم الديني والاجتماعي، فالكاتبة في روايتها هذه قد حولت التاريخ الشيشاني إلى سردية روائية، افتعلت فيها مناسبات وأحداث وبنت حوارات داخلية وخارجية للحديث عن ديغستا وتاريخ أهلها،



وعاداتهم وصفاتهم وتقاليدهم، ولذكر بعض مفردات لغتهم الشيشانية وأسماء أعلامهم وابطالهم، وهو افتعال فني متعمد وظاهرة أسلوبية مقصودة تشير إلى تمكن الحنين الذي لا يمكن إخفاؤه إلى ديغستا من روح المهاجر الشيشاني، وإلى الإصرار الثابت المعلن المقصود لدى المهاجرين على العودة للديار، فتعمل بما تبثه من حياة في الماضي، والحكايات، والأبطال الشيشان، والأساطير الشيشانية، والتراث... على إبقاء فكرة العودة حية، وتأكيد أن الحنين إلى الديار يسكن أرواح شعب له تاريخ لا يمكن تجاهله، وله ثقافة وتراث وحضارة لا يمكن محوها، وأنه شعب حي مصر على البقاء على قيد

حلم العودة في دائرة الحضور، وهذا ما لخصه خطاب الراوي للياقاوي الذي فيه أن حلم العودة سيبقى حيًا في دمه، على الرغم من قوة أيدي الغياب وعوامله الشرسة[1]. ومن باب الحنين إلى دغستا ولتؤكد أن للشعب الشيشاني شخصيته الخاصة تكثر الكاتبة من وصف بيوت الشيشان الريفية[2]، ووصف أثاثهم، ولباسهم[3]؛ وتكثر من وصف جمال المرأة الشيشانية، ومن وصف ثيابها "رأيتها تنزل من عربتها باستحياء بيضاء كالجبنة التي تصنعها أمي، عيناها شهد تراقصت فيه أمواج الشمس، أنف أشم دقيق، تتدلى من تحت غطاء رأسها ضفائر ينام فيها ليل طويل، وترتدي ثوبا شيشانيا بلون عشب استحم بقطرات الندى"[4]، وتقول في وصف الزي القومي الشيشاني بصور وعبارات مغمسة بالحنين إلى ذلك الزي التراثي القوقازي: "رداء نيلي يتوقف طوله عند ركبتيه، يشده إلى خصره حزام جلدي معلق عليه غمد شلت خشبي مغطى بجلد طبيعي مزين بالعاج والفضة ومنحوت عليه اسمه بحروف شيشانية"[5]، وتقول في وصف شاب شيشاني[6]: "يرتدي رداءً قوقازيًا أسود اللون، يظهر من خلاله قميص ناصع البياض، ويعتمر قبعة صوفية سوداء متوشحة بخيوط رمادية". وتقول

بنبرات حنين واضحة[7]: "توجه صوبنا رجال يرتدون زيًّا شيشانيًا مزينًا بخناجر (الشلت) معلقة بأحزمته". وتصف الورت[8]، والخلخوز وهو القبعة الشيشانية[9]، والسماور[10]، وطريقة صنع الإستنج[11]، وتوحي عبارات الوصف الندية التي يصف الراوي صناعة الوشاح وعملية تطريزه[12]، والإبريق الزجاجي المخصص للضيوف[13] واللباس الشيشاني والثياب الشيشانية، بأن الحنين يسيطر عليه كما يسيطر على بقية المهاجرين.

وتتحدث الكاتبة كثيرًا عن الرقص الشيشاني[14]، وعن حفلات اللوزر الذي تنفث فيه الآلات الموسيقية سحرًا، تقول[15]:" هيا لنعزف، فآلاتنا الموسيقية أسلحة نفسية خاف منها جنكيز خان، وأمر بمصادرتها كي يهزمنا، هيا لنرقص فـ(بحارمات) استطاع أن يسرق شعلة النار من (سيلا) بوساطة نايه، هيا لنرقص، لنرقص"؛ ففي الرقص لقاء بين القلوب والعيون، وهو إشارة واضحة إلى مساحة الحرية الواسعة التي كانت تعطى للشاب والفتاة في ديغستا للقاء[16]، وهو وسيلة تعبير عن حبهم للديار، وشوقهم إليها، وعن إصرارهم على العودة. وإيقاع الطبل ونوتات الأوكورديون في حلبة الرقص الشيشاني كفيلان برسم لوحة مشحونة بدفقات من الحنين من تلك التي تحملها هذه الموسيقا، ومن تلك التي توقظها في نفوسهم ذكريات وأخبار من ديغستا[17]. يقول الراوي واصفًا أثر الموسيقى في النفوس: "أخذ مراد الميرز بندر[18]، راح يداعب أوتاره، تحررت ألحان شجية جعلت طيف القرية يمر بالوجدان، ترشقنا مياه الينبوع اللجيني بالشوق، ترمينا أشجارها بأوراقها الخضراء"[19]. وفي اللوزر الشيشاني يرقص الشيب والشبان بشموخ، فتدك أقدامهم الأرض دكًا، وتحسب أنها ستصل إلى قمم جبال قوقاز حين تقفز في الهواء، أما النساء فتحوم في رقصتها بكبرياء موشح بالدلال[20]. ويلجأ الشيشاني إلى الغناء والنشيد ليشد عزمه، ويثبت نفسه، ويخرج نفسه من الواقع المر، أو الواقع الذي لا يريد أن يسمع تفصيلاته، كما فعلوا حين واجههم جنود الأتراك، وحاولوا منعهم من العودة إلى بلادهم[21].

وتسعى الكاتبة لإعادة رسم صور من حياة الشيشان، هي تصف مائدة الإفطار لتشير إلى ما كانوا فيه من نعمة وسلام وخير[22]، وتصف صناعة الخبز الشيشاني[23]، وعن طعام الجلنش وطريقة تناوله[24]، والخدر[25]، والسيسكل[26]، ويشي عيشات، وجيبلجش، وتشين أيق، ولوقمش[27]...

ويفرض التراث الشيشاني بما فيه من عادات وتقاليد شيشانية نفسه في الرواية، كبطل له تأثيره الخاص في إثارة عاطفة الحنين إلى الديار خاصة ذلك الوصف المتكرر لعادات الشيشاني في الزواج، فغدت الرواية سجلًا تأريخيًا للشيشان، وتوثيقيًا تعريفيًّا بعاداتهم وتقاليدهم من مثل: عادات الزواج الشيشاني وطقوسه، وعاداتهم عند ولادة طفل[28] أو موت شخص[29]، أو عند حضور ضيف. فتنقل الكاتبة من الشخوص للمتلقي لوحات مشهدية سينمائية عن العرس الشيشاني الذي يستمر فيه الرقص والغناء سبعة أيام، من أول لقاء بينهما وطلب الشاب يد الفتاة للزواج[30] إلى طقوس الزواج، تنقل فيها الكاتبة، وفيض من الحنين إلى ديغستا يملأ عباراتها، ما استطاعت من العادات الشيشانية، فتتحدث عن كيفية الخطبة[31]، وعن وليمة العشاء[32]، وعن عربة العروس، وتوزيع أشبينة العروس للأوشحة، أو توزيع الورد على الحاضرات تعبيرًا عن الفرح، وعادة أن يأخذ أخوة العروس الفدية ليفتحوا الأبواب الموصدة لتضع العروس خطاها على درب جديد[33]، وعادة "فك اللسان" وهو ألا تتحدث العروس إلى أقارب العريس الذكور إلا بعد دفع مبلغ من المال في مراسم إطلاق اللسان، أو فك اللسان، وعادة أن تلصق العروس عجينة على باب الدار[34] لتثبيته، وأن تزيح العروس بيدها مكنسة توضع أمامها على عتبة الدار[35]، ومن عاداتهم التي ذكرت في الرواية ألا يتزوج الشاب من أخت صديقه[36]. وأن يزور العريس أهل زوجته بعد يوم واحد، وأن تزور العروس أهلها بعد أسبوع محملة بالهدايا[37]، وأخذت عادة خطف العروس مساحة من اهتمام الكاتبة فبينت فكرة الخطف وطريقتها لخطف لتزيل عنها ما قد يشوهها من أفكار[38]. وتحدثت الكاتبة عن سنقيرام، وهي عادة من عادات التعارف والتآزر عند الشيشان، فيه رقص وغناء تلتقي فيها فتيات القرية في منزل أحد أبناء العشيرة لإنجاز عمل تعاوني[39].

ومن عادات الشيشان التي ذكرت في الرواية أن ينتهي النزاع والحرب، إذا ألقت امرأة وشاحها على الأرض ما بين المتخاصمين[40]. وعادة أنه إذا أعطت

الفتاة الخاتم أو الوشاح لشاب فإن عملها هذا هو وعد بالزواج لا رجوع عنه. ويظهر الصراع واضحًا بين دائرتي الحضور والغياب في عادة عدم ظهور العريس أمام رجال القرية وكبارها لعدة أيام، وفي ضياع ذات القرط والعثور عليها.

ونوعت الكاتبة من تقنياتها السردية في الرواية لتقرب المتلقي من مشاعر الشيشان وتحاول الاقتراب مما في قلوبهم، والاشتباك مع واقعهم اليومي بعيدًا عند ديغستا، فتعدد التقنيات ساعد الكاتبة في الإحاطة بكل ما يجعل الحنين إلى ديغستا هو العلامة الواضحة في حياة الشيشاني؛ فهي أدخلت في سردها أجناسًا أدبية متنوعة منها تلك التي كانت جزءًا من حياتهم اليومية في ديغستا القصة، والقصيدة[41]، والحزيرة، أو الألغاز[42]، والحكاية والأغنية...

وحاولت الكاتبة الاقتراب من التراث الشيشاني ببناء مشاهد سينمائية ساحرة كمشهد موكب (فاردة) العروس الشيشانية بين الماضي والحاضر[43]، ورسمت لوحات وصف سحري في بداية الرواية، وفي وصف القرية، ورسمت للمتلقي بلغة فنية عالية مليئة بعواطف الحب والحنين والزهو صورًا تشكيلية بصرية، وسمعية وشمية عن ديغستا. واستخدمت الحوار المسرحي[44]، والمونولوج الدافئ، والأطياف والأحلام التي دعمت بها رؤيا الشيخ الصوفي توسولت التي حركت قوافل المهاجرين، ونقلت أكثر من حلم على لسان الراوي الشيخ عمر[45]، واستخدمت الحكاية وسيلة لكسر سلم السرد التاريخي أو لتغيير مسار السرد، وإعطاء المتلقي فرصة للاطلاع على صور واضحة حية ناطقة من صور حياة العائلة الشيشانية، وطبيعة الموروث الحكائي الشيشاني، وهو جانب من جوانب حياة الشيشان له أهمية سردية عظيمة كنقلها حكاية أبو الخير[46] وحديثها عن الحكواتي[47]، ونقلها بعض حكاياته، ونقلها حكاية لمبيرد[48]، وحكاية القروي والأمير الكردي[49]، وحكاية بورز وجبريل[50]. واستخدمت الكاتبة الأساطير الشيشانية وأبطالها، كحديثها الطويل على لسان الراوي عن زيلمخان[51]، وحديثها عن أسطورة نشوء الشمس والقمر[52]، وحديثها عن التنين تيفون. واستخدمت الكاتبة القطع الاسترجاعي بكثرة في الرواية فهو تقنية تسهّل الانتقال بين الماضي والحاضر، وتسهل الموازنات المختلفة بينهما[53].

وحرصت الكاتبة في روايتها على توضيح السبب الديني للهجرة الشيشانية من ديغستا أرضهم التي يحبون، فأظهرت لذلك أثر الدين الإسلامي في حياة الشيشان: في أسمائهم، ومعاملاتهم، وحواراتهم، وخلواتهم، ولغتهم، وهذا يتفق مع السبب الرئيس، وهو الهجرة للنجاة بدينهم، هجرة صافية خالصة لله والرسول، وحرصت على إظهار شخصيات الرواية مثالية متمسكة بتعاليم الإسلام وفروضه وأركانه وسننه، تجعل مرضاة الله غايتها وهدفها، والخوف منه دليلها، وأنها شخصيات مؤمنة تتوجه إلى الله شاكرة حامدة داعية شاكية طالبة بقراءات وعبادات وصلوات وتسبيح وذكر وقرآن، وتتحدث الكاتبة لذلك عن ارتباط الشيشان بالقرآن الكريم واللغة العربية في ديغستا؛ فهم كانوا يتعلمون القرآن الكريم واللغة العربية في مساجد ديغستا[54]، ويتعالجون بالقرآن[55]، ويعقدون حلقات الذكر[56]، وكثيرًا ما تتطوع شخصيات الرواية للحديث عن وضوئها وصلاتها، وحجها، واستغفارها، وحفظها للقرآن.[57]

الخاتمة

ظفت الكاتبة في رواية "دمعة ذئب" التراث الشيشاني وما فيه من أثر إسلامي، ورحلة الهجرة من ديغستا إلى بلاد الشام، لتأكيد ارتباط الشيشان بديغستا وحنينهم إليها، وإلى أيامهم فيها، وتأكيد أنهم ما زالوا على قيد الوعد بالعودة إليها من خلال الحديث عما جرى لهم ومعهم في رحلتهم الطويلة من بلادهم إلى الزرقاء على لسان راوٍ كبير في السن عاش الهجرة الطويلة، ورافق عربات أهله وعائلات المهاجرين من ديغستا إلى بلاد الشام، فأعطت الكاتبة بذلك للرواية طابعًا واقعيًّا مع ومضات فنتازية باستخدام تقنيتي الطيف والأحلام، واختارت الكاتبة التراث والعادات والتقاليد كمتكئ روائي تعبر به عن واقع الشيشان الاجتماعي المتكافل المرتبط روحيًا وقلبيًا بديغستا؛ لأن التراث قريب جدا من التاريخ مرتبط به عالق بأخباره، ولأنه يعطي للشعوب خصائصها التي تميزها من غيرها.

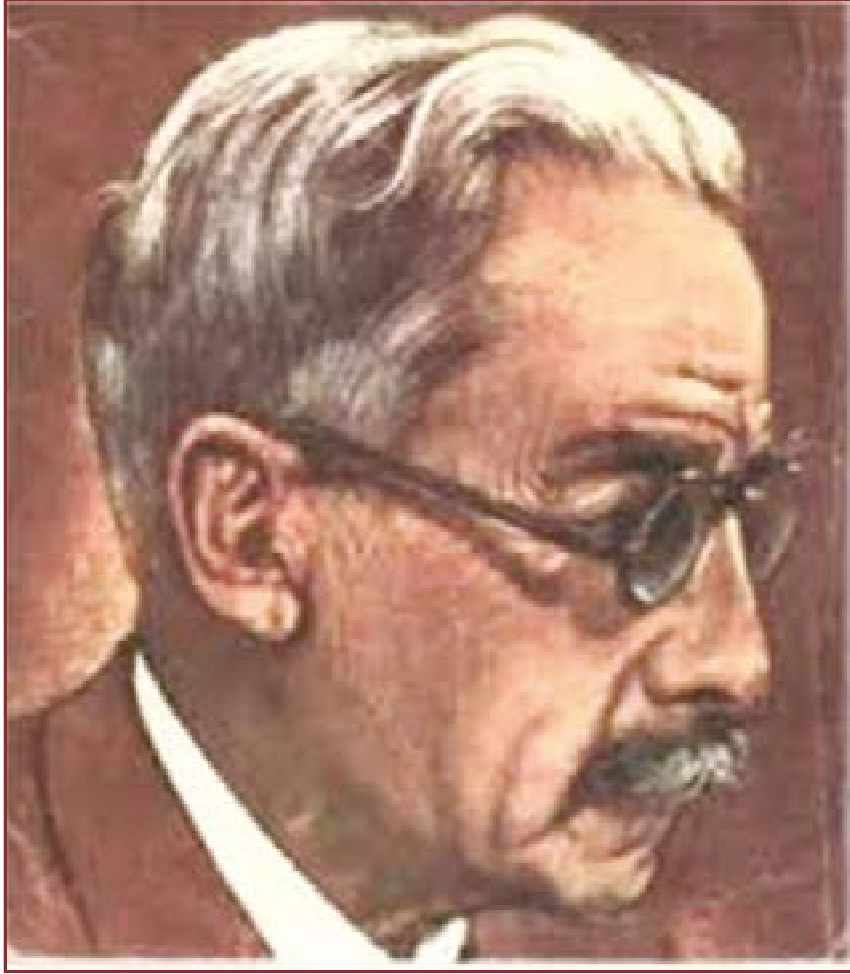
*كاتب من الأردن

منبر الشعر

ديوان العرب

رشيد أيوب و"أغاني الدرويش"

إعداد: هدى الشهري



شاعرٌ مَهجَريٌّ لبناني، تلقَّى تعليمه الأوَّلي في قريته ولم يُكملْه؛ حيث غادرها إلى باريس، وأقام فيهَا ثلاث سنوات، ثم انتقل إلى مانشستر فأقام زمنًا، وعاد بعد ذلك إلى قريته، فمكث أشهُرًا، ومع بدايات حركة الهجرة من لبنان وسوريا إلى أمريكا شدَّ أيوب رحاله إلى هناك، واستقرَّ في مدينة «نيو أورلينز» الأمريكية، حيث عمل بالتجارة وأصاب قسطًا من النجاح، لكنه نزح إلى نيويورك بحثًا عن مُناخ أدبيٍّ يحفِّز طاقته الإبداعية ويحتفي بنتاجاته.

وقد وجد رشيد أيوب ضالته في نيويورك بالفعل، حيث التقى عددًا من خيرة أدباء المهجر، وأسس معهم جماعة أدبيَّة أسموها «الرابطة القلمية»، التي انضوى تحت مظلتها نخبة من أدباء وشعراء المهجَر بأمريكا في النصف الأول من القرن العشرين. والتي رأسها جبران خليل جبران وضمَّت في عضويتها كلًّا من: ميخائيل نعيمة، وليم كاتسفليس، إيليا أبي ماضي، نسيب عريضة، ورشيد أيوب، وغيرهم.

عُرف رشيد بشاعر الحسرات والحنين، حيث عاش منفيًا عن وطنه مشدودًا إليه فنضح شعره بالحنين والشَجَن كغيره من شعراء المهجر، وعاش عمره «كدرويش غريب شريد» كما يقول عن نفسه، تتكرر في شعره كلمات تدل على البيئة اللبنانية الجبلية أمثال: وادي الجماجم، خيمة الناطور، الكروم، الغدير، الضباب، النجوم، سراج البلابل، الرعاة، العندليب، الفلاح، إنه الشاعر الذي يعيش للحب، والذكريات والمواعظ.

ترك ثلاثة دواوين وهي: "الأيوبيات" وفيه غنى الشاعر

عن الحرية والوطن ، و"هي الدنيا"، و"أغاني الدرويش" والذي يعتبر شاهدًا على طور التوهّج الفنِّيّ لدى الشاعر كدرويش ناهز الخمسين من عمره، يغني أغاني الحزن والفرح، الشكِّ واليقين، المحتوى والأمل، الحرمان والامتنان، والحلم، وقد ضجت قصائده هنا بنغمة الأسى مع انقضاء الشباب وحلول الشَّيْب، ورقصة ابتهاج بطلة الصبح من بعد ليل، وطيب العيش بعد صبر جميل، فهو شاعر مهموم، يرحل عن جزر النسيان مبحرًا في سُبُل الحبِّ، ويتذكر وطنه كذكره نفسه والحبيبة.

لم يَقرض الشاعر الكثير من القصائد والمنظومات بالنسبة لغيره من شعراء الرابطة، لكن شعره يتنوَّع في محتواه؛ ففيه ما في شعراء العرب من الفَخر بالنفس وما يشبهه، وذِكر الحبيب، ومن جميل ما كتب:

خطوبٌ تضيق الأرضُ عنها بوسعها
فهل أنتَ يا صَدري من الأرض أوسعُ
أئنّ أنيناً طال عهدُ امتداده
إلى أنّه لم يبق للصبر موضعُ
وصرتُ إذا جالَ القريضُ بخاطري
يصوغُ القوافي فيّ قلبٌ مُفجَّعُ

ومن جميل قوله في الحكمة:

لعمرك ليس مَن في الليلِ حيكت
قَوافيهِ وأنجمهُ يُناجي
بأشعَرَ عند بعض الناس ممّن
يرقّعها على ضوءِ السّراجِ

وكان الشوق إلى الوطن، هو الغرض الذي ارتكز عليه شعر شعراء المهجر، وفي ذلك يقول:

تَذَكّرتُ أَوطَاني عَلى شَاطِىءِ النّهرِ
فَجَاشَ لهيبُ الشّوقِ في مَوضعِ السرِّ
وَأرسلتُ دَمعاً قَد جَنَتهُ يَدُ النّوَى
لَيّ فَأمسى فيّ مُنتَحبَ القَطرِ
عَدُوّانِ مُنذُ البَدءِ لكن لشقوَتي
قَد اتّفقَا أن أقضيَ العمرَ بالقَهرِ
فَلاَ النّارُ في صَدري تُجَفّفُ أدمُعي
وَلاَ عَبَرَاتي تُطفِئُ النّارَ في صَدري

كَأنّ نَصيبي بَاتَ بَحرَ مَصَائب
لَهُ أَبَداً مَدٌّ بِقَلبي بِلا جَزرِ

كما يقول في رثاء لبنان:

كم طوى الدهرُ عليها أُمما
ومحاها من سجلّ الكائنات
هكذا يطوي ويمحو طالَما
سنواتٌ فيه تَتلو سنوَات

ويفتخر بغنى نفسه:

من أين شأنُكَ مثل شاني
أنا لستُ عبدًا للزّمان
يا طالب الدنيا وما
أدركتَ في الدنيا المعاني
فكفيتَ نفسك بالغنى
وأنا غِنى نفسي كفَاني

ويقول كذلك:

ولما رأيتُ المالَ يَستعبد الورى
وآمالَ نفسِ الحرِّ تقضي بأن يَحيا
عَكَفتُ على الإقلال علمًا بأنه
يلَذُّ لنفسي الانتصارُ على الدنيا

ونريد أن نخصَّ لبنان بالذِّكر في شعره؛ لكثرة ما نظم في ذِكراه، وما عاناه من الشدائد، فهي الحبيبة عنده؛ فنراه شغله الشاغل، حيث يقول:

ألبنانُ هل مرَّ الزمانُ الذي به
يُقالُ هنيئًا للذي فيك يرتَعُ
ألبنانُ أهوَالُ الحروب فظيعَةٌ
ولكنَّ هولَ الموت بالجوع أفظعُ
سلامٌ على لبنانَ والجبَلِ الذي
بَكاه النَّدى والمستجيرُ المروَّعُ

وقد تميز شعره كغيره من شعراء المهجر بالبساطة؛ فنجد كلامه مطبوعًا للغاية من حيث أداءُ المعنى، فهو يعرض الموضوع بأسلوب يفهمه الجميع؛ فيقول عن طولِ عمره:

إلى كم أنفق العُمرا
ولم أدرك له أمرا
فَأبدو تارَةً زيدًا
وآونَةً أُرى عَمرا
تُقَلِّبُني يدُ الأيَّا
مِ في السرَّاءِ والضرَّا

ويقول كذلك:

روحي تَروحُ وتغتَدي
أبدًا تحنُّ إلى اللِّقاءْ
حتى إذا بخلَت علَي
ها الأرضُ يمَّمَتِ السماءْ
فإذا سمعتِ الرَّاديُو
يا أختَ روحي في المساءْ
فاصغي إلى نَغماتها
في طيِّ موجات الهواءْ

كما جاء في شعره بتعابير وأساليب ومعانٍ جديدَّة، إضافة إلى توجيه بعض الكلمات والمصطلحات إلى جهةٍ بديعة من المعاني؛ مثلًا يقول وهو يأتي بتعبير للاستِلذاذ بالهلاك:

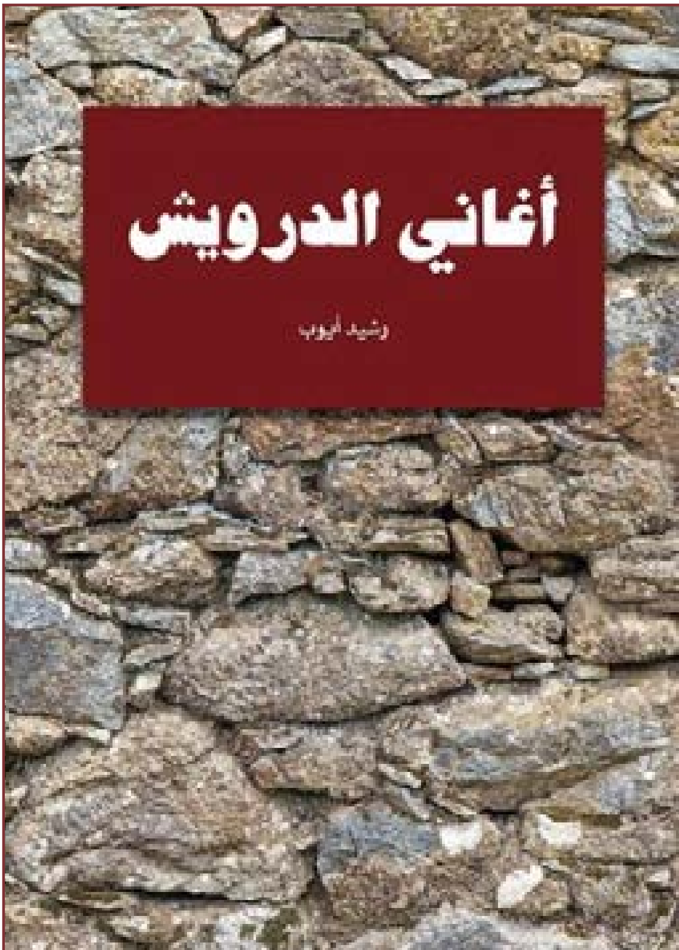
ألا أين وادي الغَرامْ
فقد ظلَّ قلبي هناك
فأنَّى لعيني المنامْ
وقلبي استلذَّ الهلاك
هناك بوادي الغرامْ
لقد طال عهدُ النَّوَى

وليس هذا فحَسب؛ فقد اتخذ الشاعر أسلوبًا يؤهِّله ليُعدَّ من بين الشعراء الأفذاذ، وهو أسلوب المُحادثة الذي لم يَستخدمه سوى شعراء قليلين، إلا أنه جاء بأكملِ صورة له؛ فهو يقول مخاطبًا عصفورًا يردُّ عليه:

مرَّ عُصفورٌ بفَخٍّ مَرَّةً
قال لِمْ يا صاحبي أنتَ وَحيدْ
فأجابَ الفَخُّ أبغي عزلَةً
إنَّ عيشي في اعتزالي لرَغيدْ
ليسَ للإنسانِ في الدنيا سِوى
أمل ما بينَ وَعدٍ ووَعيدْ
لا أَرَى في الناس إلّاَ كُلَّ ما
يجلبُ الهمَّ وللبَلوى يَزيدْ
فلماذا أنتَ ثاوٍ في الثَّرى
سأل العصفورُ ما هذي القيودْ
قال إني عَابدٌ لا يَنثني
عن صَلاةٍ وركوعٍ وسجُودْ

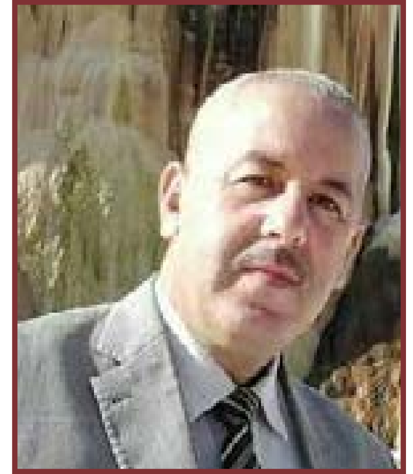
وسأختم مقالي هذا بأبيات جميلة استوقفتني للشاعر قال فيها:

فلله عَيشي فيه كَم كان مخصباً
ولله عَيشي فيه كَم كانَ حاليَا
أقَلّبُ طَرفي في محيطي فَلا أرَى
منَ القَوم إلاّ خاليَ البال لاهيَا
رُوَيدكُمُ يا قَومُ فالجوعُ قد سَطا
وعَمّ فأعمى النّائحات البَوَاكيَا
رُوَيدكُمُ يا قَومُ فَالوَطَنُ الّذى
تدَفّقَ مِنهُ الخَيرُ قد صارَ خاليَا



قصيدة الشعر

تغريبة المنافي

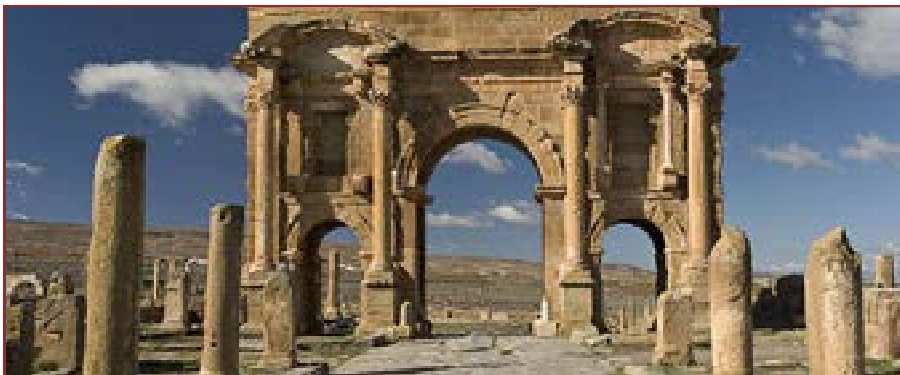


جمال الرميلي

شاعر من الجزائر

مَقَامٌ خَانَهُ خَصْبُ المَقَالِ
ومَسْغَبَةٌ هُنَا فِي فَيءِ بَالِ
وأبْرَاجٌ بِلا فَحْوى تَعَالَتْ
وفَحْوَى عَافَهَا سِرُّ الكَمَالِ
ومَوْتٌ دُوْنَمَا قَتْلٍ صَرِيحٍ
وَأجْوِبَةٌ تَلَظَّتْ فِي السُّؤالِ
وَأفْرَاحٌ تَنَاءَتْ عَنْ مَدَارٍ
فَأمْسَى مُشْتَهَاهَا فِي احْتِمَالِ
وَجُرْحٌ مُوغِلٌ فِي عُمْقِ صَمْتٍ
وَلَيْسَ تَقُوْلُهُ مِزَقٌ بِقَالٍ
هِيَ الأوطانُ حِينَ تصيرُ مَنْفَى
هُوَ الشَّغَفُ المُدَارَى لِلمُحَالِ
هِيَ الكَلِمَاتُ إذْ تُبْدِي جَمَالًا
لَنَا.. فَيَخُوْنُهَا مَعْنَى الجَمَالِ
هُوَ القَصْدُ الذي فِيْنَا تَسَامَى
وَإنْ جَارَتْ هُنَا سُبُلُ المَعَالِي
كَذَلِكَ حِيْنَمَا نَسْمُو بِحُلْمٍ
فَنُدْرِكُ كَمْ بَدَوْنَا كَانْتِحَالٍ
وَكَمْ أبْقَى بِنَا رَمَقُ التَّمَنِّي
شَذًا.. وكَأنَّهُ مَحْضُ افْتِعَالِ
وَكَمْ فِي المُسْتَحِيْلِ لنَا مَرَايَا
تُحَاكِي تَوْقَنَا لِذُرَى العَوَالِي

وكَمْ فِي كَرِّنَا فَرَّتْ صُرُوفٌ
وَكَمْ بِبُدُوْرِنَا لاذَتْ لَيَالِي
نَسِيرُ وَمَوْتُنَا لِلخطْوِ مَمْشَى
ومَسْعَانَا بِأقْبِيَةِ الجِدَالِ
نُرَوِّضُ مُشْتَهَى المَقْصُوْدِ عُمْرًا
وَإنْ بَدَتِ النَّوَازِلُ لا نُبَالِي
نُحَاوِلُ فِي التَّحَدُّثِ رَسْمَ فِعْلٍ
ونَشْقَى فِي مُقَارَعَةِ الفِعَالِ
نُرَقْرِقُ مُجْتَبَى البَوْحِ المُنَدَّى
وَصَهْدُ الحَرْفِ فِي مَاءٍ زُلالِ
كَأنَّ جِرَاحَنَا تَنْدَى بِنَزْفٍ
كَأنَّ حَرِيْقَنَا مَدَدُ اشْتِعَالٍ
كَأنَّ مَبَاهِجَ الأرْوَاحِ تَنْأى
وتَتْرُكُنَا حَيَارَى فِي اعْتِزَالِ
فَلا أعْرَاسَ تُلْهِمُنَا اصْطِبَارًا
وَلا أفْيَاءَ إلّا فِي خَيَالِ
فَمَا نَحتاجُ كَانَ لَنَا التَّجَلِّي
وَكَانَ لِبَوْحِنَا لُغَةُ الوِصَالِ
فَكَمْ لِلمُشْتَهَى ضَجَّتْ مُنَانَا
وَتَاقَ لِعَهْدِهِ وِرْدُ النَّوَالِ
وَكَمْ ذَا نَبْتَغِي وَمْضًا لِرَفْضٍ
وكَمْ نَشْتَاقُ غَرْبَلَةً لِحَالٍ



سِفرُ الخلودْ



عبدالنبي نصر

شاعر من مصر

قلبي فراشٌ يسترقُّ كَمانَهُ
عبثًا
ليعزفَ في الهوى ألحانَهُ
يَهذي،
يوشوشُ زهرَهُ ويزيحُ عن
وجهِ الحكايةِ مغرمًا أحزانَهُ
من طينةِ المعنى سينفذُ شاعرًا
كي يستعيرَ من السماءِ بيانَهُ
أبدًا تراودُهُ الحروفُ،
وغلَّقتْ
أبوابَ شوقٍ لا يَرى بُرهانَهُ
سيقدُّ قمصانَ المجازِ مغامرًا
وستستقي لغةُ العطاشِ بنانَهُ
لمْ يشبهِ الإنسانَ،
إنَّ جفونَهُ
لغةٌ تتوجُ في السما إنسانَهُ
في قلبِهِ الريانِ كونٌ شاسعٌ
يهدي أكفَّ العابرينَ جنانَهُ
وليَعبروا الغيماتِ أشعلَ قلبَهُ
لم يغفروا دمعَ الفتى ودخانَهُ
صلبوا ضُحاهُ على النخيلِ وأجمعوا
أن ينحروا في قلبِهِ ريحانَهُ
وطني القصيدةُ
ـ حدَّثَ الدنيا بُكًا
وجرى يُدثِّرُ حافيًا أوطانَهُ
فاستنشقَ البارودَ،
آخرُ صرخةٍ
ليعيشَ في سفرِ الخلودِ زمانَهُ



عَتَب



محمد جابر المدخلي

شاعر من السعودية

عَتَبي عليكِ وبالعتابِ سُؤالُ
فَمَتى يَعودُ إلى الديارِ وِصَالُ؟
ومتى يفيقُ العقلُ مِنْ نَزَواته
أمْ أنَّ طيشَ العاشِقِينَ حلالُ؟
النَّأيُ شَتَّتَ أَضْلُعًا وَعَثَا بها الـ
حِرْمَانُ والإخفاقُ والإذلالُ
فُكي حِجَابَ الصَّدِ حينَ بُلُوغِه
سِتْرًا لِرُوحٍ هَدَّهَا التِّرْحَالُ
رُدِّي على وَجْهِ السرابِ قناعَهُ
كَيمَا أَرَى غُصَصَ الهُيامِ ثُقَالُ
هلْ أَصطلي نارَ الحنينِ وَأَرتَدي
لَهَبَ الضِّرامِ وللرمادِ أُحَالُ؟
مُذْ شَعَّ بَدْرُ الحُبِّ صَيَّرَني الجَوَى
دَرْبًا تَناءى عَنْ مَدَايَ هِلَالُ
مَالتْ بِيَ الأقدارُ حتى خِلْتُني
جَسَدًا لِمَنْ ذرعوا البِعَادَ.. فَمَالوا
مابينَ قَوسِ الصَّبِ غَارتْ أَسْهُمٌ
بِجَوَانِحي وَمَفَاوِزي أَغْلَالُ
عِطْرُ اللقاءِ ذَرِيهِ بين أُنُوفنا
مُتَغَطرِسًا تَزْكو بِهِ الآمالُ
لا حولَ تَحْمِلُها سَخَائِمُ حُلْمِنا
بِفَمِ الدُّنَى وَكَأَنَّنَا أَحْوالُ
هلْ أنتِ مَنْ أحببتُ هيا زلزلي
أُذُني لِيَسمعَ هَمْسَنا الأجيالُ؟
هيا اصدحي بين السفوحِ لدى الكهو
فِ بأننا بينَ القلوبِ مثالُ
فلقدْ تعبنا مِنْ مطاردةِ الجفا
إنْ زاغَ ذاتُ الحبِّ هاجَ خيالُ
شِخْنا وما شابتْ عواطفُنا التي
شَبَّتْ معَ الذِّكْرَى فَحَنَّ قَذَالُ
مِنْ بَسْمةِ الأكواخِ تَضْحَكُ كُوَّةٌ
للمُسْتحيلِ.. وَللرجوعِ مَجَالُ
كَمْ قدْ بَحَثْتُ ولمْ أجِدْ غيرَ التي
أحيا بِها وبها الحياةُ جَمالُ



قالتْ أحِبُّكَ



محمد سعد

شاعر من مصر

قالتْ: أُحبُك، قُلْتُ: إنَّا في الهَوَى
نُعْطِي قَليلًا كَيْ نَجُورَ كَثيرَا
إنِّي أُحبُك فاطْمَئِني وَاهْدَئِي
مَا زَالَ قَلْبُك سَيِّدًا وَأميرَا
لاَ تَقْطَعي الأفْكَارَ حِيْنَ أَخِيطُهَا
وَأحُوكُ منْهَا سُنْدُسًا وَحَرِيْرَا
مُتَخَاصِمَانِ وَلاَ نُحادِثُ بَعْضَنَا
يَوْمًا وَأُسْبُوعًا لنَا وَشُهُورَا
إنّي عَرَفْتُك في الغِيَابِ أمِيْرَةً
نَشْوَى تَرَقْرَقُ رِقّةً وَعَبِيْرَا
وَعَلَى سَرِيْرِك كُنْتُ طِفْلاً عَابِثًا
كَمْ كَانَ حُلْوًا دَافِئًا وَمُثِيْرَا
بَعْضُ الحَقَائِقِ قَدْ تَكُونُ مَرِيْرَةً
وَأنَا أرَاني قَاسِيًا وَمَرِيرَا
لاَ شَيْءَ يَكْبَحُ فِي الغَرَامِ تَهَوّرِي
وَلَكَمْ هَدَمْتُ صَوامِعًا وَقُصُورَا
أشْتَاقُ قُرْبَك خِنْجَرًا يَغْتَالُنِي
أَشْتَاقُ صَدْرَك رَائِعًا وَوَثِيرَا
أَشْتَاقُ أَسْتَمِعُ العَصَافِيرَ التّي
رَقَدَتْ بِشَعْرِك حِيْنَ كَانَ ضَفِيرَا
وَالآنَ أَشْعَلْتِ الحَرَائِقَ بَيْنَنَا
وَإذَا بِشَعْرِك أصْفَرًا وَقَصِيرَا
أُنْبِيك سِرًّا.. إنَّني أحْبَبْتُه
أَدْمَنْتُهُ مُتَسَلِّطًا مَغْرُورَا
غِيْبِي قَلِيْلاً حِيْنَ يَحْتَدِمُ الهَوَى
حُمْقًا وَغَمْلأُ بِالحَنِيْنِ قُدُورَا
لاَ تَتْرُكِي الأَشْوَاقَ تَمْزِجُنَا مَعًا
كَالزَّيْتِ كُونِي مَنْعَةً وَنُفُورَا
مَا أَجْمَلَ الأَضْدَادِ كَيْفَ جَهِلْتُهَا
كَيْمَا نُؤَجِجُ حُبنَا المَبْرُورَا
كُلُّ المَعَارِك مَكْسَبٌ وَخَسَارَةٌ
لاَ تَجْعَلِيْنِي دَائِمًا مَنْصُورَا
سُلْطَانَتِي أَشْتَاقُ طَعْمَ هَزِيمَتِي
أَشْتَاقُ أَرْجِعُ مَرَّةً مَكْسُورَا
لاَ تَعْجَلي بالرِّفْقِ حِيْنَ يَؤُزُّنِي
وَجَعِي وَأَشْكُو حُرْقَةً وَثُبُورَا
لَنْ يَعْرِفَ الحُكَّامُ أَنِّي فِي الهَوَى
أَبْقَى أَسِيرًا مَرَّةً وَوَزِيْرَا
كَالكَوْكَبِ الدُّرِّيِ كُونِي دَائِمًا
زِيْدِي بَهَاءً، فِتْنَةً، وَحُضُورَا
كُونِي كَمَا النِّسْرِينِ أَجْرَعُ مُرَّه
وَتَكِيلُ مِنْهُ العَالَمِيْنَ عُطُورَا
مَنْ أَخْبَرَ البُرْكَانَ فِي أَعْمَاقِنَا
بِمَلالِنَا، أَنَّا نُرِيْدُ فُتُورَا
لاَ تَرْفِقِي أَوْ تَخْجَلِي أَوْتَقْلَقِي
أَفْنَيْتُ حَوْلَك أَعْصُرًا وَدُهُورَا
كَيْ يَغْفِرَ النِّسْرِيْنُ بَعْضَ حَمَاقَتِي
وَأَنَا أُغَازِلُ فِي الرَّبِيْعِ زُهُورَا
وَلْتَقْتُلِي الفَيْرُوزَ عِنْدَ بُلُوغِه
لاَ تُرْجِعِي مِنْ حَقِّهِ قِطْمِيرَا
وَلْتَتْرُكِي العُشَّاقَ تَنْحَرُ بَعْضَهَا
لِيَعِيشَ حُبُّك سَيِّدًا وَحَصُورَا
خَيْبَاتُ مَنْ مَرُّوا عَلَيْك تَوَجُّعٌ
وَأَنَا أَعُودُ بِخَيبَتِي مَسْرُورَا

تُغازلُ الشهب!



عبدالله بن محمد بو خَمسين

شاعر من السعودية

بيضاءُ كالثلج تزهو ثم تفتخرُ
تشدو كما الطيرِ، والأوراد تنتثرُ
تختال بين فَراشٍ ينتشي فرحًا
تُراقص الغيم في دلٍّ به مطر
وتنشرُ الحب في الأرجاء حينئذٍ
وتعزف اللحن حتى ينتشي القمر
تُغازل الشهب حتى كاد يعرفها
نوءٌ غفا تحت نجم هدَّه سهر
ونسمةُ الشوقِ من بُعدٍ تُغازلها
وغفوةُ الحبِّ حين التيهِ تستتر
وما رأى كلَّ ذاك الحسنِ متقدًا
من وجنتيها، وكاد القلبُ ينفطر
ومن جواهرها في الشفتين بدا
همسٌ يداعبها ما مسَّه ضجر
يُشير في شغفٍ من حسنِ مبسمها
هذي الشفاه علاها التيهُ والبطر
كأنما قطراتُ الخمرِ لؤلؤةً
بين المراشفِ لا تُبقي ولا تذر
أيقظ أحاسيس نجواك التي ذُهلت
من خالِ خدٍ بدا بالتيه يختمر
لاح السواد بنور الفجر متشحًا
ألوانَ غرتها والعطر ينتشر
غمازتان كما توتٍ يُعانقها
من مشرق الشمس حين الشمسِ تنحسر
والشاهد الجيدُ رقراقًا لصافيةٍ
كما مهاةٍ بأفق الغيب تعتمر
والخصلتان على كتفيْ منعَّمةٍ
كما الحريرِ بلحنٍ هزَّه وتر
فانزاح في خجلٍ يُضفي تبسمه
على محيا التي قد صانها القدر
اساقطت نظرةٌ حوراءُ من حور
تكاد تخطفُ لبًّا هزَّه الحور
دعجاءُ غنجاءُ والآياتُ تحرسها
عيونها كسهام ما بها بصر
تمايلت في ظلال الحب والتهبت
كالنار تعشق جمرًا وهو يستعر
فما رآها سوى بدرٍ يؤججها
شوقٌ إليه وبالآهات تنتظر
رمته حين بدتْ واللحظ يخطفه
كالبرق فوق اللما في شدةٍ يترُ



في حضرة الطهر



فالح بن طفلة

شاعر من الكويت

مدي يديكِ ولا تخافي..
وتنفسي عطر الشغافِ
وتنزَّلي كالغيث يحيي
الأرضَ من بعد الجفافِ
وتدللي فحروف شعري
دانياتٌ للقطافِ
ولأجل عينك سوف
أُبْدِعُ.. سوف أكتبُ باحترافِ
فأنا خبير صناعةِ
المعنى
وعرَّابُ القوافي
يا خمر أشواقي الذي
مزجَ الأنوثةَ بالعفافِ..
نظراتنا تغني الهوى
عن كل ضمٍّ وارتشافِ
وكلامنا فيه الشفاءُ
لكل أعراض التجافي
قلبان يجمع بيننا
صدق المودةِ والتصافي
وكأن طهر غرامنا
قمرٌ يطلُّ على الضفافِ
والكون عند لقائنا
يختال في ثوب الزفافِ..
يا كعبة الحسن التي
يحلو بساحتها طوافي
سَمَحَ الزمان بموعدٍ
قد ضمَّنا.. والنحسُ غافي
فأخذتُ أشكرُ لحظةً
قنَصَتْكِ يا ريم الفيافي
ومن العجائب أنني
أرضى بميسورِ الكفافِ..
وأماميَ الحسن الذي
يدعو الجوارح لاغترافِ
لكنْ عَفَفْتُ كعادتي..
بخلائق تأبى انحرافي
ورأيتُ فيكِ رزانةً
ثَقُلَتْ فلستِ من الخِفافِ
يا حبيَ الأنقى ويا
أملًا أطلتُ به اعتكافي
هل تسمعين مشاعرًا
في الصدر تشهد باعترافي..
فالنبض جمهورٌ.. لعشقكِ
راح يلهجُ.. بالهتافِ
والروح نحوكِ لا تَكُفُّ
عن اشتياقٍ والتِهافِ
كوني الملاذ لغربتي
فلقد تعبتُ من المنافي
أحتاج قربكِ فافتحي
لمراكبي كل المرافي
وتأكدي أني إذا
أقْبَلْتُ لا أنوي انعطافي
وبأنَّ عهدي ثابتٌ..

تسابيح متأخرة



خالد الحسن

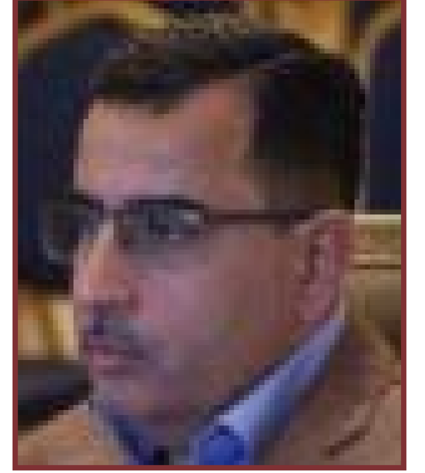
شاعر من العراق

"لا شيء يُعجبُني"
قالتْ لِيَ الريحُ
ولا الشياطينُ تُنسيها التسابيحُ..
الدربُ ينكرُني يا أنت..
يا امرأةً تغفو بظلِّ يديها الرّيحُ والروحُ
بضوءِ عينيك
كانتْ خمرةٌ سفكتْ كأسي بليلٍ
ولمَّتْهُ المصابيحُ
وليلُ شعركِ يطغى في الحياةِ
ولا بابٌ له في ضميرِ الوقتِ مفتوحُ
وأنتِ سمرةُ وقتي..
ملحُ أخيلتي..
ووشوشاتي..
وسُكري..
والمفاتيحُ..
تغلّقينَ وداعاتٍ..
وأنتِ لي المنفى الذي لم يزلْ يغويه
تلويحُ
وتزرعينَ
شجيراتٍ على رئتي حقلًا
لتدخلَ من شُبّاكِيَ الرّيحُ..
وتفتحينَ بلاداتٍ
وأنتِ لها العيدُ الوسيمُ إذا غابتْ
أراجيحُ
وأنت
فاتنةُ النيلينِ ملهمةٌ
يعدو لخلخالِها عشقًا

مجاريحُ
يحاولونَ صلاةً لا انتهاءَ لها
ويسكرونَ إذا نادتْ تواشيحُ
وها أنا نصفُ مقتولٍ..
وعطرُ يدي على مفاتنكِ السمراءِ
مسفوحُ
أريدُك الآن..
عزفًا إنَّ بي وترًا
صلّى كثيرًا وخانتْهُ التراويحُ...



أغصان بلا ذاكرة



وسام العاني

شاعر من العراق

يومًا ستنتصر الحياةُ ونخسرُ
دورُ الهزيمةِ بيننا يتكرّرُ
في المسرحِ الغجريِّ
لا بطلٌ سوى الترحالِ
والأسماءُ قد تتغيّرُ
سيغادر الطيرُ الغريبُ
وثَمّ أغصانٌ
إلى نسيانه تتحضّرُ
وستدرك الأسماءُ
أن خيانةَ المحاةِ أهونُ
حين ينسى الدفترُ
قد يكتب التاريخُ
عن زمنٍ
طفولتُنا على جدرانه تتخثّرُ
عن عائدينَ من الخسارةِ
يجردون حسابَهم
وظلالُهم تتكسّرُ
عن نسوةٍ قطّعنَ أيديَهنّ
والحزنُ الوسيمُ
يصيح: (هيتَ) ويسخرُ
عن عاشقين تعودوا
أن يحرسوا ليلَ المدينةِ
فالحبيبةُ تسهرُ
وسيكتب التاريخُ
عن ولدٍ تخطّتْه الحروبُ
ولم تزل تتحسّرُ
حبلت به الأرضُ اليبابُ
وثَمّ قابلةٌ تسمى الريحُ
فيه تفكّرُ
مذ جئتُ والأوطانُ ترفض جثتي
ومن المقابرِ حصتي تتأخرُ
بالشِعرِ حاولتُ العبورَ إلى الحياةِ
وكم مشيتُ وليس ثَمةَ معبرُ
لي ألفُ رأسٍ كلُّها ضدي
ولي جسدٌ
به من كلِّ رأسٍ خنجرُ
أنا لستُ مجنونًا
ولكن التعقّلَ في البلادِ
جريمةٌ لا تُغفَرُ
أنا لستُ منفيًّا
ولكن البلادَ بأسرِها
في داخلي تتصحّرُ
أنا لستُ مسجونًا
ولكني نسيتُ القيدَ
مذ جلدي بدا يتحجّرُ
أنا لستُ موجودًا
ولكني بكل المتعبين على الدروبِ أفكرُ
أنا لستُ منفعلًا
ولكن القصيدةَ وحدها
فرطَ العذابِ تثرثرُ
"خطرٌ عليك الحزنُ"
يخبرني الطبيبُ
ولا أُبالي فالقصيدةُ أخطرُ

الحب العريض



السيد عبدالرحمن قاسم

شاعر من مصر

لاح الغرام فكيف كان مسائي
متدثرًا بالحب بالإطراءِ
أتنفس الحب العريض ولا أرى
إلاك يا أمل الحياة إزائي
عبأت أحلام الرجال صبابة
ومنحت كل العاشقين لوائي
ونشرت أسباب الغرام لواقحًا
طوفن بالأشواق كل سماءِ
كالجن إذ طافت بأوردة الفتى
فجعلنه أيقونة الشعراءِ
وغسلت من نهر المحبة أعيني
ولفظت كل الحزن من أحشائي
وتبدلت صحراء قلبي واحة
يا طول ما عانيت من صحرائي
وكأن ألحاني لديك عرائس
ماست على فرش من الأضواءِ
يا ليل يا بوح الصبابة إنني
ملك على ما شئت من خيلاءِ
الشمس تشرق في سمائي ثرة
بالحب.. بالإشراق.. بالإطراءِ
يأيها الشعر الذي من بحره
ناديت كل فريدة بنداء
وكأنني في التيه أنشد فرحةً
(فالأرض أرضي والسماء سمائي)



قصيدة النثر

شرفات العمر الجميل



سوزان عون

شاعرة من لبنان

أيّها المعتلونَ شرفاتِ العمرِ الجميل،

لا تغيبوا.

قهوتُكم في أقداحِ اللقاءِ،

تنتظر.

والنسيمُ الريّانُ يرتقبُ إيابَكم،

والعمرُ يهواكُم.

تلك الضحكاتُ الخافتات،

تتدلّى كقناديلِ العيد،

لا تبارحُ الذاكرة..

أثوابُنا، أحضانُ "الغِيّاب"،

تحلّق بنا كفراشاتٍ مزركشة.

وضفيرةُ الذهب،

أسدلتْ وهْجَها على جيدِ الأرض،

فترنمت.



ملتقى النثر

قميص يوسف!



شمعة جعفري

كاتبة من السعودية

لعلَّ أباه الذي توفي غضبان عليه، كان أقلَّ من تألم!

من عاشوا معه ذاقوا صنوف العقوق وآيات الوجع والحسرة.. عود لا يستوي إلا ليعود للاعوجاج، يشبه سوطًا لا ينبسط قليلًا إلا ليؤلم في الضرب، أو مدفعًا لا يتراجع حتى يصيب أبعد!

خيبة لاكتها الأم المسكينة، وأخواته الخمس.

يراهُن فيزمجر، يشاهدنه فيتناثرن في كل مكان، مثل عقد منفرط. استبدل بحبه لهن كراهية مستوردة من لا مكان، وحقد كأنهن سرقن صواع الملك خاصته!

«المخوة على الدنيا وفي الآخرة بخت تلقاني»، كانت تقولها الأم حتى مال البخت وارتبك الميزان، آه... آه، حتى الابنة المنعزلة المهجورة، الأرملة، تخشى إحداهن أن تفاتح ذاك الوحش الكاسر في أن تزورها!

هي الثكلى في ابن حي اشتاقت لابنتها وحفيدها الصغير؛ فعقدت عزيمتها على الذهاب إليها، توضأت وصلت العشاء، وفي الركعة الأخيرة أطالت سجدتها بدعوة ترددها: «اللهم أبنائي احفظهم، واجعل قلوبهم على بعض»، وفي داخلها علمت أن الولد لا خير فيه!

خرجت من منزلها، أمام أبناء الحارة الراكلين الكرة مرَّت، أوقف أحد الصغار بقية اللاعبين حتى تعبر، ابتسمت، لا تتذكر متى كانت آخر بسمة، تروت قليلًا وعادت إليهم والتفتت قائلةً: «من الذي أوقف الكرة؟» قالوا: هذا سعيد ابن سعد؛ بيتهم قريب من بيت ابنتك.

– «بارك الله فيه وجعله قرة عين لوالديه»، ثم مضغت حسرتها تعدّ الخطى حتى بيت ابنتها الذي هجرته غصبًا عنها، منذ أن شبّ عود المشؤوم.

أين منزل ابنتي؟ أمام الدور المتشابهة وقفت حائرة. رفعت سبابتها؛ هذا.. أم هذا؟ تخطو إلى الأول قليلاً ثم تعود، وتمشي إلى الآخر قليلاً وترجع، ولماكانت لا تريد للنهار أن يمرّ حائرة، أو أن يراها أحد، فيظن بها عقوق ابنتها.. إذ لا تدري بعد تلك السنوات أي دار تقطنها. استعانت بالله ودخلت أحد البيوت، ومضت تدعو الله إن كان غير بيت ابنتها ألا يراها أحد، حتى أصبحت في منتصف حوش المنزل، جاءها صوت جهير.

ليس صوت الابنة.. صوت امرأة كبيرة في السنّ: «لن أسامحك... لن أسامحك».. قالت وبكت.. فرقّ قلبها إليها؛ الوجع واحد!

«يا لعين.. تترك أختك وحيدة في المشفى، ألا تستحي.. خمس سنوات وأنت هاجرها ولا تعلم كيف حالها. ألم يكفك نصيبها من الإرث، وأختك الأخرى تتحين لتنقضّ عليها، مثل كلاب الشوارع؟! نسيت من كان يحملك، ويهدهد دمعك وأنت بعدُ صغير؟!».

«نسيت وصية أبيك الذي أمّنك بماله، وحماك بثوبه»؟!

«ظننتُ أن الله أعطاني السند، فإذا بالعصا أكلها السوس، والأرض مشققة، والأقدام تتلعثم.. منك لمن خلقك».

صوت صراخ منه على أمه، وسباب لم تتبيّنه.. أرادتْ أن تعبر الباب وتقول: «الوجع واحد»، لكنَّ حياءها أرجعها.. على عتبة الباب سمعتها مدوِّية: «ليتني لم أنجبك».

فددها قلبها، وإن لم تجرؤ شفتاها!

هل تقول هي الأخرى كما قالت المكلومة في ابن يقهرها، كأنه ذنب لا يغتفر؟!

هل يرسل الله لها ذلك الوجع القريب ليطمئن قلبها وتهدأ أنفاسها، وتعلم أنه لا ذنب في تربيته، وأن الضلع المعوجّ لا ينصلح إلا بالشدة؟!

أدنت عليها حجابها: «البيوت أسرار».

قالتها وعرفت أن مقصدها في البيت المجاور، وما أن دخلت حتى استقبلها حفيدها، قمري الوجه مبيض الثوب واثق البسمة.. يداه مبلولتان، ماذا كنت تفعل؟!

– كنت أغسل قدم أمي بالحناء!

يا الله! وبكت الأم.. بكت بدمع الابن العاصي المنشق، وباستنجاد المرأة في البيت المجاور، وبعوض الله على الابنة الطيبة؛ بابن يوصلها بالدنيا، وتقيم به ظهرًا، وتنفرج به أسارير!

«الحمد لله الذي أكرمنا وأعزنا وبارك لنا في أبنائنا الحمد لله»، وقبلت حفيدها.

«مالك يا جدتي منذ أن دخلت والدموع في عينيك؟ أغضبك أحد؟!»،

ثم نظر إلى أمه، تأسفا، كان يريد أن يقول: «أهو خالي ككل مرة؟!»، لكنه سكت.

ردَّت الجدة: «سمعت عمتك تبكي بالبيت المجاور.. تقطع قلبي عليها. ولم أستطع الدخول عندها وهي في تلك الحال».

أمسكت ابنتها بيديها: «اه يا أمي أنت سمعتِ صوتها ولم تريها؛ فقد نحل جسمها البض، وشحب وجهها المشرق. أهلكها عقوق ابنها. يا أمي لا تعلمين كم أن أهل الحارة يحبونها؛ طيبة مع الصغير والكبير، وتتفقدهم جميعا، لا تردّ أحدًا يحتاج إليها. الآن تجلس محرومة من زيارة ابنتها المريضة بسبب صدود هذا الغبي. ابيضت عيناها من كثرة البكاء. قتلها الشوق والحنين لأمها التي حرمت من رؤيتها، ولزوجها الذي توفي كان مرضه أياما معدودة».

بكت الابنة، وأشاعت الجدة مراسم البكاء، لولا تصلب الحفيد لبكى.. متى تلد الأم سيدها؟! كيف ينسى الابن أنه من ضيق بطن الأم جاء، يتسلط على من كان هو في يديها صغيراً مغمضًا، لو أرادت إسكاته إلى الأبد لفعلت، أو رغبت في عجزه لأصابته بعاهة؟!

أسدلت الأمّ نقابها وبكت، ثم انصرفت قائلة: «في أمان الله.. انتبهي على أبنائك (فما يكبرون عليه يشيبون عليه)».

خرجت من المنزل وعادت أدراجها، بخطواتها البطيئة اتسع لها الطريق، رأت ابن الإمام الذي أمسك عنها الكرة ممسكا بكف امرأة كبيرة في السن يقودها خارجة من المنزل الذي دخلت إليه بالغلط، يقول لها: «والله يا جدتي لا تغضبي.. خالي لا يقصد، أنا معك لو احتجت لشيء، سأزورهن نيابة عنك».

وهي تربّت على الصغير!!

ابتسمت من خلف نقابها: «مطر الله يسقط حيث تنبت الأرض».

خاطبت الصغير الممسك بيديها: «لا يا حبيبي، أريد أن تدلني فقط على بيت خالتك أم عبد الله، لو لا أراها، أريد أن أشم قميصها، أموت وأضمها في صدري ضمة أخيرة»!

عرفت المرأة التي تنظر للمشهد كيف توجّع يعقوب، وأي قسوة كانت لدى إخوة يوسف، عيناها كعيني نبي ابيضتنا من القهر..!

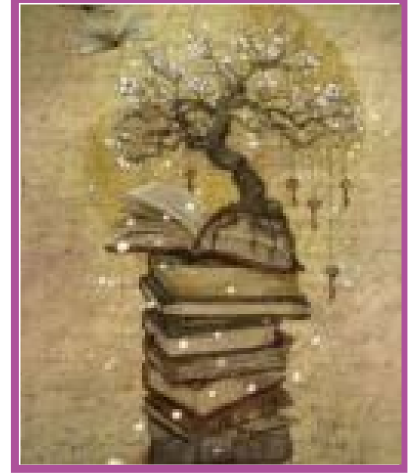
لحق بها ابنها على بعد خطوات، وأمسك بها، وصفع ابنه بكفه الباطشة!

أعادها قبل أن تكمل رحلتها إلى الابنة المريضة، همّت المرأة أن تتدخل، لولا أنها تعرف فيه غفلة ابنها واندفاعه، وهي امرأة كبرى لا تملك سوى الدعاء!

تردد الحارة كلها هذه الحكاية، لا يملون منها، يعرفون جميعًا أنها عادت بالقوة إلى بيتها مثل سجين مظلوم، تحاول الهرب فلا تستطيع، والناس تقلّب أكفها، والدعوات تنهمر على رأس ابنها المنشقّ عن درب الخير كله، يقول الحفيد إنها «صلّت الوِتر وفي السجدة الأخيرة أطالت سجدتها بدعوة (اللهم احفظ بناتي من كيد أخيهم.. اللهم احفظهم.. اللهم احفظهم) ولم ترفع رأسها بعدها، إلا حينما دخلت عليها ابنتها مع المغسلة».



الدفء



وداد الإسطنبولي

كاتبة من عمان

أسرعي...

أسرعي في خطاكِ قبل حلول الظلام.

كانت تُحاول تسلّق تلك الورقة المتدلية من الغصن، والصوت يُحفّزها على التقدم، لكن هذه المرة صداه يأتي من بعيد.

أما السرب فقد أنهى آخر حمولة التخزين إلى ذلك الثقب الصغير.

أخيرًا ثبّتت يداها بالورقة بحذر وحرص، مترنحةً يمنةً ويسرةً، ونظرت إلى الأسفل، فارتبكت من المسافة، لكن ذلك زادها إصرارًا على الصمود، مدّت رجليها الصغيرتين للخلف ولوتهما على ورقة الغصن، وأخذت تزحف ببطء شديد متأملةً المكان الفسيح بالأعشاب، وتقول بتذمر:

أنا غاضبة، وثائرة، أين ذهب الجميع بهذه السرعة الفائقة؟

لم ينتظرني أحد!

ألا يعلمون أني ما زلت صغيرة ولينة، ولا أقوى على شيء، ثمّ أكملت مسيرها بين الأغصان والأوراق.

وأخيرًا تنفست الصعداء عندما وجدت نفسها على جذع شجرة ضخم، نظرت حولها متسائلة:

لا أثر لأحد، حتى أمي لم تنتظرني، لكن أستشعر درب الطريق، وأشم رائحة أثرهم، تقدمت خطوتين وإذا بها تتزحلق، فالتصقت بجذع الشجرة بقوة، أغمضت عينيها من الخوف، وبدأت بفرك رجلها على سطح الجذع قائلة:

"ها.. مبلول! يبدو أنها كانت ليلةً ماطرة، حسنًا، سأحاذر في تقدمي".

ثمّ بدأت النملةُ تتحركُ بحذر على الجذع الأملس، وفجأة وقفت في حيرة من أمرها، فقالت في سرّها: "أيُّ طريق سأسلُكهُ الآن" نظرت إلى السماء كأنّها تطلُبُ العون من الله، وقالت: النهار لم ينته بعد.

وجلت النملةُ لفكرة حلول الليل قبل وُصولها لسربها. قفزت إلى حشائش الأرض المستوية تحاول جاهدة أن تهتدي للطريق بين ظلمة الحشائش واختراق نور الشمس بينها، ليكون فانوسًا يهدي دربها. سمعت ضوضاء، ومال ذلك الظل الأسود نحوها، فأصابها الذعر فهربت وهي تقول: "يسحقني هذا العملاق الضخم بقدمه!".

شعرت النملة بأنها تدور حول نفسها من شدّة الخوف، بلعت ريقها، ظنًا منها أنّ أعناق الأشجار تلاحقها، حديث في ذهنها: لن

ألتفت، لن ألتفت وتعثرت بحصى صغير، وتدحرجت، وتهاوت في حفرة صغيرة، حاولت الصعود، لكن الحصى الملساء المثبتة بالتراب ورطوبة التربة عرقل محاولاتها، أخذت وقتًا طويلًا في المحاولات إلى أن استطاعت الوصول للسطح وهي تلهث متعبة وأرجلها ملطخة بالوحل، التفتت حولها.. كانت الرؤية لديها شاحبة كشحوب ملامحها، تحول كلامها إلى منولوج:

واصلي المسير، نعم هكذا أمي كانت تقول لي، هناك حفر وعقبات ستواجهك، يجب أن تحذري وتجاهدي لتصلي إلى بر الأمان، لا تخافي ستنجحين بحول الله.

سالت الدموع من عينيها، نظرت إلى السماء التي بدأت تكتسي ثوب الغروب، صمتت وحدّقت بالمكان بدأت الحياة ترجع إلى ملامحها البائسة. اتسعت عيناها وحرّكتها بقوة، بعد أن رأت وجهًا تعرفه دغدغ شعورها الجميل، ورغم التعب الذي أنهكها أسرعت بجنون وهي تُرددُ: "إنها أمي؟ أمي!".

تدّفق ماء الحياة للوجه الآخر حين رأت ابنتها بسلام تسرع إليها وتضمها إلى صدرها، وتلاشى ذلك القلق برؤيتها لابنتها الصغيرة.

وبدأت تسرد لأمها مغامرتها دون توقف، فضحكت الأم وربتت على رأسها:

لم تذهبي بعيدًا، فأنتِ في حوش حديقة المنزل الذي نعيش بين زواياه الضيقة وأبوابه المخدوشة والمتهالكة، ربما تهت قليلًا عن المكان.

التصقت بأمها وقالت في نفسها: "المهم أنني وصلت بسلام".



ماما ميري



جيهان عمر

كاتبة من السودان

قابعة هنا أرصد الحكايات المسافرة؛ ترافقني مكتبتي الصغيرة، المكونة من أربعة كتب أغيرها بتغير البلدان والأشخاص، تكون معي أينما حللت. أحملها معي.

الكتب أصدقاء سفر لا أمل البقاء معها والمكوث معها، أتأدب في حضرتها وألوذ إليها وأتزود بها حد الكتابة.

والكتابة وحدها دون غيرها رفيق السفر ونديم المسافات، هذه التي لا تنفك تلازمني مرورًا بالقلابات وصولًا للمتمة الأثيوبية، حد الوصول "لقندر" الساحرة؛ رغم وعورة طريقها ومشقة السفر غير أن ذلك الجمال أزال ذلك العنت والرهق.

المدن حكايات أخرى يؤوبها غريب الدار واللسان؛ يستجير بها، تجيره وتسقط عنه كهل أحماله، فتبدو له روح أخرى تماثله همًّا وتعبًا! من قال لعثمان حسن في أسفاره الاستوائية إننا سنعبر يومًا ذات الطريق؛ ونتذوق نفس الطعم وذات الرهق؛ لنعبر عبور الزائرين معه؛ كأننا مررنا للمرة الثانية نتلمس ونتقفى أثر أقدامه وبقايا طعام تركه هنا. فشتان ما بين الرحلة والرحلة يا رفيق الحكايات والتسفار ما بين رحالة يجوب بلدان الناس بدافع الشغف ومتطلبات العمل، يزور مكتباتهم، ويطلع على معارفهم وعلومهم. يتعرف على البلدان من خلال ما تزخر به مكتباتهم من علوم. وقوم خرجوا زرافات ووحدانا رغم أنوفهم صوب عوالم مجهولة فرارًا من الموت إلى الحياة ليموتوا بالحياة هنا...!

الساعة الرابعة وأربعة وأربعين دقيقة مساء في أديس أبابا "بمسكل افلاور" ببناية الأمل هذه التي نقطنها. الطقس بارد جدًا، وماما ميري الأبنوسية الجميلة حكاية أخرى خرجت من الخرطوم التي تحبها فرارًا من جحيم الحرب. تخرج صباحًا وترسل سلامها لمن تلتقيهم. تؤانس هذا وتضاحك ذاك بعد أن تنال برها الذي صنعته من أبنائها الذين يتقاسمون ويتنافسون على برها والسؤال عنها صباحا؛ فتتأخر في الخروج والكل يترقبها وذلك العطاء الممزوج بحلولها. كأنها تعوض حنوها لأبناء تفرقت بهم فجاج الأرض.

وابنة وحيدة تترقب حضورها عبر أرصفة الانتظار واللحاق بها إلى فرنسا. وغيرها كثر في انتظار الرحيل من مكان إلى أخر؛ يحملون أثقال حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، يترقبون دروب الوصول.

غرباء أرصفة وحيارى طرقات، جمعتهم ماما ميري فصنعت منهم أبناء تخاف عليهم من السفر عبر رحلة التفكير المرضة؛ فيعودون معها أدراجهم ويطلقون ضحكتهم الساخرة؛ فتنزع

بقايا غصة عالقة وتقاسمهم ضحكتها تلك وتهمس قائلة: وما الحياة إلا ذكر طيب.

سنية تفرقت بها دروب اللا وصول في غرفة ضيقة في "مسكل افلاور" ببيت واسع وفرش وفير كانت تملكه في الخرطوم تركته خلفها، تفترش فتاتيها أديم الأرض، السرير تقطنه أمها النائمة وبقايا ذكريات لأمجاد وذكريات ولت. تعاقب ابنتها الصغرى نفسها.. بالامتناع عن الطعام إلا من القليل جدًا والعيش دونه، خارت قواها الصغيرة ولم تحتمل كل ذلك، قتلتها الحرب وسرقت منها تلك الحياة التي كانت تملكها. دفتر رسوماتها، عصافيرها. تلك التي أهداها إياها والدها في إحدى رحلاته في بلاد العم سام. ألوانها الجميلة، الهدوء والأمان الذي تحبه هذه الطيور؛ فوجدت ضالتها معها؛ تتذكرهم بغتة فتهمس لأمها: هل ماتت الطيور يا أمي أم تركوها؟ أتمنى أن تكون قد أحسنت الفرار منهم مثلنا!

هل سيحاسبنا الله وسيدخلنا النار؟! ليتني تلقفتها يومها وفررت بها كما فررت بروحي، هل سيعاقبنا الله لأنني تركتها للموت وحدها؟! في البيت كثيرًا ما ترددت هذا الأسئلة المتكررة على أمها، ومن ثم تلوذ إلى عزلتها تلك.

شتلاتها الثلاثة التي تهتم بها وترويهم ماء الحياة صباحًا.. لينتهي بها مقام الحياة وتصاريفها المؤلمة إلى أرضية غرفة وحيدة باردة. كان كثيرًا على صغيرة ورقيقة مثلها أن تحتمل كل ذلك.. فخرت روحها واستسلم جسدها. تلاطفها ماما ميري وتضحكها أحيانًا وتنزوي أحيانًا. كثيرًا ما تفر إلى بلاد النوم، لعله يهديها دفئًا وطعامًا يسكن صراخ نفسها المهزومة؛ والأم ترقب كل ذلك، وتدس مقلتيها الدامعتين وأقدام أوهنها المسير؛ فتفر إلى ماما ميري تخفف عنها وتوانسها. فتربت ماما ميري على كتفها وتهمس: لا تخافي عليها سأكون خلفها حد الخروج بها إلى بر الأمان. ستعود الصغيرة يومًا مبهجة ومفرحة وأكثر قوة. اغرورقت مقلتا الأم فرحًا لقولها ولم تقاوم رغبتها ومعانقتها. حتى الفلسطيني الذي اختار هذه الأرض دون غيرها فرارًا من الظلم والموت، يقول: هذه ديار لا يظلم فيها أحد؛ تناقشه وحكايات الوطن البعيد أيامه والحنين وآمال العودة إلي، ه فكل هؤلاء يترقبون لحظات الوصول وأيام العودة إلى الديار يومًا.

يقينا يسكن روحها التواقة للخير. يتنافس الجميع في الجلوس حولها ومعانقتها أحيانًا بشدة؛ لما تبعثه من شعور جبار بالأمومة المفقودة هنا؛ فلا يستطيعون مقاومة الرغبة والارتماء في حضنها. كأن البناية ومسكل افلاور بلا أديس أبابا بأكملها ماما ميري.. وعندما أشد رحال حقيبتي وأعود بذات الطريق، وإن تعددت طرقات العبور ستكون ماما ميري من أعني وأقصد خلفي.



حفلة في رأسي



وليد قادري

كاتب من السعودية

دفوف وطبول وصوت كأنه ثلاثة عشر غرابًا يحتضر، إن الذي أقنع هذه المطربة بأن صوتها يصلح للاستهلاك الآدمي فهو يستحق الشنق بحبل غسيل مهترئ، يزداد الصوت وينخفض وكأن أحدهم وضع عند أذني جهاز التحكم عن بعد، أود الاستيقاظ بشدة لكن جسدي وعينيّ لا يطاوعاني، رغم أنني واعٍ كشخص عاد من غيبوبة عميقة، ألم يجد الجيران موعدًا لطقوس فرحهم إلا آخر الليل؟!

م أعد أحتمل فخرجت متثاقلًا إلى صالة المنزل، الجميع نائمون، لطالما حسدت الأشخاص الذين ينامون بعمق وسط العواصف والحروب وعتاب الأحبة ومدرس يشرح درسًا مملًا بحماس لا يلاحظه أحد، كيف لا يسمعون هذا النعيق المتواصل المبتهج وكأنها حفلة عزاء؟!

فكرت في الخروج إلى الشارع وتقديم شكوى للجيران لعلهم ينهون هذه الليلة بسلام قبل أن أرتكب جريمة ثم أبلغ الشرطة، فلن أذهب للشرطة وأنا أعاني من صمم جزئي؟!

الشارع هادئ كأفكار شخص يدعي السعادة، إضاءة خافتة متقطعة من عمود الإنارة الذي يسبق وجوده كل البيوت في حيّنا، السيّارات نائمة، البيوت جاثمة على صدر الشارع، والحيوانات في سبات عميق، وليس هناك صوت يحتفل من بيت الجيران، لعلهم شعروا بالخجل من إيقاظ نصف سكان الكرة الأرضية، أولم يجدوا غير ساعات السحر ليحتفلوا؟!

صعدت للمنزل، مع كل درجة أخطوها للأعلى يعود الصوت، هل كانوا في استراحة عندما كنت بالشارع، ولكن لم يكن هناك زحام سيارات المنتظرين المعتاد، أحاول أن أميز الأغنيات التي أسمعها بقليل من التركيز لكن لا فائدة، اللحن معروف وشعبي ومزعج لكن الكلمات يتهيأ لي أنها بالعربية لكنها ليست كذلك، هل هو زفاف للمتحدثين بالأمهرية أو الأمازيغية أو لهجة عربية لا نفهمها، سأستبعد العبرية فليس هناك يهود في حارتنا وإن كان بعض الجيران لو انتقل لدولة الكيان الصهيوني لتعوذوا منه..

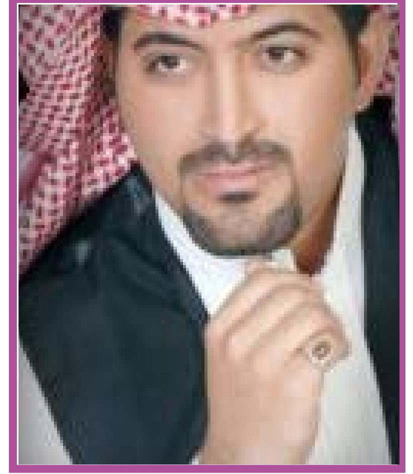
عدت إلى الشارع مجددًا،

هدوء تام، عدت أدراجي إلى درج المنزل، يزداد الصوت مع كل درجة أصعدها، دخلت المنزل فإذا بالحفلة تزداد صخبًا في رأسي، هل أنا أتوهم؟! أيقظت كل من بالمنزل لأسألهم إن كانوا يسمعون شيئًا فلعل هناك من نسي هاتفه أو جهاز الكمبيوتر على مقطع حفلة موسيقية من الجحيم، استنكروا فعلتي بإيقاظهم من نوم يأكلون فيه أرزًا بالحليب في السماء وإجبارهم على أن يعودوا للأرض ويستيقظوا على منظر شعري المنكوش ونظارتي السميكة وسؤالي السخيف: هل تسمعون صوت الحفلة؟!

مرّ عامان على هذه الحادثة، حواسي معطلة، صداع لا ينتهي، شرود في الفراغ، لم أترك طبيبًا مختصًا أو شخصًا روحانيًا لم أسأله عن حالتي، كل الأشعات لأذني سليمة، كذلك كل التشخيصات النفسية والعقلية وليس هناك آثار سحر أو عمل بالمنزل، لو كان هناك عيادة تنزع الأصوات من عقلي كما ينزعون الأسنان لتوجهت إليهم، لم أعد أسمع شيئًا يذكر عدا الحفلة، كل حواراتي تنتهي بهز الرأس أو طلبي ممن يحاورني بالكتابة حتى أفهم، بدأت أميز بعض الأصوات في الحفلة وأتعلم لغتهم، هناك من يقول لي بأنني ممسوس أو أن جنية عاشقة قررت الزواج مني وهم يحتفلون منذ وقتها، لا أعلم أي جنية محترمة تقبل بي وسط هذه الحياة الصاخبة داخل وخارج رأسي، ليس لي مجال سوى التقبل، أوليس يقال إن لم تستطع المقاومة، فحاول الاستمتاع على الأقل، إن علمتم عن حل لمعضلتي فأخبروني وأعدكم بألا أدعوكم لهذه الحفلة.



الميزان الأعرج



عبدالله صالح الرستم

كاتب من السعودية

خرجنا من الفصل متجهِين إلى ملعب المدرسة في حصة التربية البدنية، بينما رُحتُ أجولُ ببصري بين المجسَّمات واللوحات الإرشادية المعلقة على جدران المدرسة، والتي كُتبت بخطٍ عريض وجميل، فكنت أقرؤها وأحفظها عن ظهر قلب بسعادة، واستوقفتني لوحةٌ عظيمةٌ خُطَّ عليها عبارة: العدلُ أساسُ كُلِّ شيء، وبجانبها مجسَّمٌ على هيئة ميزان ذي حبلين متدلِّيين ينتهيان بصحنٍ لكلٍّ منهما على مستوىً واحد من الاتزان، لكنَّ أحد الصَّحنين لم يكن مستويًا على النحو المطلوب، فرُحتُ بيدي أُعيدُ للميزان اتزانه، لكنه يعود ويُرجِّح كفة على أخرى، كرّرتُ محاولتي لإعادة الميزان إلى وضعه الصحيح، لكنه لم يستجب. حاولت للمرة الثالثة، لكن هذه المَرَّة صاح معلمي من خلفي وراح يوبِّخني على عملي، ظنَّ أنني كُنتُ أعبث به، فحاولتُ أن أشرح له، لكنه أخرسني بفظاظة وطلبَ مني اللحاق بباقي الطلاب. وكان إلى جانبي صديقي الأردنيّ شادي أحمد، الذي راح يكظم ضحكته بكلتا يديه ساخرًا مني كعادته. وفي ملعب المدرسة قام المعلم بتوزيعنا إلى فريقين، ورمى الكرة في المنتصف، لكنها لم تكن في المنتصف تمامًا، وتركنا ورحل، كانت العصا تلمع في يده كالسيف، لكنها من خشب؛ عصاة غليظة لا تخطئها الأبصار، ولا تغيب عن ذاكرتنا، كان يُلوِّحُ بها عن بُعد تحذيرًا ووعيدًا إذا أحدث أحدنا أي شغبٍ أو فوضى داخل الملعب، كانَ إلى جانبه زميلٌ له يُحاوره ويتجاذب معه أطراف الحديث، وحَمْدنا الله أن أعتقنا قليلًا من أوامره العسكرية التي لا تُطاق، فرُحنا نلعب بسعادة وحماس، لكنَّ صديقي شادي أبى إلَّا أن يُمارسَ معي لعبته المفضلة في إغاظتي؛ فهو لا يُكفّ عن مشاغبتي وإثارة أعصابي، فكان يرمي الكرة عمدًا على رأسي أو بطني أو يمتنع عن تمريرها إليَّ بسلام، نفدَ صبري من تصرفاته، فشكوته إلى المعلم؛ أملًا في أن ينصفني ويوقفه عند حده، لكنَّ المعلم طلَبَ مني العودة في إشارة من يده. عُدتُ إلى الملعب وقد أخفى شادي ضحكة ساخرة يكتمها من جديد. عاد مرةً أخرى يناولني الكرة برعونة، فلم

أكتمها في نَفْسي وعُدتُ أشكوه إلى المعلم، الذي لا زال يتحدث إلى صاحبه وقد بدا أنه مُسترسلٌ في حديثه، فقطعت كلامه أملًا هذه المرة أن يُصغي إليَّ، لكنه عاد ووبَّخني وطلب مني العودة، وهناك، ليس وحده من كان يضحك ويستهزأ بي، فقد شاركه اثنان آخران. لم يَعُد اللعب معهم مُسليًا فاعتزلتُهم وفي القلب غُصَّة، هاج وجدي حينما رأيتهم يتهامسون وينظرون إليَّ خُفية ولم يتورَّعوا عن مناكفتي وإظهار تنمرِّهم عليَّ، وأنا غارقٌ في صمتي أغلي كالمرجل حتى أكاد أنفجر، فرُحتُ إلى المعلم للمرة الثالثة وكان لا يزال يتحدثُ إلى صاحبه، فقُلتُ له: لقد طفح الكيل، ولن أرحلَ حتى تُنصفني وتأخذ حقي من هذا! وأشرتُ إلى صديقي شادي، فرفع المعلم رأسه وقطَّب حاجبيه وصرخَ صرخةً مدوِّية ومجلجلة يُناديه ويدعوه على عَجَل، فجاء يركض مرعوبًا وخائفًا وعيناه بدتا تلمعان استعدادًا للبكاء من أثر العقاب الذي ينتظره، فقام المعلمِ أخيرًا، وفي لحظة آسرة وحاسمة أَنتظرها بترقُّبٍ وشغف، رَفَعَ عصاته وراح يُبرح يده الغضَّة ضربة تلو الضربة، حتى كاد أن يُمزِّق جلده، وشادي كان يتلوَّى من الوجع وعيني تنظر إليه في تشفٍّ وسرور، ولمَّا هممنا بالعودة، صرخ المعلم في وجهي ساخطًا: إلى أين؟ تعالَ وخذ نصيبك، عدتُ إلى الفصل بيدين ملتهبتين، وعينين دامعتين، وصدري يئزُّ كالمرجل من الغيظ، وبطن صاحبي يوجعه من شدة الضحك عليَّ، والميزان الذي مررتُ بجانبه لا يزال معوجًّا ينتظر من يُصلحه.



مدينة الأحلام



عبدالقادر الغامدي

كاتب من السعودية

ألقى بي اليم بعد طول سفر إلى مدينة بحرية، كل ما فيها غريب ومدهش، أمشي فاغرًا أحمل دهشتي، الجميع منهمك والكل في حالة حركة دؤوب، استوقفني تجمهر بعضهم وقد التصقت أجسادهم ببعضها حول شيخ ذي لحية طويلة بيضاء، تخالطها حمرة حناء.

يعلو صوته وسطهم: من يشتري هذا الحلم الوردي، من يشتريه؟!

من يشتريه ستصبح حياته بلون الورد فلا يرى يومًا بائسًا.

وهذا حلم بلون الطبيعة، من يشتريه حتمًا سيكون صاحب قلب أخضر.

كانت كل الأحلام التي يبيعها ذلك العجوز في هيئة شرائط ملونة..

بينما الجميع يتسابقون في شراء أحلامهم من ذلك الرجل العجوز.

ما دعاني أصرخ فيه بأعلى صوتي: أريد أن أبتاع منك حلمي الوحيد.

سألني الشيخ وقد علت وجهه علامات الدهشة: ما لونه يا ولدي؟!

أجبت: حلمي يحمل لون السماء ممزوجًا بلون البحر.

أجابني الجميع: ماذا تقصد؟

لم نفهم!

أجبت الكل بصوت مبحوح ووجه شاحب يفيض جفاف سنين: حلمي أن أعود إلى وطني المذبوح يا من تبيعون وتشترون الأحلام.

صمت الكل، تقدم ذلك العجوز وبيده قربة نضح منها ببعض الماء على وجهي ربّت على كتفي مودعًا: حلمك يا ولدي قد التهمه ذاك البحر، حلمك قد غادرني قبلك، تغربت ووجدت نفسي أبيع وأشري أحلامًا في مدينة لم أسكنها بعد، ولا أعرف كل الناس هنا، لكن اليمّ طوح بي هنا بائعًا لأحلام بثمن لم أقبضه حتى الآن.

أحلامي يا ولدي أبيعها في هذه المدينة لكل البسطاء مثلي.



نحويــــــــــان



محمد المنصور الحازمي

كاتب من السعودية

التقى صديقان دون ترتيب مسبق في مقهى خارج المدينة، يحمل أحدهما كيسًا بلاستيكيًّا، بداخله قنينة عصير ليمون وكوبين، ملأ أحدهما إلى هامته، ونقص كوب صديقه قليلًا، فيما القنينة بها ما يكفي ثلاثة أكواب، نبهه صديقه؛ قائلًا:

"فِ الكوب عصيرًا في عشرين ثانية".

رد صديقه:

"فيَّ فيِّ ماء فلا تضطرني لتهشيم تقعرك،

عاجله:

بل هرطقت ..

بخضم سفسطتهما، دلف مسن في وقت خلا المقهى من الزحام، وما أن هم بالجلوس، التقط سمعه مفردات معجمية لم يتبين مغزاها ومعانيها، ظل واقفًا وقد تملكته الدهشة، وتعصى عليه فهم ما يدور بينهما، وضع كفه الأيمن على الأيسر ليحكم استناده على عصاه يتابع جدالهما.

قبيل أن يكملا جدالهما البيزنطي عن أوجه استخدام المَجاز والرمز والمباشر في القصة؛ اقترب وقد احتدَّا وعلا صراخهما، رفع عصاه بكلتا يديه موجهًا نقرتين سريعتين على مؤخرة رأس كل منهما بإحكام، أوقعتهما أرضًا.

رمق المسن كوبي العصير كارعًا المتلئ، وما أن همَّ بالثاني؛ صحا أحدهما من غيبوبته متثاقلًا، التقط مفتاح سيارته من جيبه بيد مرتعشة، وشرع مغادرًا حافيًا مترنحًا كمن يغادر حانة...

انطلق المسن في موجة ضحك، فيما الآخر لا يزال ممددًا، رشقه بما بقي من عصير الليمون في القنينة، هبَّ مذعورًا وقد غادر صديقه، فالتقط حذاءه بيد، مودِعًا طرف ثوبه بين شفتيه، وأطلق ساقيه للريح.



الشال الأبيض



العنود سعيد

كاتبة من السعودية

رأيتها تجلس في المقهى خلف الفندق الذي سكنتُ فيه بمجرد وصولي إلى هذه البلدة. كانت تجلس وحيدة ويدها تمسك ساعة بيضاء قديمة تنظر إليها بين الحين والآخر.

استقرت عيناها على الطاولة التي أجلس عليها، لم تكن نظراتها عابرة كم كنت أظن... هرولت نحوي تلك الفتاة التي يبدو عليها آثار الإجهاد، جذبت من على كتفي شالاً أبيض مطرزًا عليه ثلاثة أحرفٍ (س – م – ر) وعلى الرغم من دهشة الجميع باستثناء نفسي، لم تبالي بمن حولها. صرخت بذهول: أيها الرجل، أجبني من فضلك. كيف حصلت على هذا الشال؟ هل هو ملك لك؟ هل تعرف صاحبه؟ إنه لشاب لطيف اسمه وليد، نعم. اسمه وليد! أليس كذلك؟

عشرات الأسئلة تتزاحم في رأسها، نظراتٌ مثقلة بالأسى تكاد تخطف عينيها الحائرتين.

تثاقلت قدماه على الوقوف أمام هذا البركان الهائج من الانتظار والألم، صمتٌ لا يود البوح من شفتيه المرتجفتين.

اهدئي أرجوكِ سيدتي، اجلسي. خذي نفسًا عميقًا، برهة من الصمت... منذ أشهر أقطن في هذا المكان، أراقب سيدة ذات عينين جميلتين، وخصلات شعر فاتنة، ترتدي ساعة بيضاء تنظر إليها بشوق وحنين، كأنها على موعدٍ للقاء حبيب ألفته روحها بينما يبدو الوقت قد أبطأ...

تقاطعه دموعها التي انسكبت على خديها. أخبرني أرجوك، وليد بخير؟ يصمت برهة من الوقت.. كان كثير الحديث عنك، لا ينفك لسانه عن اسمك لحظة واحدة، لكِ أن تتخيلي، حتى وهو نائم ينادي اسمك مبتسمًا... أحيانًا كثيرة تنهال علي الظنون أن جسده هذا كان مسكونٌ روحًا شريرة اسمها سمر، حتى جاء ذلك اليوم المشؤوم الذي تلطخ جسده بالدماء وغاصت روحه بالفراق، تنهيدة طويلة...

في صباح ذلك اليوم الغادر أطلق العدو رصاصات نيرانه على جسد وليد المتهالك منذ البداية بنيران الشوق للقاء يعيد له روحه التى تركها تهيم في مكان بعيد عنه، فقلبه الذي امتلأ شوقًا وحنينًا لامرأة كانت تعني له الانتماء والوطن، امرأة استثنائية كما وصفكِ. التقط أنفاسه الأخيرة كمن

يحاول خلق روح جديدة في حياة أزفت على الفراق، أمسك بيدي بقوة. اسمعني جيدًا، يا خالد لم يعد هناك متسعٌ من الوقت. أيها الصديق الطيب، بقي عندي أمانة يجب عليك إعادتها لصاحبتها بنفسك. ستجدها جالسة هناك كل يوم، في ركن منعزل من زاوية المقهى، بيدها ساعة بيضاء قديمة، سبق وأن أهديتها لها وأعتقد أنها ما زالت تحتفظ بها. وقد بادلتني بهدية أجمل، في آخر موعد لقاء كان بيننا، انظر إلى هذا الشال الأبيض، انظر ما أجمل اسمها عليه. يضمه لصدره، يحاول جاهدًا التقاط أنفاسه بصعوبة.. أرجوك اطلب منها السماح لأنني لم أستطع أن أفي بوعدي لها؟ عاهدني أيها الصديق الوفي على البقاء بجانبها لأنك أنت الرجل الوحيد الذي يستطيع حمايتها، يكفكف دموعه... لقد أغمض عينيه وهو يردد اسمكِ، ما زالت سمر في لحظات ذهول وصمت قاتل... يا إلهي لقد كان صديقًا حميمًا لا يمكن أن أنساه، كان رجلًا شجاعًا حتى آخر لحظة يذود عن وطنه بكل جزء من جسده، ذلك الوطن الذي ترك فيه روحه الطاهرة وقطعة ثمينة من ذكرياته، بيدَين مرتجفتين، أمسكت بالشال، ضمته لصدرها.. شكرًا لك أيها الصديق الطيب، كثيرًا ما كان يراودني شعور أن وليد ليس بخير، كانت روحه تحلق بالقرب مني، أنا أيضًا يا خالد أود البقاء بجانبه، لن أتركه وحيدًا، روحي هي الأخرى تود اللحاق به. توشحت ذلك الشال بخطوات متثاقلة، رفعت بصرها للسماء، ابتسمت، ثم فاضت روحها الطيبة إلى لقاء حبيبها هناك في مكان تتلاقى فيه الأرواح تتوق للانطلاق، للتحليق، بعيدًا عن ويلات وشتات هذا العالم.



امرأة من لؤلؤ



ناصر هزازي

كاتب من السعودية

صُنعُ اللهِ جميلّ يا عزيزتي
كل لمسة إبداعية فيك
تذكرني بجمال خالقك
فيا سبحانه!
كم أبدع الله في تصويرك؟
يا الله على جمالك!
أقولها مبهورًا
لجمال يترك القلب مأسورًا
وعقل لا يفكر إلا
كيف يتجاوز ذلك السور

عندما رأيتك
غمرتني نشوة سجين في القصور
لا يريد فراقها
رغم ما فيها من أذى وويل وثبور
ويرى أنه نال حريته على شكل
امرأة من لؤلؤ
سكنت تلك القصور.



فنون بصرية

الفن السعودي بين الفنون الصخرية والمنمنمات.. الفنان عبدالله إدريس نموذجًا



عبدالعظيم محمد الضامن

كاتب وناقد تشكيلي من السعودية

حينما تعايش فنانًا يصنع عمله الفني منذ الصفر، تعلم جيدًا ماذا يريد أن يقدم ضمن محترفه الفني، ولحسن حظي زارني الفنان عبدالله إدريس قبيل ثلاثة عقود من الزمن، ومكثنا سويًا في محترف اخترت له بستانًا أخضر وسط جزيرة تاروت ليكون موقعًا محرضًا للإبداع والتأمل.

حرصت حينها أن أستلهم من هذا الفنان عفويته وقدرته الإبداعية، فبمجرد أن يبدأ تبدأ تتحرك أنامله بكل عفوية وانسجام ولا يتوقف، منذ بدايات الفنان عبدالله إدريس وهو يبحث عن العلاقة الروحية بين العناصر الآدمية التي ينحتها على سطح اللوحة، من هنا استرجعت ذاكرتي بمفهوم الرسوم الصخرية التي تعتمد بالدرجة الأولى على الحفر بأدوات حادة على سطح الصخور الجبلية، وهو ما يفعله عبدالله إدريس تمامًا، حيث يتمتع بغزارة الإنتاج وصدق المشاعر فيما ينتجه من أعمال فنية، وهو شحيح في اللون، وأحيانًا تجد ألوانه ذات اللون الواحد إلا في جزء بسيط من اللوحة، قليل ما يستخدم الفرشاة في التلوين، يستمتع وهو يلامس اللون بيده، يداعبها، يستشعر بدفئها، يحتويها بحب، ومن هنا كانت المقاربة بين ما ينتجه الفنان عبدالله إدريس وما أنتجه الفنان في العصور الصخرية، كذلك في عصر ظهور المنمنمات.

(يعد تاريخ فنون الرسوم الصخرية من أكثر الأمور صعوبة، حيث لا مصدر علمي معتمد يساعد في التأريخ لفنون الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية، ذلك أن أغلب الرسوم الصخرية تقع ضمن مواقع مكشوفة وليس لها تقريبًا أي دلائل تاريخية أو أثرية في البيئة المحيطة بها.

يشتمل موقع حمى على مجموعة من القيم الثقافية والفنية، حيث يوجد في المنطقة أكثر من 13 موقعًا يضم 550 لوحة فن صخري تحوي كثيرًا من النقوش والرسوم الصخرية، منها رسوم لمناظر صيد وراعي وأشكال آدمية رسمات بأكبر من الحجم الطبيعي وترى ملامح وجوههم وملابسهم، كما يرى ارتداء الأشخاص غطاء على الرأس، كما تبدو لحى الرجال واضحة، وحول أعناق الأشخاص عقود وأطواق، كما يلحظ ارتداء بعض الرجال خلاخيل في أرجلهم، لعلها لإحداث صوت يتناسب مع حركات الرقص والموسيقى، وتقتصر الملابس على لباس قصير يتمثل في إزار يلف حول الوسط، وتبدو الأسلحة في المناظر التي تمثل القتال أو الصيد في الغالب على هيئة رماح تزد أعوادها من الوسط بزخارف، إلى جانب الرماح تظهر في الرسوم تروس وأقواس وسهام وغيرها، كما توجد رسوم أخرى تظهر فيها أدوات أخرى مثل السكاكين والأنصال.

كما تشمل بعض النقوش مناظر مجموعات تؤدي رقصات مع آلات موسيقية تشبه الربابة، ويوجد في الموقع عدد من نقوش أشهرها نقش الملك يوسف آسار الموجود في جبل حماطة، وقد سجل فيه الملك يوسف انتصاره على الأحباش سنة 518 للميلاد).

من هنا نلحظ جيدًا أن ما نقشه الفنان في العصر الحجري كان للتعبير عن الرغبة في توثيق الحياة التي عاشوها، وتعرفنا أكثر على تلك الحياة من خلال الرسومات، أم في أعمال الفنان عبدالله إدريس، فكان ينقلنا إلى عالم المجهول في غياهب الروح البشرية، حيث تحدثنا تلك الأعمال عن وجدان الفنان وقراءته لواقع المجتمع المحيط فيه، وكان وما زال هو أقرب فنان استنهض الفنون الصخرية، لربما في العقل الباطني وما تمتلكه الذكرة في اللاوعي، لينتج تلك الأعمال المحفورة على سطح اللوحة المليء بالمواد البارزة ليستخدم الغائر والبارز في السطوح، لينقلنا إلى عالمه الجمالي. هنا يقودني للعلاقة بين ما ينتجه الفنان عبدالله







إدريس وما أنتجه الواسطي. (يعكس فن الواسطي في القرن الثالث عشر الميلادي حيوية حقبة بالغة الوهج وبالغة الأهمية في تاريخ التشكيل العربي، فالواسطي يتميز بأنه أنتج فنًا أخذ مادته من النشاط الاجتماعي المرتبط بالثقافة الشعبية. فمقامات الحريري التي استند عليها الواسطي في إنتاج تصاويره، مقامات تعليمية ذات صبغة فلسفية روحانية مبسطة، فحكاياتها التي نسجت حول شخصية أبو زيد السروجي كانت مجازًا أدبيًا تم فيه مزج فلسفة الحياة والحكمة والطرفة بالسرد القصصي).

وتلك الصبغة الفلسفية هي سر أعمال الفنان القدير عبدالله إدريس، الذي استخدم في رسمه اختزال الأشكال الآدمية بروحانية مبسطة للغاية، ونسج حكاياته ورواها بصمت، وها نحن اليوم نحاول جاهدين الحديث عما صمت عنه الفنان لنبوح بتفاصيله، لعلنا نكون وفقنا فيما اجتهدنا فيه من طرح المقاربات.

حلم من الشاشة

ريم السنيدي

لأتمته التقنية دور مهم وفعال في تشكيل هوية الفنان بتلقائية و بساطة غير محسوسة.

ظهر الفن التكنولوجي والذكاء الاصطناعي بشكل جلي على أفكار وثقافة ونظرة الفنانة التشكيلة ريم السنيدي في أعمالها، الأمر الذي يسهم في تكوين شخصية مميزة وهوية فنية تنفرد بمنهجية وأساليب تعرف بها أعمالها عن غيرها.

إن الرسم التقني والذكاء الاصطناعي يتطلب مهارات فنية وتقنية للتعامل مع البرامج والأدوات، فبعض الفنانين يواجهون صعوبة في التكيف مع الانتقال من الرسم التقليدي إلى التقني؛ لأنه يعتمد على الشكل والتكوين الفني بكل الخصائص الضرورية من المساحة واللون والضوء في إحداث تلخيص كلي، تكون كل العناصر التكوينية فيه متفاعلة في نمط واحد منسق؛ ذلك لأن غرض التكوين هو الوصول إلى النمط المتناسق والمتماسك، لذا فإن التكوين الجيد يجب ألا يشتت الغير من خلال عدم الاستقرار لبعض مكوناته أو من خلال نقص التوازن فيه، وبذلك فإن العمل الفني الناجح يتوقف على مقدار إحكام وحداته ويدل على شيء ظاهر، فهو فكرة وعاطفة وجمال يرتقي بالحاجة الإنسانية لفن جديد وصيغ جديدة للتعبير.

شاشة بيضاء، فكرة ولوحة، رسالة وإحساس، ترجمة حسية لونية تحمل أكوامًا من تجارب وخبرات الفنانة التشكيلة ريم السنيدي تتجسد في ذلك البياض، فتعبر عما يتصارع في داخلها من فلسفة عميقة باستخدام أسلوب خاص بالرسم، حيث تحرك اللوحة من المستوى الواحد المسطح إلى لوحة ثلاثية الأبعاد، باستخدامها لنسب هندسية محددة وكتل لونية وخامات متعددة للتحكم بالقرب والبعد والمنظور، متناسية كل الحدود والقيود لتعبر عما تجول به النفس من صراعات وآهات، لوحتها (لوحة صرخة وعجزت أن أجد لها من فمي) رسمتها كما تتخيلها بعقلها لا كما تراها بعينها، كانت اللوحة رثاء لقصيدة الأمير الراحل بدر بن عبد المحسن، صرخة ألم، فقد عزمت الفنانة التشكيلة ريم السنيدي على الإبحار بتخيلها بكل أريحية لترسم بكل حرية وتعبر وتناغم معزوفة لونية أليمة وحس غاضب، فبداخل كل أنثى صرخة لم تجد لها فم.

لقد تطور الحراك التشكيلي السعودي منذ نشأته، حيث كان منحصرًا على معلمي التربية الفنية وطلابهم، لكن اليوم سخرت الجهود لدعم كل من لديه موهبة ومهارة في سبيل الوصول لأفراد فاعلين في المجتمع، قادرين على تمثيل وطنهم داخليًا وخارجيًا، فالفنان يعمل على إثبات ذاته وترسيخ قواعد فنه، لتتحدث عنه أجيال بعده عن تكنيكيته ومنهاجيته التي عاصرها في وقته الحاضر، فالفن وأتمته الذكاء الاصطناعي هو المستقبل الذي يمزج بين الحرفة والابتكار.



أهمية الاستاطيقا في المملكة العربية السعودية.. نحو فهم أعمق للجمال والإبداع.



د. عصام عبدالله العسيري

فنان وباحث في التصاميم والفنون من السعودية

تكتسب الاستاطيقا "علم الجمال" أهمية بالغة في المملكة العربية السعودية، حيث تسعى إلى تعزيز التقدير للجمال والإبداع في شتى المجالات الفنية والثقافية. وتتجاوز الاستاطيقا كونها مجرد دراسة للجمال من فلسفات وعلوم ووجدان، بل هي منهج لفهم أعمق للفنون والتعبير الإنساني، وتأثيرها على المجتمع.

تتمثل أهمية الاستاطيقا في السعودية في عدة جوانب منها:

تعزيز الهوية الثقافية: تساهم الاستاطيقا في تعزيز الهوية الثقافية السعودية من خلال دراسة الفنون التقليدية والحرف اليدوية، وفهم رموزها ومعانيها. كما تساعد في تطوير الفن المعاصر السعودي بما يعكس التراث والتقاليد مع روح العصر.

تطوير الصناعات الإبداعية: تلعب الاستاطيقا دورًا حيويًا في تطوير الصناعات الثقافية الإبداعية في المملكة، في الفنون البصرية والتصاميم الأزياء، والديكور والسينما وصناعة الأفلام... إلخ، من خلال التركيز على الجودة الجمالية "القيم" والإبداعية في المنتجات.

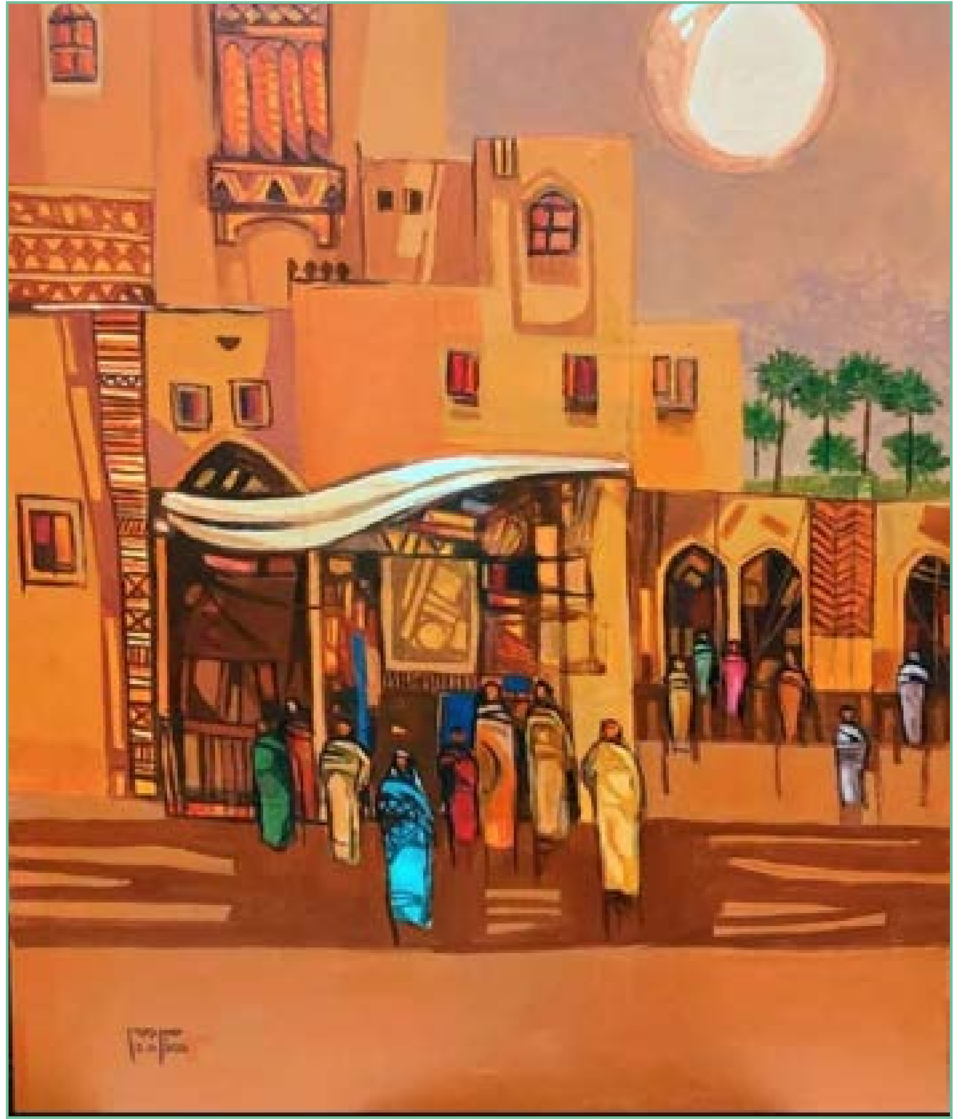
تقدير التراث المادي وغير المادي: تساهم الاستاطيقا في تقدير التراث المادي وغير المادي للمملكة، مثل العمارة الإسلامية، والخط العربي، والفنون التشكيلية، والموسيقى التقليدية، ما يساهم في حماية التراث والحفاظ عليه للأجيال القادمة.

رفع الوعي الجمالي: تسعى الاستاطيقا إلى رفع الوعي الجمالي لدى أفراد المجتمع، وتشجيعهم على تقدير الجمال في كل جوانب الحياة، ما يؤدي إلى تحسين نوعية الحياة.



دعم المبدعين: توفر الاستاطيقا إطارًا نظريًا لدعم المبدعين السعوديين، وتشجيعهم على الابتكار والإبداع في مختلف المجالات الفنية.

بناء مجتمع أكثر إبداعًا: تساهم الاستاطيقا في بناء مجتمع أكثر إبداعًا وابتكارًا، قادرًا على مواجهة تحديات العصر والتنافس في



تنظيم المعارض والفعاليات الفنية: لعرض الأعمال الإبداعية السعودية وتشجيع الحوار حولها وتسليط الضوء على قيمها المتعددة.

دعم المبدعين: بتقديم الدعم المالي والمعنوي للمبدعين السعوديين، من خلال منح تفرغ إبداعي ومسابقات وبرامج إقامة فنية مثمرة.

تطوير البنية التحتية الثقافية: لتطوير البنية التحتية الثقافية في المملكة مثل المتاحف والقاعات الفنية أهمية في توفير بيئة محفزة للإبداع.

ختامًا: تعتبر الاستاطيقا أداة قوية لبناء مجتمع أكثر إبداعًا وإنسانية في المملكة العربية السعودية، من خلال فهم أعمق لفلسفة الجمال وأصول الإبداع، ويعزز مكانتها وهويتها.

الاقتصاد الإبداعي العالمي.

تطبيق الاستاطيقا في المملكة العربية السعودية.. يمكن تطبيق الاستاطيقا في السعودية من خلال:

دراسة الفنون والتراث: يتم إجراء دراسات أكاديمية حول الفنون والتراث السعودي، بهدف فهم جذورها الجمالية وتطورها البصري.

تدريس مبادئ الاستاطيقا: وفي تدريس مبادئ الاستاطيقا في الجامعات والأقسام الفنية تزويد الطلاب بالمعارف والمهارات والقيم اللازمة لتقدير الجمال وتحليل ونقد الأعمال الفنية.



تشتت التقاليد الفنية



أحمد فلمبان

فنان وكاتب تشكيلي من السعودية

إن التذوق الفني، في الحقيقة هو ملاَءَمة بين الفرد وبين خارجه، وعلى هذا الأساس فإن هذه العلاقة تختلف باختلاف الأفراد والفئات الاجتماعية، إذ إن هناك عوامل عدة تؤثر فيها: منها درجة ثقافة الفرد العامة، وثقافته الفنية ووجهة نظره وميوله الفكرية.

أما بالنسبة للفئات المتمكنة اقتصاديًا، فإن هناك صفة معينة تنعكس في أذواقها، وهي اتجاهها الثابت لاستهلاك بضائع أو خدمات ذات طابع خاص -غير مهم على وجه العموم- كالكماليات، والأعمال الفنية الاستثمارية، وهذا يرجع إلى رغبة تثبيت المكانة الاجتماعية باقتناء كل ما هو نفيس ونادر.

ومن هذه الزاوية بالذات يمكن تحديد شكل التذوق السائد لدى الفئات المقتدرة اقتصاديًا واجتماعيًا والتحول السريع والتطور الذي حدث في مجتمعنا، إذ اتجهت بعض الفئات المقتدرة إلى الأسواق الأوروبية سعيًا وراء مقتنيات من الكماليات، والأعمال الفنية التي أصبح استيرادها شيئًا مألوفًا.

ولهذا السبب بالذات، الذي ينعكس في جوهره من فقدان التقاليد الفنية، أي تقدم وارتقاء حقيقيين في مستوى تذوق هذه الفئات، بل مجرد تغيير في نوعية المنتجات التي أخذت تتكدس وتتجمع، كبرهان زائف لمكانة اجتماعية، أو اقتصادية عالية.

ولقد أصبح مظهرًا بارزًا من مظاهر التذوق الفني، شراء لوحات فنية "لرسام إيطالي" من الدرجة الخامسة وحتى العاشرة ومن (حراج المخلفات ودكاكين الأنتيكات في الشانزليزيه) بدلًا من شراء إنتاج فنان محلي، له قيمته وأثره الاقتصادي والتشجيعي، لأن الأولى وافدة رأسًا من مصدر الإلهام! والثانية ليس لها أهمية وميزة! وقد تكون بعد 50 سنة لها اعتبار، أو بعد وفاة الفنان، فالتأثير على الساحة الفنية من هذه الناحية إذن (سلبي) لأنه يحرض الفنان المحلي على إرضاء الجزء المؤثر القادر على الشراء، وماذا تريد هذه النخبة المتمكنة سواء للاقتناء أو إرضاء الذات أو المفاخرة! ومعرقل في الوقت ذاته، تحدده مطالب السوق المحلية، ويلعب في هذا المجال الجاليريات وشريطيو اللوحات وهوامير الفن، حيث يتحكمون في الأسعار والمقاسات، والمواضيع أيضا، لمصالحهم الذاتية لتصريف إنتاج الفنان المحلي، الذي يعاني في ظل هذه الظروف المتناقضة الفقر والعوذ، الذي أصبح العمل الفني سلعة كباقي السلع الأخرى قابل للزيادة والنقصان والمقايضة والمساومة، ومن هذا المنحى، المقتني يبحث عن الأرخص ولا يهمه الفن الأصيل! حيث يلهث أكثر الفنانين خلف السوق واستجداء الفئات القادرة على الشراء، وتحقيق

هذا المطلب، وعلى مقولة (مين داري عنك يا اللي في الظلام تغمز)، حيث يجد الفنان نفسه في تناقض حاد بين الجزء المؤثر القادر على الشراء وبين التقاليد الفنية الموروثة لديه، وهنا يتم إسقاط المستوى والجودة والنوعية والتي تتخذ شكل آخر في تكييفها لشكل الإنتاج الفني المفبرك، وعلى قول المثل المكاوي (طب طب وليس يطلع كويس)، حيث تتشابه وتتكرر في الفكرة والتقنية والأسلوب وتتقارب في الاستلهامات والصيغ، وإلى من تذهب الجوائز، ومن يبيع أكثر، (مثلًا) فنان عمل موضوعًا عن الحصان، ولقي الرواج والبيع والفوز! بعده قلدوه العشرات من الفنانين ورسموا ذات "الحصان" علهم يحظون بما حظي زميلهم، وجزء من التورتة، هناك غيرة وحسد! (حتى رواد الفن وكبار الفنانين، انساقوا خلف هذه الحالة) في ظل فلتان الوضع التشكيلي، وغياب المعايير والطابع الرسمي المنظم، حيث أصبح مدرس النطنطة فنانًا، ومعلم الصبة والتليس ناقدًا للفن السعودي، وخبيرة التجميل فنانة وتمثل التشكيل السعودي خارج المملكة، (الله يستر) ناهيك فعاليات المسابقات التي أصبحت ميدانًا رحبًا للتزييف والاقتباس من الصور الفوتوغرافية والنت، وبدا أن الحالة التشكيلية تأخذ إلى متغيرات سلبية، بسبب اللهث السريع للولوج إلى الشهرة، فاتجهوا مع ما تذهب له الجوائز، أو من يبيع أكثر، والسبب في ذلك السوق -يبدو لي- اتجاهها إلى الصيغ التزيينية أو الأكثر ديكوراتية مع المجالس والصالونات، والمشاركات المقاولاتية والمناسباتية، ومع هذه الحمى والتسابق، الذي غابت معها الأعمال الجادة، هناك تنافس على تقديم معالجات تختلف في مقدار تجويدها، بحيث تذهب بعض الجوائز إلى الأسماء الجديدة التي لم تزل تتلمس خطواتها الأولى، ولم ترسم لوحة واحدة في حياتها، (مجرد تجربة ومشي حالك) إضافة الى المبالغة في التلميع والتطبيل، من بعض هواة رص الكلمات، (واحد كتب عن فنان أن لوحاته وصلت إلى المريخ) ما شاء الله نافسنا الأمريكان والروس بوصوله المريخ، وهم (مساكين يادوبهم وصلوا القمر) فهناك أيضًا أشبه بالموضة باندفاع البعض للمواضيع السهلة والمعروفة، أو إلى الأشكال الزخرفية والحروفيات خاصة الأسلوب التجريدي والرمزي (وهم بها جاهلون) للخروج من إشكالية ذوات الأرواح، وإيجاد حلول سريعة آنية تتفاوت درجات تنفيذها بين الرديء والهابط، كأننا نشجع على تشابه التجارب، بالتالي نسهم في تحييد التغيير أو الجرأة الفنية نحو ما هو مختلف، وهذا الأمر لا يخدم الفنان نفسه، بل يضعه في موقع المُستَهلَك يساهم في عرقلة تطور الفن التشكيلي السعودي على نحو إيجابي، والذي من خلاله يمكننا رؤية أعمال متميزة وتجارب جريئة وتقنيات وأساليب متنوعة وشخصيات فنية متجددة، تعبر عن حالة فنية أصيلة، لخلق تقاليد ثقافية ثابتة تعكس حقًا الأوضاع والمتطلبات الجديدة المتنامية للبناء والتطوير للوصول بالفن التشكيلي السعودي إلى مستوى الحراك التشكيلي بمفهومه الشامل.



بين الضوء والحرف

يدُ على التاريخ تقبضُ

يدٌ أنهكها الزمانُ ولمْ تتعب
تقبض على تاريخ مضى
بالحروف يوما علًى البياضِ انتسبا
يدٌ وإنْ تجعَّدتْ
على البلاء والصبر
ما زالت تكافح النسيانَ
تعشق الأرض والجذور والمكانَ
لا تخشى خوفا ولا نصبا
كيفَ لي أنْ أمنح
في كل حميمية لهذه اليد
ضوء آخرا والضوء منها يأتيني
بين الحروف وبالصمغ البدوي كتبا؟
كيف لي أن أصف اليد
وهي في التاريخ امتدت
بين الغرس وبالأرض احتدت
من رزق الله اكتسبتْ
والأهل منها اكتسبا
ربتِ النبتة والطينة
سوت الماء بين السواقي
قصائد تمشي في الحقول أدبا
يدٌ.. لا أملك إلا أن أشم عطرها
بعدَ أنْ فجَّرت الحروف أطيافا
ومنحتني الأمان
كلما عطرها مني اقتربا...

أكادير:16 أبريل 2019



الحسن الكامح

شاعر من المغرب



لوحة الفنان الفوتوغرافي نبيل العلمي من المغرب

بانوراما الفنان سعيد العلاوي

فوزية القثمي



عند النظر للوحات الفنان سعيد العلاوي، نجد دفء المباني والأزقة والحواري والرواشين المختلفة والألوان الزاهية المشعة بالحياة والروح والجمال.

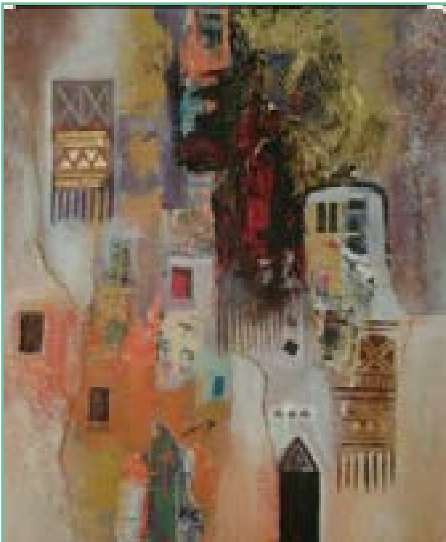
فنان اهتم بالفنّ المعماري ويعتبر الأماكن القديمة هي (ملهمتي التي تجعلني أرسم كل يوم).. كما يقول في حواره.

والفنان ابن بيئته يتأثر بها ويؤثر فيها؛ لما تحتويه من مبانٍ وأزقة وأبواب مزخرفة وملونة وشبابيك عتيقة ومآذن وحركة الناس والبيع والشراء، كل هذه جزء من حياة الإنسان، والفنان غالبًا يقوم بمحاكاة كل ما تقع عينه عليه من عناصر البيئة ومع مرور الزمن، والمراحل العمرية تكون لديه حصيلة كبيرة مختزلة في ذاكرته ويبرز تلك العناصر في أي وقت أراد أن يرسمها، ثم تأتي مرحلة البحث والتجريب باستخدام مختلف الخامات التي تخدم العمل وهذه المرحلة لا تأتي من فراغ، بل كانت من خلال النقد البنّاء الذي سمعته من أحد الفنانين المهتمين المهمين في الساحة العربية، وأنها سمة من سمات أي فنان يبحث عن نفسه ليصل بعمله إلى نتيجة ذات قيمة.



الفنان سعيد العلاوي اسم حفر في جبين الساحة التشكيلية ضمن أسماء مؤثرة وفاعلة، فنان مخضرم عاش مسيرة الفن التشكيلي منذ نشأته، وما زال يسهم فيه حضورًا بمشاركاته أو بإقامته للمعارض الشخصية، تفرغه للفن التشكيلي حاليًا أسهم في بناء الحراك التشكيلي بدءًا بعضو بيت الفنانين التشكيليين بجدة وأمينًا للصندوق (سابقًا) من عام 1418هـ إلى عام 1427 هـ ثم عضو في جمعية الثقافة والفنون وعضو في لجنة الفنون التشكيلية في فرع جدة (سابقًا)، عضو جمعية التشكيليين السعوديين (جسفت) منذ تأسيسها، عضو ومؤسس (مجموعة التشكيليين العرب) منذ عام 2003 م إلى 2005م، عضو ومؤسس (مجموعة عبق التشكيلية) 2009م حتى تاريخه، أقام معارض فردية بما يقارب العشرة معارض شخصية والمئات من المشاركات الداخلية والدولية والكثير من التجارب.

نتمنى له طول العمر والتوفيق والسداد



أثر القصص المصورة..
في أعمال الفنانة هونغ ليو

فاطمة الشريف



"I hope to wash my subjects of their 'otherness' and reveal them as dignified, even mythic figures on the grander scale of history painting." Hung Liu

تتعدد أنواع وغايات المعارض الفنية، فهي ليست مساحة لإظهار المواهب والإبداعات، أو للترويج والاقتناء، وتطوير الذوق العام، وفرصة لعقد الحوارات والفعاليات المصاحبة، ورصد التاريخ وتوثيق عصوره وحركاته، وتعزيز الهوية بجميع مستوياتها؛ هي كل ذلك مع التأكيد على أهمية التكاتف مع الفنان والقييم الفني والناقد والمتذوق والجمهور، حتى يتجلى معرض في مدارات تعاونية إبداعية؛ لتحقيق رسالة وهدف المعرض الإنسانية التي تعزز السلوك والشعور وتحدث تغييرًا حقيقيًا في نفوس زوار المعرض، فهذه هي الغاية الكبرى من المعارض ذات الأثر.

قد خالطني شعور المرح والشغف و البهجة وأنا أتجول في معرض الفنانة الأمريكية الصينية هونغ ليو (Hung Liu) عند رؤية لوحات القماش الكبيرة بألوان الزيت والأكريليك وقطرات الكتان، ورسومات توضيحية على الورق بالطباعة والتلوين، ونماذج من قصص مصورة مكتوبة باللغة الصينية (Xiaorenshu) والسلسلة القصصية المصورة (lianhuanhua)، وكتب توثق سيرة الفنانة الراحلة في2021؛ لتأخذني الذاكرة إلى القصص المصورة التي نشأنا على قراءتها في مجلات الطفولة العربية (سمير، وماجد، وعلاء الدين، والسندباد البحري، وتان تان)، ومثل تلك التي كنا نشتريها لأولادنا (سلسلة المكتبة الخضراء)، مع فارق كبير في الحجم، ونوع الرسومات، والقيمة المضافة للتعليم، وما تم إصداره من قصص مصورة لفني الكومكس والمانجا بهوية سعودية. يجعلنا نرسم علامة

استفهام كبيرة لتساؤلات كثيرة...

هونغ ليو (Hung Liu) من مواليد الفترة الذهبية لتأسيس جمهورية الصين الشعبية في الأربعينات من القرن العشرين، على يد الزعيم الصيني ماو تسي تونج (mao zedong)، ونشأت في الفترة التي تسمى بالثورة الثقافية (The Cultural Revolution 1966-76)، التي وجدت في إزالة الغيرية (otherness) موضوعًا لإحدى مجموعاتها الفنية؛ للتعريف بالهوية الفردية (بنت بهمة ومرح ولد)، وتعزيز الهوية الجماعية والثقافية (الأطفال والقصص المصورة، وطبقة العمال والعمل في حقول الأرز)، فكان خيارها هو إعادة كتابة التاريخ بلغة بصرية تمازجت معه ذكريات الطفولة، وشواهد حقائق التاريخ الصيني، ونصوص مكتوبة، فقدم لنا المعرض الاستعدادي سلسلة من أعمالها برعاية من صالة الفنون:

Maria & Alberto de la Cruz Art Gallery

التابعة لجامعة جورج تاون (Georgetown University)، ومجموعة من طلبة الدراسات العليا، لإخراج هذا المعرض الذي تجلت معه رسالة الفنانة في تجسيد النساء كشخصيات كريمة ومناضلة تجسد قصص بروح أسطورية واقعية تمتزج برمزية رشيقة وتعبيرية عميقة، معززًا لهوية ثقافية تعكس طفولة مرحة غنية بحب الأسرة والاحتواء، وشغف القراءة لدى أطفال الخمسينيات، ودور مكتبات الشارع الصيني، والتعليم النظامي في التحفيز على القراءة، إنها بالفعل رسومات تاريخية بتمثيلات الثقافة والبيئة الصينية استحقت وقت الفنانة وجهدها في إخراجها، كما تضم السلسلة التجارب المهنية القاسية التي عملت فيها الفنانة بحكم انتمائها لطبقة العمّال بالصين.

قد كانت هجرة ليو لأمريكا وبيئتها المتنوعة الملهمة حافزًا لدراسة الفنون، ونقطة تمحورت حولها تلك الرسالة لرسم التاريخ؛ وتحقيق هوية جماعية في فترة الثورة الثقافية، فهي ترى أن التاريخ يتدفق دومًا نحو الأمام:

"It is history is a verb constantly flowing forward."

كما ترى القيّمة الفنية (Catie Higgins) مدى تشابك التاريخ الشخصي للفنانة مع سياق القصص المصورة للأطفال في تلك الفترة، وتوظيفها لدمج النص مع الصورة، كما هو في القصص المصورة، فيما تؤكد القيّمة الفنية (Clare Daly) أن ضربات فرشاتها المرسومة جسر إلى التاريخ، لقد أحسنت الفنانة والقيّمون الفنيون في تعزيز فهم الجمهور للمعرض، وإبراز قيمته الثقافية والتاريخية، وصنع تجربة فنية ملهمة ممتعة وذات معنى.

المعرض بغض النظر عن أبعاده الأخرى، نموذج وثائقي رصين يرصد الخلفية التاريخية والثقافية للوحات، ويعدد مصادر الإلهام للفنانة، وكل من تلقّت الفن منه وتأثرت بأسلوبه، إنه معرض فريد يبهج النظر، ويخاطب العقل بقراءات نقدية لكل لوحة معروضة، إنه معرض تراصت لوحاته



وكأنه ورقات مصورة تحكي رحلة فنان وأثر القصة المصورة في مخيلته التشكيلية، معرض يثير تساؤلات كثيرة: ماذا حملنا من الماضي؛ فأضاء شموع الحاضر، وأسرج مشاعل المستقبل؟

إنه أكثر من كونه معرضًا...

الصور بعدستي في يوم الافتتاح السابع عشر من يناير 2025



الرعب والجمال بلغة الألوان

سلوى الأنصاري

في عالم الفن، حيث تتراقص الألوان على أنغام الإبداع، يولد أحيانًا كائن عجيب، مزيج بين الرعب والجمال، كأنه يهمس للمشاهد بسر خفي يثير في نفسه الفضول والخوف في آن معًا.

فجمع بين نقيضين، كليل يتهامس فيه السكون مع عاصفة، تأسر القلوب وتغمر الأرواح بمشاعر لا توصف.

فنجد ذلك الكائن يسكن الكثير من اللوحات يرعب المشاهد وفي ذات الوقت يأسره بجماله، من بين تلك اللوحات على سبيل المثال:

ابتسامة الغموض في لوحة "الموناليزا"



أمام "الموناليزا"، ذلك الوجه الذي يجمع بين النقاء والغموض، يتجمد الزمن وتتهادى النفس بين الجمال المطمئن والرعب الغامض. عيناها، تلك التي تطاردك بنظرات ثاقبة، كأنهما نافذتان إلى عالم لا يدرك، وابتسامتها، كأنها أيقونة لسر قديم، تضفي على اللوحة جمالاً مشوبًا بالخوف.

هل تخفي ابتسامتها ألمًا؟ أم أنها ابتسامة شخص يملك أسرار العالم؟

أما الصرخة الصامتة في لوحة "الصرخة"



تلك اللوحة التي تجعل الجمال يصرخ والرعب يتنفس. فينطلق الضجيج في رأسك دون أن ينبس

العمل ببنت شفة. خلفية غارقة في الألوان الدافئة، كأنها شمس غروب تغرق العالم في بحر من اللهب، لكنها تسحبك تدريجيًا إلى عالم داخلي مليء بالفزع، حيث الوجه المشوه يجسد خوفًا طاغيًا من مجهول يقترب.

البحر والمصير في لوحة "غرق سفينة ميدوزا"



في لوحة "غرق سفينة ميدوزا"، يمتزج الرعب بالجمال المأساوي. وسط بحر هائج وأفق يكاد يلتهمه الظلام، يظهر طوق النجاة كرمز للصراع من أجل البقاء، محاطا بأجساد منهكة بين الحياة والموت. السماء الملبدة بالغيوم والماء العاصف يعكسان الحزن واليأس، بينما الأجساد تتمايل كأمل يصارع المجهول.
اللوحة تجسد مأساة إنسانية مرعبة، جمعت في تفاصيلها جمالًا مهيبًا تتداخل فيها قسوة الطبيعة مع إصرار الإنسان على البقاء.

أما لوحة "موت مارا" ففي قلب الرعب يسكن الجمال

نجد الفنان جاك لوي دافيد، يجسد الرعب بأبهى صورة من الجمال المأساوي. تلك اللحظة التي تُجمّد الزمن وتُخلّد الموت كأنه مشهد شعري مروع. مارا، الرجل الثوري الذي اغتيل في حوض استحمامه، يظهر بجسد مسجى كتمثال رخامي، بينما الدم ينساب بخجل على بشرته كأنه يتمتم بحمرة الأقدار.

في وسط هذا المشهد القاتم، يظهر مارا كأنه ملاك نائم، ووجهه الهادئ يناقض وحشية موته. رسائله وأوراقه المتناثرة حوله تضفي على المشهد صبغة إنسانية عميقة، كأن اللوحة تهمس: "هذا هو الثائر الذي قُتل من أجل أفكاره، لكن أفكاره لم تمت".

الضوء في اللوحة هو السحر الذي يجمع بين الرعب والجمال. الإضاءة المركزة على جسد مارا تجعله يبدو كطفل نائم، بينما الخلفية المعتمة تغلف المشهد بهالة من الغموض والرهبة. الخنجر الذي يظهر على الأرض يذكر بالمأساة، لكنه في الوقت نفسه، يمنح اللوحة بعدًا دراميًا يجعل المتلقي يشعر بثقل تلك اللحظة ورهبتها.

هذه اللوحات تبرهن على أن الرعب والجمال ليسا عدوين، بل هما وجهان يمكن أن يجتمعا في أعماق النفس البشرية، اللوحات هنا بنورها وظلها، بمأساتها وجمالها، بغموضها ورعبها تحاكي أحداثًا تدفع المتلقي إلى الغوص في أعماق الفكرة، حيث يدرك المتلقي أن الحياة، بكل تناقضاتها، يمكن للفنان تجسيدها في عمل فني واحد



أدب الطفل

نصائح ذهبية لصناعة الإلهام في قصص الأطفال ذوي الإعاقة



فاطمة يعقوب خوجة

كاتبة من السعودية في أدب الأطفال

أدب الطفل ليس قصصًا مسلية فقط. بل هو وسيلة لتوسيع آفاق الأطفال، وتمكينهم من فهم العالم من حولهم. عندما نكتب قصصًا لأبطال من ذوي الإعاقة -سواء كانت جسدية مثل: الإعاقة الحركيَّة والبصريَّة، أو حسيَّة مثل صعوبات السمع والبكم، أو معرفيَّة مثل التوحُّد واضطرابات التعلم- فإننا نعزّز قيم التقبّل، التنوع، والتمكين. إليك سبع نصائح ذهبية تساعدك في كتابة قصص ملهمة ومؤثرة للأطفال ذوي الإعاقة:

1. فهم احتياجات الفئة المستهدفة:

ابدأ باستشارة مختصين في التربية الخاصة للحصول على فهم عميق حول كيفية معالجة احتياجات الأطفال ذوي الإعاقة عند كتابة القصص التي تستهدفهم. إضافة إلى ذلك، قضاء وقت مع هؤلاء الأطفال يفتح أمامك نافذة إلى عالمهم وأحلامهم وتحدياتهم اليومية، هذا التفاعل المباشر سيساعدك في كتابة قصص دقيقة وإنسانية تعكس واقعهم.

2. اختيار الموضوعات المناسبة:

اختر موضوعات تُحفِّز الثقة بالنفس، وتحتفي بالاختلاف. اجعل أبطال قصصك من ذوي الإعاقة يعيشون مغامرات، ويحققون إنجازات، ويواجهون التحدِّيات بروح إيجابيَّة. تجنّب تصويرهم كضحايا، أو أبطال خارقين بشكل مفرط، قدّمهم كشخصيات طبيعية يمكن للأطفال الاندماج معها بسهولة.

3. البساطة والشمولية في اللغة:

استخدم لغة واضحة وبسيطة، وتجنّب المصطلحات المعقَّدة أو الجمل الطويلة. إذا كنت تكتب لأطفال الذين يعانون من صعوبات في الفهم أو الانتباه، فإن تكرار الكلمات والمفاهيم يساعدهم في الاستيعاب. أضف عناصر تفاعليَّة مثل الأسئلة، الأنشطة، أو التعليمات لجعل القصة ممتعة وملائمة لاحتياجاتهم.

4. التصميم البصري والرسومات:

احرص على اختيار خطوط كبيرة وواضحة، مع تباين جيِّد بين النصِّ والخلفية، لضمان سهولة القراءة. اجعل الرسومات التوضيحية دقيقة ومعبِّرة، خاصة للأطفال الصمِّ أو الذين يعانون من صعوبات في القراءة. يمكنك أيضًا اعتماد كتب ملموسة برسومات بارزة أو نصوص بطريقة برايل للأطفال المكفوفين. في الرسومات، استخدم تعبيرات وجهيَّة واضحة، لتوصيل المشاعر بطريقة يفهمها الطفل بسهولة.

5. إبراز القيم الإيجابية:

ركِّز على قدرات الأطفال وإنجازاتهم

بدلًا من التركيز على إعاقتهم. اجعل قصصك تسلط الضوء على التعاون بين الشخصيات، لإظهار أهمية مساعدة الآخرين والعمل الجماعي. عزِّز قيما أساسية مثل الصبر، الإصرار، وقبول الاختلاف، لتكون القصة مصدر إلهام وتعليم في آن واحد.

6. تضمين دور العائلة والمجتمع في دعم الطفل:

سلط الضوء على دور العائلة في تقديم الدعم للأطفال ذوي الإعاقة، من خلال إبراز مواقف تعبّر عن الحب والرعاية. ناقش أيضًا دور المجتمع في احتضان هؤلاء الأطفال وتوفير بيئة شاملة تساعدهم في النمو والاندماج.

7. استخدم الوسائط التفاعلية المبتكرة:

اعتمد على التكنولوجيا لابتكار وسائل جديدة تقدم القصص بطريقة تفاعلية. استخدم الكتب الصوتية للأطفال الذين يعانون من صعوبات بصرية أو معرفية. صمم تطبيقات تفاعلية تجعل القراءة ممتعة ومناسبة لاحتياجاتهم. أضف عناصر متعددة الحواس، مثل الصوت، الحركة، واللمس، لتقديم تجربة قراءة غامرة.

نماذج ملهمة من أدب الأطفال ذوي الإعاقة:

هناك العديد من القصص الملهمة التي تسلط الضوء على أبطال من ذوي الإعاقة، مثل:

رواية (أعجوبة) Wonder للكاتبة الأمريكية الملقبة بـ آر جي بلاسيو. تسلِّط الضوء على طفل في العاشرة مصاب بمرض نادر تسبب في تشوه وجهه، لكنه يتمتع بروح مرحة وقلب كبير. هي رواية إنسانية تفيض بالمشاعر والأحاسيس وتروي قصة لا تنسى.. صدرت مترجمة للعربية عن دار جامعة حمد.

رواية (شهاب مليون) الصادرة عن دار عالية. تأليف مشترك بين الكاتبتين: لميس عسلي ونانسي عبدالرؤوف. تسلِّط الضوء على طفل مصاب بالتوحُّد. يواجه تحديات التواصل الاجتماعي في



المدرسة. لا يجيد الثبات في مكان ما دون حركة. لكنَّ عقله يجول ويدور بين الكتب. هي رحلة إنسانية عميقة تواجه مشاعر الفقد والحيرة، وهي أيضا رحلة خيالية فكاهية مذهلة جمعت الحقيقة والخيال، داخل عالم التوحُّد.

حاولت هنا جمع ما أعرفه من القصص التي أُسندت بطولتها لذوي الإعاقة وهي: (إجازة صيف) قصة فاطمة خوجة، (صمت وسط الإعصار) رواية رقية البادي، (أكمام الهواء) و(سمكة الشمس) للكاتبة هجرة الصاوي، (فيديو جيم) لمحمد الناغي، (لست غريبا) لرحيمة سهيلي، (كيف تسمع موزة) لوئام أحمد، (عصافير عادل) لفاطمة شرف الدين، (كتاب يونس) لأمل ناصر، (صاروخ من ورق) ليزن مصاروة، (بوظة قشطة حليب فريز) لنهلة غندور، (حين أبصر أمير) لجودت عيد، (أختي ترى بالرائحة) لعلي عاشور. (ليس أسود فقط) لسلسبيل عربي. (عندما لم أكن أقرأ) لبثينة عرابي.

كما وجدت على منصة عصافير قصصًا مميّزة مثل: (سوبر جابر وجودي) لماريا دعدوش، و(لمن هذا الكتاب) للميس عسلي، و(طائر لا يطير) للسيد إبراهيم.

لا شك أن هناك عددًا من الأعمال الأخرى التي لم أطَّلع عليها بعد، لكن هذه القائمة تعكس جزءًا من الجهود الرائعة التي بُذلت في تقديم شخصيات من ذوي الإعاقة في أدب الطفل واليافعين.

ورغم ذلك، ما زالت المكتبة العربية بحاجة إلى المزيد من الأعمال التي تتناول هذا الموضوع. عندما نكتب للأطفال ذوي الإعاقة، نحن نفتح لهم أبواب الأمل، ونمنحهم مساحة يشعرون فيها بأنهم مفهومون ومحبوبون. كما نبعث من خلال هذه المؤلفات رسالة إنسانية تُعزِّز قبول التنوع، وتؤكد على تمكين كل طفل ليكون جزءًا فاعلًا ومؤثرًا في هذا العالم.

صنعة أدب الطفل بعد مئة عام (2125م)



أحمد بنسعيد

كاتب للأطفال من المغرب

مقدمة

رغم انقشاع بعض الضباب في مشهد أدب الطفل من الناحية المهنية والحرفية -اليوم- بوطننا العربي الكبير، مقارنة بالقرن الماضي (1900م – 2000م). ورغم الآليات السلحفاتية التي يسير بها ومن خلالها، فإنه يمكننا اختراق الزمن لمئة عام مقبلة إن شاء الله، متحاورين مع الآلة حول وضعية أدب الطفل، والعاملين بحقل أدب الطفل بعد المائة سنة المقبلة إن شاء الله. على الأقل حتى يقف العاملون بهذا الأدب الدقيق والحساس وقفة راسخة -الآن- على ضوء رؤية علمية وازنة. نحن إذن في مقالنا هذا سنطلع على وضعية أدب الطفل سنة 2125م، فكونوا على استعداد للتدوين والتمحيص والتعديل، ثم مباشرة العمل...

1. مؤسسات تعليم وتكوين متخصصة، أكاديميات أدب الطفل:

إنشاء معاهد وأكاديميات متخصصة في تدريس تقنيات الكتابة والإبداع لأدب الطفل، تغطي الجوانب الأدبية، التربوية، والنفسية.

برامج مهنية دولية:

شراكات مع مؤسسات عالمية لتدريب الكتّاب العرب على أحدث اتجاهات أدب الطفل.

2. مراكز أبحاث أدب الطفل

بحوث موجهة:

تأسيس مراكز بحثية متخصصة لدراسة حاجات الأطفال، وتطوير أساليب مبتكرة في السرد، على ضوء علم النفس التطوري للطفل.

رصد الاتجاهات:

متابعة التحولات الثقافية والاجتماعية المحلية والعالمية لإنتاج أدب يعكس واقع الأطفال.

3. صناديق دعم مالي وأدبي

تمويل المشاريع الأدبية:

صناديق مخصصة لتمويل الكتب، والمجلات، والمنصات الرقمية لأدب الطفل، تتيح للكتّاب فرصة العمل والإنتاج دون ضغوط مالية.

جوائز أدبية متخصصة:

إطلاق جوائز كبرى لأفضل أعمال أدب الطفل تشجع الابتكار والإبداع، مع دعم الفائزين لنشر أعمالهم عالميًّا.

4. دور نشر متخصصة ومتطورة

دور نشر رقمية وتفاعلية:

مؤسسات متخصصة في إنتاج قصص رقمية بطرق مبتكرة تعكس آلة ذلك العصر: (كتب تفاعلية، قصص معززة بالذكاء الاصطناعي).

الترويج العالمي:

دور نشر تعمل على تسويق أدب الطفل العربي عالميًّا، وترجمته أدبيًا للغات متعددة.

5. منصات احترافية للكتّاب

شبكات أكثر تعاونًا:

إنشاء منصات إلكترونية تربط الكتّاب بالمحررين، الناشرين، والرسامين بشكل

احترافي.

ورش عمل منتظمة:

تنظيم ورش عمل احترافية بشكل دوري لتطوير الحرفة الأدبية.

6. تنظيم المجال

اتحادات متخصصة:

اتحادات أدبية لأدب الطفل تعمل على وضع معايير واضحة لصناعة الكتابة والنشر، مع حماية حقوق الكتّاب.

شواهد الاعتماد:

شهادات اعتماد مهنية للكتّاب، الرسامين، والمحررين في مجال أدب الطفل، من قبل هيئات معتمدة ومحكمة.

7. التعاون والإنتاج المشترك

مشاريع عربية موحدة:

مؤسسات عربية مشتركة تعمل على إنتاج أعمال أدبية ضخمة ومشتركة تخاطب الأطفال في العالم العربي بمحتوى عالي الجودة.

الاستفادة من التكنولوجيا:

إنتاج مشاريع أدبية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحديثة.

8. جيل جديد من النقّاد والمحررين

نقد متخصص:

تطوير مجال النقد الأدبي الموجه لأدب الطفل وآلياته، بحيث يُسهم في تحسين الجودة.

محررون محترفون:

تدريب محررين مختصين بفهم متطلبات أدب الطفل النفسية والثقافية.

9. مبادرات حكومية ومؤسسات غير ربحية

مبادرات وطنية:

تأسيس مبادرات حكومية ترعى أدب الطفل بشكل منهجي ومستدام.

دعم المؤسسات غير الربحية:

دعم الجمعيات والمنظمات التي تعمل على نشر أدب الطفل.

10. مشاريع ضخمة مثل "مليون كلمة للأطفال"

مبادرات ضخمة يقودها متخصصون (مثل مبادرتك "مليون كلمة للأطفال") التي تهدف لتوحيد الجهود الإبداعية من أجل إنتاج أدب متكامل وبكميات تلبي حاجة الأطفال العرب.

خاتمة:

يحتاج منا أدب الطفل اليوم أكثر من أي وقت مضى لتكاتف الجهود، وفتح أبواب الحوار على مصراعيها، لأجل توحيد الرؤى... واعتماد التقنيات الحديثة، حتى لكأننا نعيش المستقبل كغيرنا، للقفز خطوات إلى الأمام، وتلخيص كم هائل من الوقت والمجهود.. وإلا أضعنا في رمشة عين سنوات من التقدم كان من الممكن أن ننتهز فرصة تحقيقها، لأجل عيون الأجيال القادمة.



أدب الطفل .. التفرد والتميز



د. شاهيناز العقباوى

كاتبة من مصر

ليس من السهل أبدا الحديث عن أدب الطفل ذلك لأنه إن لم يكن الأول في البداية لكنة بمرور الوقت والأزمنة والعصور، أصبح هو الأفضل والأسهل والأكثر أهمية، ذلك لأنه ورغم بساطته في العرض وسهولته في الطرح والانتقاء، لكنة لا يخلو أبدا من شروط وقواسم العمل الأدبي المكتمل الأركان والبناء، الذى لا يصلح إلا بضروه السير على دروبها والاهتمام بوضع كل محور من محاورها وركن من أركانها في نصابة الصحيح حتى يخرج العمل في ابهى حلله وأذكى رسالة وأفضل صورة وأنقى توجه، نحو تحقيق الكثير من الطموحات والأعمال السامية وعلى رأسها أن يرقى لمستوى اهتمامات الطفل ويجد فيه ما يبحث عنه من متعة وتسلية وعلم، فهو عمل متكامل أن صح وصفة يحمل في طياته العديد من الأهداف العامة و الخاصة على حد سواء.

كاتب أدب الطفل لا يسعى للحصول على الرضا المؤقت، بل يأمل بتحقيق التأثير المباشر بداية من سعى الطفل وحرصة على الوصول إلى نهاية القصة وصولا إلى تنفيذ كل ما جاء فيها والتمسك بكافة القيم الأخلاقية والعلمية والتربوية التي حرص المؤلف على أن تكون ركن أساسي وعنصر هام من عناصره البنائية بعيدا عن الإلزام والنصح، ولكن بصورة أكثر جاذبية ومتعة واستفادة فضلا عن الخروج بحصيلة لغوية ومعلومات تاريخية وعلمية وثقافية إذا تثنى له ذلك.

أدب الطفل هو الجامع الشامل الذى يجمع كافة العلوم والأدب في طياته وبالتالي فهو قادر على الاستفادة منها جميعا سواء على دفعة واحدة أو دفعات متتالية، فيمكن للمؤلف أن يعرض من خلال عمله الكثير من المعارف حتى يتمكن القارئ من الحصول على أكبر قدر من المعلومات حول الموضوع الذى يحاول الأديب أن يلقى الضوء علية، دون أن يتهم بأنه خرج عن اطار أدب الطفل، وهذا الأمر ينطبق على مختلف العلوم فضلا عن الأحداث التاريخية والشخصيات المؤثرة والدينية وغيرة، فبسهولة جدا يستطيع المبدع أن ينقلها جميعا إلى داخل دائرة الأدب المتسعة ويخرجها من

حالتها الجامدة الصلبة ويحولها بكل سهولة ويسر إلى عمل يلقى قبولا لدى الفئة الأكثر تأثيرا على الاطلاق.

البساطة المطلوبة في عرض كافة التفاصيل المتعلقة بالعمل الأدبي لا تمحو أبدًا أهمية أن يكون مركزًا في عرضه، عميقًا في فكرته بعيدًا عن التكرار، يسعى دائمًا إلى التنوع والتميز والاختلاف، ويبحث عن كل جديد ومفيد ويضيف للطفل مالا يعرفه ويحرص على أن يكون بين يدية بكل سهولة ويسر حتى يتمكن من تحقيق هدفة الأساسي ألا وهو الشمولية في العرض والقدرة على التأثير المباشر والتميز في احتواء الأفكار والتفرد في الاستمرار والسعي نحو التجويد المستمر والاستفادة البعيدة عن التكرار والتقليد، حتى يستمر العمل ويظل تأثيره عبر سنوات طوال وعصور مختلفة.

أدب الطفل ذلك العلم القديم صاحب القواعد المتينة، التي استطاعت أن تثبت تميزها ورسوخها عبر العصور ونظرًا لتميزه واختلافه استمر في صعوده عاليًا عبر أزمنة وسنوات وعصور مختلفة ومتنوعة، بعضها ساهم في أن يكون أكثر اختلافًا أبداعًا وبريقاً وأخرى دفعت به إلى الإجادة والتركيز، ذلك لأن السواد الأعظم من الراغبين بالتميز في هذا المجال يحرصون على أن يكون لهم قدم سبق وتأثير إيجابي في هذا الأبداع الأكثر تميزًا واختلافًا وإمتاعًا، ليس في أساليب عرضه المختلفة، ولكن لأنه يخاطب أكثر الفئات بساطة و فطرية وقدرة على استقبال كل جميل ومفيد ومميز وتصنيفه بحرفية وبأعلى درجات النقد البعيد تمامًا عن المبالغة، ولذا صح أن يقال عن أنه أدب الصالحين.



التطبيقات التكنولوجية.. ودورها في صناعة كتاب أدب الطفل



د. خالد أحمد

أستاذ مشارك بالجامعة الأمريكية للتكنولوجيا والأداب والعلوم من مصر

التطبيقات التكنولوجية.. نافذة جديدة تطل على عالم أدب الطفل.

لطالما كان أدب الطفل حجر الزاوية في بناء شخصية الطفل وتنمية وعيه، فهو يغذّي خياله، ويرتقي بلغته، ويُعلمه القيم والمبادئ الأساسية. ومع التطور التكنولوجي المتسارع، لم يعد كتاب الطفل مجرد صفحات ورقية تحمل بين طياتها حكايات ورسومات، بل أصبح عالمًا تفاعليًا يفتح آفاقًا واسعة للإبداع والتفاعل بفضل التطبيقات التكنولوجية.

لقد أحدثت التطبيقات التكنولوجية ثورة في صناعة كتاب أدب الطفل، حيث لم تقتصر على تحويل الكتب التقليدية إلى نسخ رقمية فحسب، بل تجاوزت ذلك لتخلق تجارب قرائية تفاعلية وغامرة. فمن خلال الكتب الإلكترونية التفاعلية، أصبح بإمكان الأطفال الانغماس في القصص، حيث تتجسد الشخصيات وتتحرك الأحداث أمام أعينهم، مصحوبة بالمؤثرات الصوتية والرسومات المتحركة التي تجعل القراءة أكثر متعة وجاذبية. لم يعد الطفل مجرد متلقٍ سلبي، بل أصبح مشاركًا فعالًا في القصة، يتفاعل مع الشخصيات، ويحل الألغاز، ويشارك في الألعاب المصاحبة للقصة، ما يعزز من فهمه واستيعابه للمحتوى.

أصبح بإمكان الكاتب أن يرسم ملامح الشخصية على الورق ويحولها إلى رسوم متحركة ناطقة في القصة التي يكتبها.

إلى جانب الكتب الإلكترونية التفاعلية، ظهرت تطبيقات تأليف القصص التي تمنح الأطفال فرصة الإبداع والتعبير عن أنفسهم من خلال تأليف قصصهم الخاصة. هذه التطبيقات لا تكتفي بتوفير الأدوات اللازمة لتأليف القصة، بل تشجع الأطفال على استخدام خيالهم، وتطوير مهاراتهم اللغوية، والتعبير عن أفكارهم بطرق مبتكرة. كما تتيح لهم مشاركة قصصهم مع الأصدقاء والعائلة، مما يعزز من ثقتهم بأنفسهم وقدراتهم الإبداعية.

لم تقتصر التكنولوجيا على تقديم أدوات إبداعية فحسب، بل امتدت لتشمل تطبيقات القراءة المخصصة التي تراعي الفروق الفردية بين الأطفال. هذه التطبيقات تقدم محتوى القراءة المناسب لمستوى الطفل واهتماماته، وتتتبع تقدمه في القراءة، وتقدم له مكافآت ونقاط لتحفيزه على الاستمرار في القراءة. كما توفر تطبيقات تعليمية مرتبطة بالكتب أنشطة وتمارين تفاعلية لتعزيز فهم الأطفال للقصص التي قرأوها وتطوير مهاراتهم اللغوية.

ولم تقف التكنولوجيا عند هذا الحد، بل دخلت عالم الواقع المعزز والواقع الافتراضي لتقدم للأطفال تجارب غامرة تحول القصص إلى عوالم واقعية يمكنهم استكشافها والتفاعل معها. هذه التقنيات تتيح للأطفال الانغماس في عوالم القصص، والتفاعل مع الشخصيات والأحداث بطريقة واقعية، ما يعزز من

فهمهم وتذكرهم للقصص.

لا شك أن للتطبيقات التكنولوجية أثرًا إيجابيًا كبيرًا في صناعة كتاب أدب الطفل، فهي تجعل القراءة أكثر متعة وجاذبية، وتطور مهارات القراءة والكتابة لدى الأطفال، وتحفز إبداعهم وخيالهم، وتقدم لهم تجارب تعليمية مخصصة. ومع ذلك، لا يخلو الأمر من بعض التحديات، مثل ضرورة الرقابة على المحتوى والتأكد من سلامته وجودته، وتحديد وقت استخدام التطبيقات التكنولوجية لتجنب إدمان الأطفال عليها، والتأكد من توفر التطبيقات المناسبة لجميع الفئات والأعمار.

بالتأكيد، دعنا نتعمق في موضوع صناعة كتاب الطفل الرقمي ومهاراتها الضرورية:

صناعة كتاب الطفل الرقمي: عالم من الإمكانيات والمهارات.

لم يعد كتاب الطفل حكرًا على الصفحات الورقية المطبوعة، بل اتسع ليشمل عالمًا رقميًا غنيًا بالإمكانيات والتفاعلات. صناعة كتاب الطفل الرقمي تتطلب مزيجًا من الإبداع والمهارات التقنية، حيث يجب على صانع المحتوى أن يكون قادرًا على دمج النصوص والصور والرسوم المتحركة والمؤثرات الصوتية بطريقة سلسة وجذابة للأطفال.

ما هو كتاب الطفل الرقمي؟

الكتاب الرقمي للطفل هو نسخة إلكترونية من كتاب الأطفال التقليدي، ولكن مع إضافات وميزات تفاعلية تجعله أكثر جاذبية ومتعة. يمكن أن يتضمن الكتاب الرقمي:

– نصوصًا قابلة للقراءة والاستماع: حيث يمكن للطفل قراءة النص بنفسه أو الاستماع إليه بصوت الراوي.

– صورًا ورسومات ملونة وجذابة تجذب انتباه الطفل وتساعده في فهم القصة.

– رسوم متحركة: تجعل الشخصيات تتحرك وتتفاعل، ما يضفي حيوية على القصة.

– مؤثرات صوتية: مثل أصوات الشخصيات والموسيقى الخلفية، التي تعزز من تجربة القراءة.

– ألعاب وأنشطة تفاعلية: مثل الألغاز والتلوين والأسئلة التي تساعد الطفل في التفاعل مع القصة وتنمية مهاراته.

المهارات الأساسية لصناعة كتاب الطفل الرقمي:

يتطلب إنتاج كتاب طفل رقمي ناجح مجموعة متنوعة من المهارات، يمكن تقسيمها إلى:

1. مهارات المحتوى والإبداع:

– كتابة إبداعية للأطفال: القدرة على كتابة نصوص شيقة ومناسبة لمستوى الطفل اللغوي والعقلي. يجب أن تكون القصة جذابة ومليئة بالتشويق والمغامرة، وتحمل قيمًا إيجابية ومفاهيم تربوية.

– تطوير الشخصيات: القدرة على ابتكار شخصيات محبوبة وقريبة من عالم الطفل، مع إضفاء صفات مميزة لكل شخصية.

– تصميم القصة: القدرة على بناء حبكة قوية ومنطقية، مع بداية مشوقة ونهاية مرضية.

– اختيار الموضوعات المناسبة: القدرة على اختيار الموضوعات التي تهم الطفل وتناسب اهتماماته وتطلعاته.

2. مهارات التصميم المرئي:

– التصميم الجرافيكي: القدرة على تصميم رسومات ملونة وجذابة، واستخدام الخطوط والألوان المناسبة للأطفال.

– الرسم والتوضيح: القدرة على رسم الشخصيات والخلفيات والمشاهد بطريقة تعبر عن القصة وتجذب انتباه الطفل.

– تصميم واجهة المستخدم: القدرة على تصميم واجهة سهلة الاستخدام والتنقل، بحيث يتمكن الطفل من التفاعل مع الكتاب بسهولة.

– التحريك: القدرة على إضافة الرسوم المتحركة البسيطة التي تجعل الشخصيات تتحرك وتتفاعل بشكل طبيعي.

3. المهارات التقنية:

– استخدام برامج التصميم: إتقان استخدام برامج التصميم الجرافيكي مثل Adobe Illustrator أو Photoshop لإنشاء الرسومات وتعديلها.

– استخدام برامج التحريك: إتقان استخدام برامج التحريك مثل Adobe Animate أو Toon Boom Harmony لإنشاء الرسوم المتحركة.

– استخدام برامج الصوت: إتقان استخدام برامج تحرير الصوت لتسجيل الأصوات والمؤثرات الصوتية.

– استخدام منصات النشر الرقمي: القدرة على نشر الكتاب الرقمي على المنصات المناسبة، مثل متاجر التطبيقات أو المواقع الإلكترونية.

– فهم لغات البرمجة الأساسية: معرفة أساسيات لغات البرمجة مثل HTML وCSS وJavaScript قد تكون مفيدة لإنشاء تطبيقات تفاعلية أكثر تعقيدًا.

4. مهارات إضافية:

– التعاون والتواصل: القدرة على العمل ضمن فريق مع مؤلفين ورسامين ومصممي صوت ومبرمجين.

– فهم علم نفس الطفل: معرفة خصائص النمو النفسي والعقلي للأطفال، وكيفية تصميم محتوى مناسب لهم.

– التسويق والترويج: القدرة على تسويق الكتاب الرقمي والوصول إلى الجمهور المستهدف.

أدوات وتقنيات مستخدمة:

– برامج التصميم الجرافيك: Adobe Photoshop، Adobe Illustrator، Procreate

– برامج التحريك: Adobe Animate، Toon Boom Harmony، Moho

– برامج تحرير الصوت: Audacity، Adobe Audition

– منصات النشر الرقمي: App Store، Google Play Store، Amazon Kindle Direct Publishing

– محركات الألعاب: Unity، Unreal Engine

نصائح لصناع كتب الأطفال الرقمية:

– ضع الطفل في مركز الاهتمام: تأكد من أن الكتاب مصمم خصيصًا لتلبية احتياجات الطفل واهتماماته.

– اجعل القراءة ممتعة وتفاعلية: استخدم الرسوم المتحركة والمؤثرات الصوتية والألعاب لجعل القراءة تجربة ممتعة وشيقة.

– استخدم لغة بسيطة وسهلة الفهم: تجنب استخدام الكلمات المعقدة والعبارات الطويلة.

– قدم محتوى ذا قيمة تعليمية: ساهم في تطوير مهارات الطفل ومعرفته.

– اختبر كتابك مع الأطفال: قبل نشره، اختبر كتابك مع الأطفال لجمع الملاحظات والتحسينات.

صناعة كتاب الطفل الرقمي هي عملية إبداعية ومجزية، لكنها تتطلب مجموعة متنوعة من المهارات والمعرفة.. من خلال إتقان هذه المهارات واستخدام الأدوات والتقنيات المناسبة، يمكن لصناع الكتب الرقمية تقديم محتوى عالي الجودة يساهم في تنمية الأطفال وإثراء تجربتهم القرائية. إن المستقبل يحمل في طياته المزيد من التطورات في هذا المجال، مما يفتح آفاقًا جديدة للإبداع والتفاعل في عالم أدب الطفل الرقمي.

المهارات الأساسية لصناعة كتاب الطفل الرقمي:

يتطلب إنتاج كتاب طفل رقمي ناجح مجموعة متنوعة من المهارات، يمكن تقسيمها إلى:

1. مهارات المحتوى والإبداع:

– كتابة إبداعية للأطفال: القدرة على كتابة نصوص شيقة ومناسبة لمستوى الطفل اللغوي والعقلي. يجب أن تكون القصة جذابة ومليئة بالتشويق والمغامرة، وتحمل قيمًا إيجابية ومفاهيم تربوية.

– تطوير الشخصيات: القدرة على ابتكار شخصيات محبوبة وقريبة من عالم الطفل، مع إضفاء صفات مميزة لكل شخصية.



- تصميم القصة: القدرة على بناء حبكة قوية ومنطقية، مع بداية مشوقة ونهاية مرضية.
- اختيار الموضوعات المناسبة: القدرة على اختيار الموضوعات التي تهم الطفل وتناسب اهتماماته وتطلعاته.

2. مهارات التصميم المرئي:

- التصميم الجرافيك: القدرة على تصميم رسومات ملونة وجذابة، واستخدام الخطوط والألوان المناسبة للأطفال.
- الرسم والتوضيح: القدرة على رسم الشخصيات والخلفيات والمشاهد، بطريقة تعبر عن القصة وتجذب انتباه الطفل.
- تصميم واجهة المستخدم: القدرة على تصميم واجهة سهلة الاستخدام والتنقل، بحيث يتمكن الطفل من التفاعل مع الكتاب بسهولة.
- التحريك: القدرة على إضافة الرسوم المتحركة البسيطة التي تجعل الشخصيات تتحرك وتتفاعل بشكل طبيعي.

3. المهارات التقنية:

- استخدام برامج التصميم: إتقان استخدام برامج التصميم الجرافيك مثل Photoshop أو Adobe Illustrator لإنشاء الرسومات وتعديلها.
- استخدام برامج التحريك: إتقان استخدام برامج التحريك مثل Adobe Animate أو Toon Boom Harmony لإنشاء الرسوم المتحركة.
- استخدام برامج الصوت: إتقان استخدام برامج تحرير الصوت لتسجيل الأصوات والمؤثرات الصوتية.
- استخدام منصات النشر الرقمي: القدرة على نشر الكتاب الرقمي على المنصات المناسبة، مثل متاجر التطبيقات أو المواقع الإلكترونية.
- فهم لغات البرمجة الأساسية: معرفة أساسيات لغات البرمجة مثل HTML وCSS وJavaScript قد تكون مفيدة لإنشاء تطبيقات تفاعلية أكثر تعقيدًا.

4. مهارات إضافية:

- التعاون والتواصل: القدرة على العمل ضمن فريق مع مؤلفين ورسامين ومصممي صوت ومبرمجين.
- فهم علم نفس الطفل: معرفة خصائص النمو النفسي والعقلي للأطفال، وكيفية تصميم محتوى مناسب لهم.
- التسويق والترويج: القدرة على تسويق الكتاب الرقمي والوصول إلى الجمهور المستهدف.

أدوات وتقنيات مستخدمة:

- برامج التصميم الجرافيك: Adobe Photoshop، Adobe Illustrator، Procreate
- برامج التحريك: Adobe Animate، Toon Boom Harmony، Moho
- برامج تحرير الصوت: Audacity، Adobe Audition
- منصات النشر الرقمي: App Store، Google Play Store، Amazon Kindle Direct Publishing
- محركات الألعاب: Unity، Unreal Engine

نصائح لصناع كتب الأطفال الرقمية:

- ضع الطفل في مركز الاهتمام: تأكد من أن الكتاب مصمم خصيصًا لتلبية احتياجات الطفل واهتماماته.
- اجعل القراءة ممتعة وتفاعلية: استخدم الرسوم المتحركة والمؤثرات الصوتية والألعاب لجعل القراءة تجربة ممتعة وشيقة.
- استخدم لغة بسيطة وسهلة الفهم: تجنب استخدام الكلمات المعقدة والعبارات الطويلة.
- قدم محتوى ذا قيمة تعليمية: ساهم في تطوير مهارات الطفل ومعرفته.
- اختبر كتابك مع الأطفال: قبل نشره، اختبر كتابك مع الأطفال لجمع الملاحظات والتحسينات.

صناعة كتاب الطفل الرقمي هي عملية إبداعية ومجزية، ولكنها تتطلب مجموعة متنوعة من المهارات والمعرفة. من خلال إتقان هذه المهارات واستخدام الأدوات والتقنيات المناسبة، يمكن لصناع الكتب الرقمية تقديم محتوى عالي الجودة يساهم في تنمية الأطفال وإثراء تجربتهم القرائية. إن المستقبل يحمل في طياته المزيد من التطورات في هذا المجال، مما يفتح آفاقًا جديدة للإبداع والتفاعل في عالم أدب الطفل الرقمي.

ختامًا، يمكن القول أن التطبيقات التكنولوجية أصبحت جزءًا لا يتجزأ من صناعة كتاب أدب الطفل، فهي لا تهدد الكتاب التقليدي، بل تكمله وتثريه، وتفتح له آفاقًا جديدة للإبداع والتفاعل. ومع الاستخدام الواعي والمسؤول لهذه التطبيقات، يمكننا مساعدة الأطفال على تطوير حب القراءة والتعلم، وبناء جيل مثقف ومبدع قادر على مواكبة تطورات العصر. إن التكنولوجيا ليست مجرد أداة، بل هي شريك فعال في رحلة نمو الطفل وتطوره.

الطفل واللغة والوسائط الإلكترونية



حسين عبروس

كاتب وشاعر للأطفال من الجزائر

يولد الطفل وهو طاقة فطرية تواقة إلى دنيا التعبير عن تلك الرغبات والحالات النفسية التي تكمن بداخله، وليس ثمة ما يلبي هذه الرغبات إلا عالم لغوي يستطيع أن يبسط نفسه على لسان الطفل من أجل التعبير عما يريده من متطلبات ذاتية، واحتجاجات في الوسط الأسري وتظل اللغة الوسيلة الأكثر قدرة على التعبير عن النفس، وذلك كما يراه الدكتور مصطفى رجب حيث يقول: يختلف الأطفال فيما يرثون من قدراتهم استعدادات لغوية فمنهم من يولد وهو مزود بقدر كبير من الأصوات التعبيرية ومنهم من تكون له أذن صاغية دقيقة في تمييز الأصوات، ومنهم من يكون أكثر استعدادًا للمحاكات أو أذكى استيعابًا للغة، فالطفل يبدأ حياته بالصراخ ليعبر به عن ذاته، وما أن يمر عام واحد حتى يتلفظ ببعض الكلمات، ويبدأ باستخدام الحديث التقليدي الذي يبدأ بكلمات بسيطة ثم مركبة.

إن أهم ما يكتسبه الطفل من نظام اللغوي، هو ذلك النظام الذي ترسخه المؤسسات التعليمية والتربوية في كيفية استيعاب تلك القواعد البسيطة، التي تعلم الطفل كيف يكتسب اللغة بطرق سليمة من خلال قراءة تلك القصص والنصوص التي يطالعها في الكتب والمجلات، ويزداد الإقبال على اللغة حينما يدخل الطفل عوالم تلك الوسائط الإلكترونية التي يستخدمها في مراحله العمرية، وتتنوع مفرداتها وجملها بناء على ما تحتويه تلك الوسائط من لغة جديدة ومن مصطلحات لها صلة بالتكنولوجيا التواصلية من خلال تلك الألعاب التي تقدمها المواقع والمنصات، وإذا وقفنا على ذكر تلك الألعاب، نجدها تتمثل بصفة خاصة في الألعاب الإلكترونية منها:

1. **ألعاب الأكشن:** وهي تلك الألعاب التي تتطلب ردود أفعال سريعة، ومهارات عالية من اللاعبين لمواجهة العقبات والصعوبات في فهم محتواها، وبذلك يكتسب الطفل قاموسًا لغويًا من المفردات الجديدة من خلال اللعبة.
2. **ألعاب المغامرات**: وهي الألعاب التي تعتمد على الذكاء لاستكشاف الحلول، والغوص في فهم محتوى مفهوم تلك القصص، وما تحتويه من شخصيات في عالم الواقع والخيال.
3. **الألعاب الرياضية:** تلك الألعاب التي تحاكي الأساليب الرياضية الحقيقية مثل كرة القدم.
4. **الرياضيات الفردية والجماعية** التي تسمح للطفل المشاركة فيها، ومن خلالها يكتسب تلك العبارات التي يتم استخدامها في المجال الرياضي

العالمي عند فئة كبيرة ممن يشاركون في هذا النوع من الألعاب.

5. الألعاب الاستراتيجية: وهي كل الألعاب التي تتطلب من اللاعب الذكاء والتخطيط في كيفية إدارة تلك الموارد، من أجل تحقيق الهدف المحدد في النهاية للفوز على الخصم، أو الوصول إلى الحلول الصحيحة المبرمجة.

6. ألعاب المحاكاة: وهي الألعاب التي تمكن اللاعب من التحكم في مركبات الأجهزة والأشياء بطريقة علمية وواقعية تزيد من فتنة وذكاء الطفل الذي يقوم بممارستها عبر تلك الوسائط، كما يستفيد من خبرة لغوية لتلك المسميات. إن في كل هذه المجموعات من الألعاب السالفة الذكر لغة يكتسبها الطفل بطريقة عفوية، والتلقائية تتنوع في معناها اللغوي والاصطلاحي، كما تصبح شكلًا من أشكال التعبير اليومي التي يستخدمها الطفل وفي تعابيره المدرسية، كما تظل تلك المنصات التي تعتمد هي الألعاب تحقق دخلها إلى أرباح طائلة من خلال مشاركة المساهمين فيها من فئة الأطفال واليافعين، دون أن تراعي تلك الأخطار.

هامش:

3_ مصطفى رجب، شيء من اللغة، مقال مجلة الكويت ص56 عدد أبريل 1996، من بين هذه المنصات على سبيل الذكر منصة كندل التي تقدم القصص والمسلسلات الموجهة للصغار، وأخطر تلك المنصات منصة روبلوكس التي يتواجد فيها الأطفال بشكل كبير من أطفال العالم بنسبة فوق 40% من مستخدميه، حيث تجمع ما يفوق 80 مليون الطفل مستخدم، والخطير في الأمر أن هذه المنصة تطرح مشكلة البيدوفيليا التي تنفتح على مخاطر التحرش الجنسي، وذلك ما لم تهتم به الجهات المشرفة على تقديم تلك البرامج، وتورد منظمة اليونيسيف في تقريرها السنوي العام 2017، حيث تقدم في تلك الإحصائية المذهلة والخطيرة التي تذكر مخاطر تلك المنصات والوسائط الإلكترونية. يقول التقرير: وبعيدًا عن الأضرار التي تلحق بالأطفال، والتي تمكن التقنية الرقمية من وقوعها، أو التحريض على العنف على نطاق واسع، بحيث يؤثر على حياة مئات الآلاف من الأطفال ومستقبلهم لتؤكد تلك الإمكانية المريرة. لسنا في حاجة إلى أن ننظر أبعد من تلك التصفية العرقية، كما حدث في ميانمار عام 2017 ضد الأقلية الروهينغا، وذلك ما أسفر عن قتل وتشويه الأطفال، وإجبار الآلاف على الفرار نحو مستقبل غامض ومجهول.

هوامش:

_ منصة كندل منصة تقوم بعرض الكتب والقصص وبعض الألعاب الموجهة للطفل

تقرير منظمة اليونيسيف الطفل في عالم رقمي. لعام 2017.



الحيطة والحذر



لينا أبو إسماعيل

مؤلفة وكاتبة قصص للأطفال من سورية

ذات صباح مشرق، بينما السلطعون يتجول على الضفة، لاحظ ثلاث سمكات يلعبْن معًا. الصغرى ذهبية لامعة، والكبرى حمراء زاهية، والصغرى زرقاء هادئة.

كان السلطعون يراقبهن بحذر!

فهو يدرك أن البحيرة ليست دائمًا آمنة خاصة وأن هناك صيادًا على ضفة البحيرة..

يحمل سنارة ودلوًا مليئًا بالماء، يترصد لاصطياد السمكة الأجمل.

عندما انعكست أشعة الشمس على المياه، لفت نظره بريق السمكة الذهبية، وقرر اصطيادها، فرمى الطعم وانتظر. اقتربت السمكة الذهبية من الطعم، مدفوعةً بجوعها ورائحته الشهية، لكن صديقتيها حذرتاها.

صرخت السمكة الحمراء: انتبهي.. هذا طعم.

ترددت السمكة الذهبية وقالت: يبدو شهيًّا وأنا جائعة.

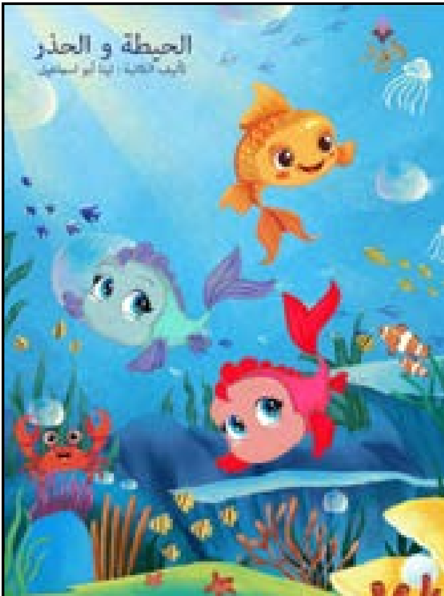
سحبتها السمكة الزرقاء وهي تقول: فكري بعقلك، لا بمعدتك. إذا أكلت الطُعم، ستصبحين صيدة.

عادت السمكات الثلاث إلى منازلهن، لكن السمكة الذهبية لم تستطع مقاومة التفكير بالطعام، فقررت العودة خفية بعد أن غادرت صديقتاها.

هنا لم يطمئن قلب السمكة الحمراء فقررت العودة إلى نفس المكان ورأت ما توقعته.

رأت الصياد يقوم بوضع السمكة الذهبية داخل دلو الماء، فشعرت بحيرة كبيرة كيف ستنقذ صديقتها، وبينما هي تفكر شاهدت السلطعون يخرج من البحيرة ويتجه خلف دلو الماء، هنا قامت السمكة الحمراء بلفت أنظار الصياد؛ حيث بدأت تقفز عاليًا لتلمع بلونها الجميل، وفي هذه الأثناء استطاع السلطعون قلب الدلو بمقصيه القويين ثم سحب السمكة الذهبية إلى مياه البحيرة، وانطلقا مسرعين إلى صديقتهم السمكة الحمراء.

شكرت السمكتان السلطعون لفعله النبيل وبدأت السمكة الحمراء بتأنيب صديقتها لتعريض نفسها للخطر، وأن في كثير من الأحيان ندفع حياتنا ثمنًا لسعادتنا فالحكمة تنجينا. اعتذرت السمكة الذهبية من صديقتها خَجِلة ونادمة. وغادرتا المكان لإخبار السمكة الزرقاء بما حدث؛ كي تتوخى الحذر أيضًا.



اللغة العربيـــــة



عبدالسلام الفريج

شاعر وروائي ومهتم بأدب الطفل من سوريا

ارفعوها عاليًا راية الحق المبين
واجعلوها دائمًا حربة للطامعين
إنما الأوطان تبنى بزنود المخلصين
حرة دومًا بلادي منذ آلاف السنين
حرة يفديها منا كل حر وأمين
سوف تبقى دار عز ومنار العالمين

وشموخ قد تبدى في ثبات ويقين
سوف أفديها بروحي وبناتي والبنين
تيهي فخرًا يا بلادي يا بلاد الأكرمين
أنت مشكاة ونور ووسام في الجبين



العصور السبعة للإنسان

ترجمة: مي طيب (بتصرف)

العصور السبعة للإنسان مونولوج ذا صيت من مسرحية ويليام شكسبير "كما تحبها أنت". في هذا المونولوج، تعكس هذه المسرحية شخصية جاك بالمراحل المختلفة من حياة الشخص، حيث تقارنها بسبعة أعمال مميزة في المسرحية.

وهذا ملخص وشرح لكل مرحلة فيما يلي:

1. الطفولة المبكرة (القانون الأول): في هذه المرحلة، يكون الرضيع عاجزًا ومعتمدًا، يصدر أصواتا (مواء) ويتقيأ بين أحضان ممرضته.. حيث إن التصورات المستخدمة تعبر عن ضعف الطفولة وبراءتها.

2. الطفولة (القانون الثاني): تتميز هذه المرحلة باللعب البريء والفضول.. يتذمر الأطفال ويذهبون إلى المدرسة دون إرادتهم ويملؤهم التردد في ترك اللعب بحرية.

3. العاشق (القانون الثالث): تمثل هذه المرحلة سن المراهقة والصغار، حيث يعيش الأفراد شغف واضطراب الحب الرومانسي. إنه يصور كأنه وقت من التنهيدات والأحاسيس والأحلام.

4. الجندي (القانون الرابع): تدل هذه المرحلة على النضج والشعور بالمسؤولية.. يحمل الجندي الكثير من الأحاسيس الغريبة ولديه لحية ويوصف كالنمر في شجاعته، ويتميز بالجدية والمسؤولية المرتبطة بالخدمة العسكرية.

5. العدالة (القانون الخامس): هذه المرحلة تمثل منتصف العمر والسعي لتحقيق النجاح والمسؤولية الدنيوية. ويركز الفرد على تكديس الثروة وتثبيت مكانته في المجتمع.

6. الشيخوخة (القانون السادس): في هذه المرحلة تتراجع القدرات البدنية ويصبح الفرد أكثر انعكاسًا واستبطانًا. يفقدون أسنانهم، وأبصارهم، وأذواقهم ولا يشعرون بطعم الحياة ويوصفون بأن ليس لديهم أسنان ولا أعين ولا تذوق، وهذا يعبر عن التدهور الجسدي في مرحلة الشيخوخة.

7. الشيخوخة (القانون السابع): تتميز هذه المرحلة الأخيرة بفقدان الكليات العقلية والعودة إلى حالة الطفولة من العجز والاعتمادية، وتكتمل بذلك دورة الحياة.

يقدم المونولوج نظرة دورية للحياة، حيث يتقدم الأفراد خلال هذه المراحل من الطفولة إلى الشيخوخة، ويعودون في النهاية إلى حالة تشبه الطفولة. إنها تصور الرحلة العالمية للحياة البشرية بمختلف أفراحها وتحدياتها وتحولاتها الحتمية.

The Seven Ages of Man is a famous monologue from William Shakespeare's play "As You Like It." In this monologue, the character Jacques reflects on the different stages of a person's life, comparing them to seven distinct acts in a play. Here's a summary and explanation of each stage:

1. Infancy (Act I): At this stage, the infant is helpless and dependent, "mewling and puking" in the arms of its nurse. The imagery used here conveys the vulnerability and innocence of infancy.

2. Childhood (Act II): This stage is characterized by playful innocence and curiosity. Children "whining school-boy[s]" unwillingly go to school, full of reluctance and reluctance to leave behind the freedom of play.

3. The Lover (Act III): This stage represents adolescence and young adulthood, where individuals experience the passion and turbulence of romantic love. It's depicted as a time of sighs, oaths, and dreams.

4. The Soldier (Act IV): This stage signifies maturity and a sense of duty. The soldier is described as full of strange oaths and bearded like the pard, referencing the seriousness and responsibility associated with military service.

5. The Justice (Act V): This stage represents middle age and the pursuit of worldly success and responsibility. The individual is focused on accumulating wealth and establishing their place in society.

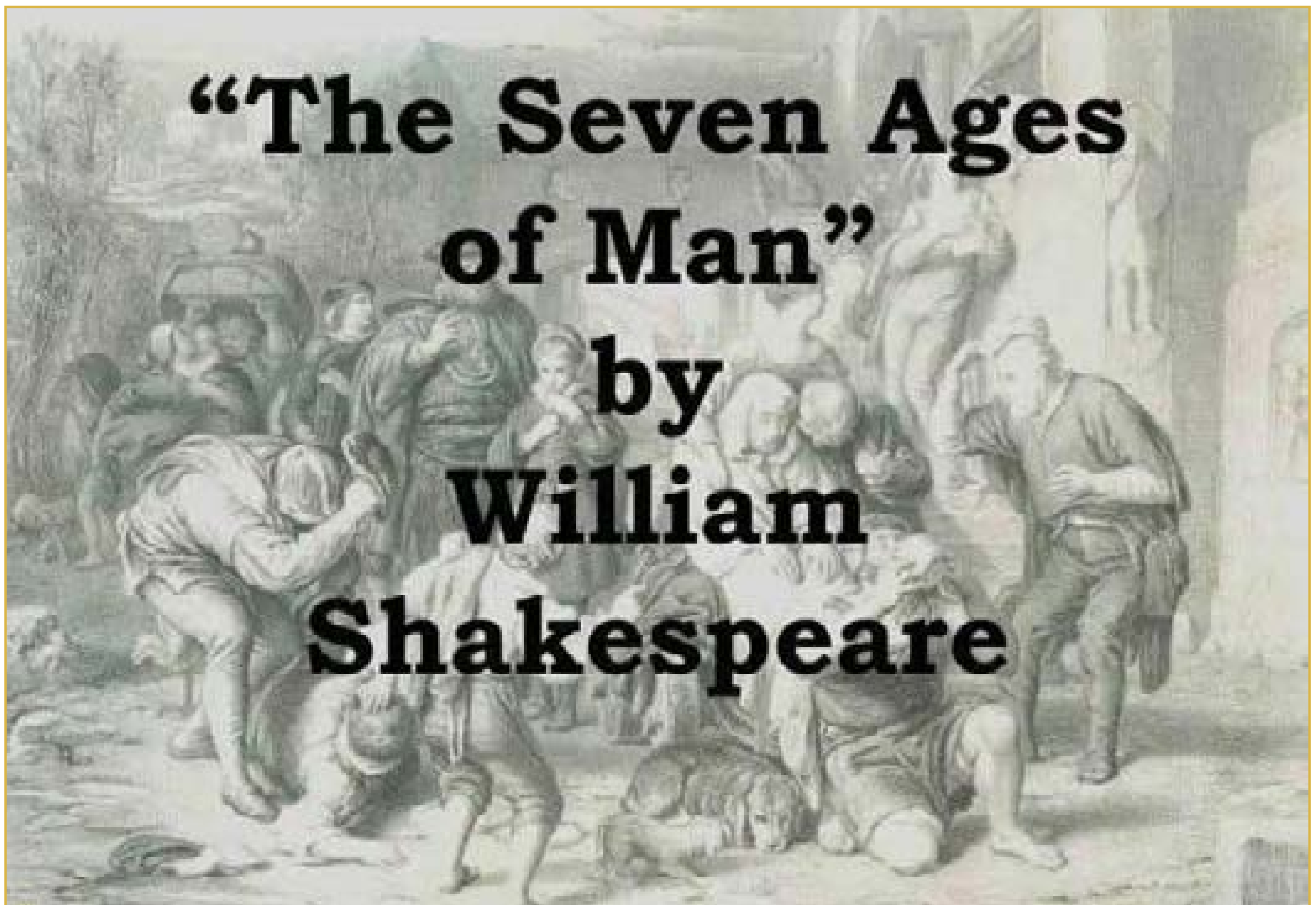
6. Old Age (Act VI): In this stage, physical abilities decline, and the individual becomes more reflective and introspective. They lose their teeth, eyesight, taste, and are described as sans teeth, sans eyes, sans taste, sans everything, highlighting the physical deterioration of old age.

7. Senility (Act VII): This final stage is characterized by a loss of mental faculties and a return to a childlike state of helplessness and dependence, completing the cycle of life.

The monologue presents a cyclical view of life, where individuals progress through these stages from infancy to old age and eventually return to a state resembling infancy. It captures the universal journey of human life with its various joys, challenges, and inevitable transformations.

المصدر: الأدب الإنجليزي

English Literature





لا تمضِ منصـــاعًا

ترجمة: أسماء يحيى

لا تمضِ منصاعًا إلى ليلِ السكونْ
حقٌّ على الشيبِ التوقّدُ إن نوى اليومُ الزوالْ
زمجرْ، تمردْ، وانتفضْ، وأبى أن يفنى النهارْ
——
إن الحكيمَ لموقنٌ ألّا مناصَ من الرحيلْ
لكنه ما لم يهزَّ الكونَ وقعُ حروفهِ
لا لن يلبِّي إن دعا ليلُ السكونْ
——
والخيّرونَ لدى انحسار الموجِ عن شطآنهمْ
نظروا صغيرَ فعالِهمْ، لو أُمهِلَت حتى أوانِ الازدهارْ
يتمردونَ، يزمجرونْ، يأبونَ أن يفنى النهارْ
——
والطامحون ترنّموا للشمس في ترحالِها
مَن أدركوا، مِن بعد حينٍ، أنها كانت تسير إلى مغيبْ
لا لن يلبّوا إن دعا ليلُ السكونْ
——
والأكفّاء البواسلُ إن دنَت المنيّةُ أبصروا
فالأعينُ العمياءُ قد تَوهّجُ كالشُهبْ
يتمردونَ، يزمجرونْ، يأبونَ أن يفنى النهارْ
——
وهناك يا أبتاهُ أنتْ، على التل الحزينْ
أرجوك أحزِنّي وأبهجْني بنشيجكَ الثائرْ
لا تمضِ منصاعًا إلى ليلِ السكونْ
زمجرْ، تمردْ، وانتفضْ، وأبى أن يفنى النهارْ

Do not go gentle into that good night,
Old age should burn and rave at close of day.
Rage, rage against the dying of the light.
Though wise men at their end know dark is right,
Because their words had forked no lightning they
Do not go gentle into that good night.
Good men, the last wave by, crying how bright
Their frail deeds might have danced in a green bay,
Rage, rage against the dying of the light.
Wild men who caught and sang the sun in flight,
And learn, too late, they grieved it on its way,
Do not go gentle into that good night.
Grave men, near death, who see with blinding sight
Blind eyes could blaze like meteors and be gay,
Rage, rage against the dying of the light.
And you, my father, there on the sad height,
Curse, bless, me now with your fierce tears, I pray.
Do not go gentle into that good night.

Rage, rage against the dying of the light

المصدر:
الشاعر Dylan Thomas
القصيدة: Do Not Go Gentle

كتّاب وشعراء الحداثة البريطانية

ترجمة: فاطمة الشريف

تميز الأدب البريطاني الحديث الذي يؤرخ من عام 1900 إلى عام 1945 تقريبًا، بالانفصال عن الأشكال التقليدية السابقة، والبحث عن تقنيات وموضوعات سردية جديدة، وتعد الفترة تجديدية وإبداعية مزدهرة، حتى أصبحت لندن مركزًا ينافس المدن الأوربية المجاورة باريس وفيينا وبرلين، ونشئت حركات أدبية وفنية متعددة بقيادة كتّاب وشعراء الحركة الجورجية (Georgian Poetry 1912–22) أمثال الشعراء ويلفريد أوينز (Wilfred Owens) المعروف بشعر الحرب العالمية الأولى، روبرت جريفز (Robert Graves)، ومن كتّاب الرواية والمقال: فيرجينيا وولف (Virginia Woolf)، وألدوس هكسلي (Aldous Huxley)، ودي إتش لورانس (D.H. Lawrence)، ودوروثي ريتشاردسون (Dorothy Richardson)، وغراهام جرين (Graham Greene)، وإي إم فورستر(E.M. Forster)، ومن كتّاب الدراما توم ستوبارد (Tom Stoppard)، هارولد بينتر (Harold Pinter)، وكاريل تشرشل (Caryl Churchill)، ومن النّقاد ويليام إمبسون (William Empson)، وودوريس ليسينج (Doris Lessing).

ومما زاد ذلك الازدهار الثقافي والأدبي كتّاب وشعراء إيرلندا المقيمين في لندن أمثال جيمس جويس (James Joyce) وصمويل بيكيت (Samuel Beckett)، ودبليو بي. ييتس (W.B. Yeats)، وشيموس هيني (Seamus Heaney)، الذين تميّز أسلوبهم بالرمزية والحداثة.

كما كان للحركة التصويرية (Imagism 1912 1917-) التي كان يقودها كتّاب وشعراء أمريكيين أثر بالغ في تجديد روح الحداثة بالتعمّق في علوم الإنسان والنفس والفلسفة والنظرية السياسية والتحليل النفسي، ومن أبرزهم: عزرا بوند (Ezra Pound)، تي إس إليوت (T.S. Eliot)، وقد أشار باوند في كتبه (Ripostes)، و (Des Imagistes) إلى الشعراء التصويريين البارزين البريطانيين أمثال: تي إي هولم (T.E. Hulme)، وإف إس فلينت (F.S. Flint)، وريتشارد ألدينجتون (Richard Aldington)، والأمريكيتان هيلدا دوليتل (Hilda Doolittle)، وأيمي لوييل (Amy Lowell)، وقد كان لهم دور بارز في تحسين لغة الشعر بإضافة الشعر الحر أو غير المنتظم، وجعل الصورة بأوصاف دقيقة، وأداة رئيسية في استحضار المزاج، والإتيان بنصوص شعرية بروح جديدة، على النقيض من الشعراء الجورجيين المتأنين الذين تميزت أعمالهم بالإيجاز دون الإسهاب الوصفي للحالة الشعور أو الصورة الذهنية والشكلية.

من زاوية أخرى قاد الرسام والكاتب ويندهام لويس (Wyndham Lewis) ومجموعة من الرسامين والنحاتين، وشاركهم الشاعر عزرا باوند في



الحركة الأدبية الفنية (Vorticism 1915 - 1912)، لربط الفن بالتصنيع، ومعارضة الحركة العاطفية في القرن التاسع عشر، وأشادت بطاقة الآلة والمنتجات المصنوعة آليًا، وقد استفادت أعمال هؤلاء الكتّاب والرسامين من أثر المدرسة التكعيبية والمستقبلية.

مع أوج الازدهار والإبداع الأدبي والفني تندلع الحرب العالمية الأولى معززة فكر تلك الحركات الأدبية في التدقيق والوصف الساخر لآثار الحرب، وإدراك الفجوة بين المُثل وفوضى الحاضر، وجعل الشكل والأسلوب حاملين للمعاني الأصيلة لآلام وويلات الحروب، مع الاستعانة بالأساطير والرموز لتمجيد الأمل في أن ولادة الفرد والجماعة من جديد قد تأتي من خلال الحماس والعاطفة البشرية، ومن من أبرز الأعمال الأدبية التي تجلت فيها تلك الحركات الأدبية الثلاث السابقة:

Ezra Pound's Hugh Selwyn Mauberley (1920)

D.H. Lawrence's The Rainbow (1915) and Women in Love (1920)

T.S. Eliot's Prufrock and Other Observations (1917) and The Waste Land (1922)

Wyndham Lewis's Enemy of the Stars (1914) and Tarr (1918)

في هذه اللمحة السريعة لأوائل منتصف القرن العشرين، وعلى الرغم من ويلات الحرب العالمية، والمناوشات بين دول أوربا المجاورة، وأثر الاقتصاد والصناعة، أزهرت الفنون وقادت مجموعات أدبية وفنية وثّقت التاريخ وأعادت اليوم وللأجيال القادمة قراءة تلك الأيام في مسرحيات وقصائد ولوحات ومنحوتات نسترجع بها التاريخ دون الخوض في رحى المعارك.

المصدر مقالات متنوعة من الموسوعة البريطانية (Britannica)

لوحة المقال للفنان بعنوان(The Surrender of Barcelona)

للكاتب والرسام
(Wyndham Lewis)

نصوص مترجمة



ترجمة: أ.د. بهاء الدين مزيد

أستاذ اللغويات والترجمة وكيل الكلية للدراسات العليا بكلية الألسن_جامعة سوهاج

منمنمات_نيكيتا جِل

أحزنُ ما يُحزِنُ هذا القلبَ
في هذا العالمِ – بل أتعسُ ما يتعسُه –
كلمة "أوشك" أو "كاد"
فيا للهمّ!
أوشك أن يسقُط في الحبِّ، ولمْ؛
كانتْ تستأهلُ ودّ الرجلِ، وتُوشك تستأهله؛
أوشك من فورٍ أن يستوقفها، أم
أن يحيا – اخلولق يحيا – أو كاد؛
طفقوا، جعلوا أو كادوا – يا حسرتهنَّ، وهمّ!

نيكيتا جِل: من مواليد 1987، من أصل هندي، جنسيتها أيرلندية، وتعيش في جنوب إنجلترا، وهي شاعرة، وكاتبة، ومسرحيّة ورسّامة. لها ثمانية دواوين شعريّة وهي من أكثر الشاعرات انتشارًا على موقع الانستجرام.

Tiny Stories Nikita Gill

The saddest word
in the whole wide world
is the word almost
He was almost in love
She was almost good for him
He almost stopped her
She almost waited
He almost lived
They almost made it

Nikita Gill (1987-) is an Irish -Indian poet, playwright, writer and illustrator based in south England. [1] She has written eight volumes of poetry and is one of the most followed poets on Instagram

قلب ينبض ماكنزي رايان

أحتاجُ إليكَ:
ليسَ كَما يَحتاجُ الطّفل إِلَى لعبته؛
ليسَ كَما يَحتاجُ "الكلب إِلَى عظمته"؛
وليس كَما يَحتاجُ أحدهم – إن شاء – إِلَى هاتفته،
بل أحتاج إليك حاجة هذا البحرّ اللجيّ إلى ملحي وطعامي؛ وإلى الزهرة من يرويها؛
وإلى القلبِ وما فيه من نبضاتٍ تحميه؛
أحتاجُ إليكَ لكي أنجو، ولكي أبقى،
لا أهلك بعدك!

ماكينزي رايان: شاعرة معاصرة، تعيش في نيويورك، رياضيّة ومؤرّخة.

I Need You McKenzie Ryan

I need you
Not in the way
a child needs a toy,
a dog needs a bone,
or a person needs a phone
But in the way,
the ocean needs salt,
a flower needs water,
a heart needs blood
I need you to survive

McKenzie Ryan – a lifelong New Yorker, historian and an athlete

نصوص تركية

ترجمة: سلسبيل جوابره

لا شيء ينفذُ كاملًا
يبقى القليل
من القهوة في الدلة
قطعة خبز في السلة
داخل المرء بعضُ الشفقة

-تورغوت أويار

Her seyden biraz kalır
kavanozda biraz kahve
kutuda biraz ekmek
nsanda biraz acı

-Turgut Uyar

- يا ترى هل سيحدث شيء جيد يا أولريك؟

+ لا يا سيدي.. الأشياء الجيدة تحدث فجأة لا ينتظر المرء حدوثها.

– أوغوز أتاي

Acaba iyi birs sey olacak mı Olric

– Hayır efendim. Iyi seyler birdenbire olur, bu kadar bekletmez insanı

Oguz Atay

طيور قلبي تهاجر دائمًا إليك، لأن قلبك أدفأ بلدٍ تعرفه.

– أوميت يشار أوغوزجان

Kalbimin kusları
hep sana göç ediyor
Çünkü bildikleri en sıcak ülkedir, Senin yüregin

-Ümit Yasar Oguzcan

المصدر: قناة سلسبيل



قصة الظــل



ترجمة: وفيق صفوت مختار

كاتب وباحث من مصر

أنتم الذين تقرأوني لا تزالون بين الأحياء، لكن أنا الذي يكتب يكون منذ وقت طويل، قد مضى إلى بلاد الظِّلال. إذ ستحدث، في الواقع، أشياء غريبة، وتتكشف أسرار كثيرة، وتمرّ عصور دون أن يرى النَّاس هذه الخواطر. وحينما يرونها، لن يؤمن بها بعضهم، وسيشك البعض الآخر، وقليلون بينهم هم الذين سيجدون فيها مادة للتأمُّل في الحروف التي أنقشها على هذه الألواح بمِرقم (1) حديديٍّ.

كانت السنة سنة رُعب، مليئة بالمشاعر الأكثر حِدة من الرُّعب، التي لا اسم لها على الأرض. إذ إنَّ كثيرًا من المعجزات والعلامات قد حدثت، فقد انتشرت أجنحة الطاعون (2) السوداء انتشارًا كبيرًا في كُلِّ جهةٍ من البَحْر والأرض. إلَّا أنَّ هؤلاء العارفين في علم النجوم لم يكونوا يجهلون أنَّ للسَّماوات آنذاك مظهرًا من الشقاء؛ وكان واضحًا بالنسبة لي أنا، و«آنوس» Anos الإغريقي، أنَّنا نقترب من عودة السنة الرابعة والتسعين بعد السبعمئة، حيث يقترن المُشتري (3) بالحلقة الحمراء لزُحل (4) الرهيب.

كانت روح السَّماوات الخاصَّة تظهر سيطرتها إنْ لم أكن مخطئًا، ليس على سطح الأرض المادي وحسب، بل أيضًا على نفوس البشر وأفكارهم وتأمُّلاتهم.

كنا ذات ليلة، سبعةً في داخل قصر فخم في مدينة قاتمة اسمها «بتوليمايس» (5 Ptolemais)، نجلس حول بعض زجاجات الشراب الأرجوانية من جزيرة «كيو» Que. ولم يكن لغرفتنا مدخل آخر غير باب عالٍ من النحاس؛ وكان الباب من صنع «كورينوس» Corinus، نادر الصُنع ويُغلق من الداخل. وكانت الستائر السوداء التي تحمي هذه الغرفة الكئيبة تُبقي لنا منظر القمر والنجوم الحزينة والشوارع المقفرة؛ لكنَّ ذكرى الطاعون والشعور به لم يمكن التخلُّص منها بهذه السهولة.

كانت حولنا، وقربنا، أشياء لم أستطع أن أفيها حقها من الاهتمام، أشياءٌ ماديَّةٌ وروحيَّةٌ ـــــ ثقل في الجوِّ ـــــ إحساسٌ بالاختناق، حصارٌ، وفوق كُلّ شيء هذا النَّوع الرهيب من الحياة، الذي يُعانيه الأشخاص العصبيون، حينها تستيقظ الحواس وطاقات الروح الراقدة الكالحة، وتنتعش بقسوة.

كان يسحقنا ثقلٌ مميتٌ، ينتشر على أعضائنا، على أثاث الغرفة، وفي الكؤوس التي نشرب بها؛ ويبدو كُلّ شيء في هذا الإعياء، مضغوطًا وواهن القويّ، كُلّ شيء، ما عدا لهب المصابيح الحديدية السبعة التي كانت تضيء انهماكنا المفرط في الشراب والأكل.

كان اللَّهب يتصاعد في خيوط رفيعة، ويبقى هكذا، شاحبًا جامدًا. وكان كُلٌّ منا نحن المدعوين الجالسين حول المائدة الأبنوسيَّة التي أحالها بريق

اللَّهب إلى مرآة، يتأمَّل فيها اصفرار وجهه والبريق الكالح في عيون رفقائه.

مع ذلك، كنا نُطلق ضحكاتنا مرحين على طريقتنا، وهي طريقة هستيرية، و نغنى أغاني مجنونة، ونشرب كثيراً وإنْ ذكَّرنا تورُّد الشراب بلون الدَّم. إذ كان في الغرفة شخص ثامن، وهو «زوئيلوس» Zuelius الشَّاب. كان، وهو ميت متمدِّد بكامل طوله ومُكفَّن، جنيّ هذا المشهد وشيطانه. لم يكن، ويا للأسف، يُشاركنا في لهونا، سوى أنْ وجهه الذي شنجه الشرّ وعينيه اللَّتين لم يطفئ الموت فيهما إلَّا نصف نار الطاعون، كانت تبدو أنَّها تهتم بفرحنا بقدر ما يستطيع الموتى أن يهتموا بفرح الذين يشرفون على الموت.

لكن، رغم أنَّني أنا، و«آنوس»، شعرت بعينيّ الميت تحملقان فيَّ، اجتهدت ألَّا أفهم المرارة في تعبيرهما، وكنتُ وأنا أنظر بعنادٍ إلى أعماق المرآة الأبنوسيَّة، أغني بصوتٍ عالٍ ورنانٍ أغنيات شاعر «مرفأتيوس» Mervatius.

لكن غنائي توقف تدريجيًّا وأصبحت أصداؤه التي تتدحرج بعيدًا بين الستائر السوداء المسدلة، ضعيفة وغير واضحة وتلاشت أخيرًا. لكن ها هو يطلع من هذه الستائر التي ماتت فيها أصداء الغناء، ظلٌّ، داكن، لا شكل له، ظلٌّ أشبه بالظلِّ الذي يُمكِّن القمر، حينما يكون منخفضًا في السَّماء، أنْ يرسمه للجسم الإنساني؛ لكن لم يكن ظلّ إنسان، ولا إله، ولا أي كائن آخر معروف.

أخيرًا، بعد أن ارتجف قليلًا بين الستائر، بقي ظاهرًا ومستقيمًا، على سطح الباب النُحاسي. كان الظلُّ مبهمًا، لا شكل له، ولا دلالة ؛ ولم يكن ظلّ إنسان أو إله، إله يوناني، أو كلداني، أو أيّ إله مصري.

وكان الظلُّ هادئًا على الباب الكبير وتحت الإفريز المقوَّس، ولم يتحرَّك، ولم يتفوه بأيّة كلمة، لكنَّه كان يَجْمُد أكثر فأكثر ويظلّ جامدًا. وكان الباب، إذا لم تخني الذاكرة تمامًا، قبالة قدميّ الشَّاب «زوئيلوس» الميت. ولم نجرؤ نحن الرفقاء السبعة، حينما رأينا الظلّ يخرج من الستائر، أن نُحدِّق فيه؛ غير أنَّنا كنا نخفض عيوننا، ونتابع تحديقنا في أعماق المرآة الأبنوسيَّة.

وخاطرتُ أخيرًا، أنا و«آنوس»، بالهمس ببضع كلمات، وسألتُ الظلُّ عن اسمه ومكان إقامته. وأجاب الظلّ:

ـ إني ظلٌّ، وأقيم في جوار مقابر «بتوليمايس»، وقرب هذه السهول الرماديَّة الجحيميَّة التي تُحيط بقناة «شارون» Sharon المُدنَّسة.

وحينذاك نهضنا نحن السبعة من الرُّعب، ووقفنا نرتجف، مذعورين؛ ذلك أنَّ نبرة صوت الظلّ لم تكن نبرة صوت شخص واحد، بل جمهور من النَّاس؛ وكان هذا الصَّوْت، وهو يتغيَّر بين مقطع وآخر، يسقط بغموض في آذاننا مُقلِّدًا اللهجات الأليفةً المعروفة لآلاف الأصدقاء الذين ماتوا؟!

Ombre

En vérité, quoique je marche à travers la vallée de l’Ombre…

Psaume de David.

Vous qui me lisez, vous êtes encore parmi les vivants ; mais moi qui écris, je serai depuis longtemps parti pour la région des ombres. Car, en vérité, d’étranges choses arriveront, bien des choses secrètes seront révélées, et bien des siècles passeront avant que ces notes soient vues par les hommes. Et quand ils les auront vues, les uns ne croiront pas, les autres douteront, et bien peu d’entre eux trouveront matière à méditation dans les caractères que je grave sur ces tablettes avec un stylus de fer.

L’année avait été une année de terreur, pleine de sentiments plus intenses que la terreur, pour lesquels il n’y a pas de nom sur la terre. Car beaucoup de prodiges et de signes avaient eu lieu,

et de tous côtés, sur la terre et sur la mer, les ailes noires de la Peste s’étaient largement déployées. Ceux-là néanmoins qui étaient savants dans les étoiles n’ignoraient pas que les cieux avaient un aspect de malheur ; et pour moi, entre autres, le Grec Oinos, il était évident que nous touchions au retour de cette sept cent quatre-vingt-quatorzième année, où, à rentrée du Bélier, la planète Jupiter fait sa conjonction avec le



autant d'intérêt que les morts sont capables d'en prendre à la joie de ceux qui doivent mourir. Mais, bien que moi, Oinos, je sentisse les yeux du défunt fixés sur moi, cependant je m'efforçais de ne pas comprendre l'amertume de leur expression, et, regardant opiniâtrement dans les profondeurs du miroir d'ébène, je chantais d'une voix haute et sonore les chansons du poète de Téos. Mais graduellement mon chant cessa, et les échos,

roulant au loin parmi les noires draperies de la chambre, devinrent faibles, indistincts, et s'évanouirent. Et voilà que du fond de ces draperies noires où allait mourir le bruit de la chanson s'éleva une ombre, sombre, indéfinie, – une ombre semblable à celle que la lune, quand elle est basse dans le ciel, peut dessiner d'après le corps d'un homme ; mais ce n'était l'ombre ni d'un homme, ni d'un Dieu, ni d'aucun être connu. Et frissonnant un instant parmi les draperies, elle resta enfin, visible et droite, sur la surface de la porte d'airain. Mais l'ombre était vague, sans forme, indéfinie ; ce n'était l'ombre ni d'un homme, ni d'un Dieu, – ni d'un Dieu de Grèce, mi d'un Dieu de Chaldée, ni d'aucun Dieu égyptien. Et l'ombre reposait sur la grande porte de bronze et sous la corniche cintrée, et elle ne bougeait pas, et assoupies et mornes. Un poids mortel nous écrasait. Il s'étendait sur nos membres, – sur l'ameublement de la salle, – sur les verres dans lesquels nous buvions ; et toutes choses semblaient opprimées et prostrées dans cet accablement, – tout, excepté les flammes des sept lampes de fer qui éclairaient notre orgie. S'allongeant en minces filets de lumière, elles restaient toutes ainsi, et brûlaient pâles et immobiles ; et, dans la table ronde d'ébène autour de laquelle nous étions assis, et que leur éclat transformait en miroir, chacun des convives contemplait la pâleur de sa propre figure et

l'éclair inquiet des yeux mornes de ses camarades. Cependant, nous poussions nos rires, et nous étions gais à notre façon, – une façon hystérique ; et nous chantions les chansons d'Anacréon, – qui ne sont que folie ; et nous buvions largement, – quoique la pourpre du vin nous rappelât la pourpre du sang. Car il y avait dans la chambre un huitième personnage, – le jeune Zoïlus. Mort, étendu tout de son long et enseveli, il était le génie et le démon de la scène. Hélas ! il n'avait point sa part de notre divertissement, sauf que sa figure, convulsée par le mal, et ses yeux, dans lesquels la Mort n'avait éteint qu'à moitié le feu de la peste, semblaient prendre à notre joie rouge anneau du terrible Saturne. L'esprit particulier des cieux, si je ne me trompe grandement, manifestait sa puissance non seulement sur le globe physique de la terre, mais aussi sur les âmes, les pensées et les méditations de l'humanité.

Une nuit, nous étions sept, au fond d'un noble palais, dans une sombre cité appelée Ptolémaïs, assis autour de quelques flacons d'un vin pourpre de Chios. Et notre chambre n'avait pas d'autre entrée qu'une haute porte d'airain ; et la porte avait été façonnée par l'artisan Corinnos, et elle était d'une rare main d'oeuvre, et fermait en dedans. Pareillement, de noires draperies, protégeant cette chambre mélancolique, nous épargnaient l'aspect de la lune, des étoiles

lugubres et des rues dépeuplées ; – mais le pressentiment et le souvenir du Fléau n'avaient pas pu être exclus aussi facilement. Il y avait autour de nous, auprès de nous, des choses dont je ne puis rendre distinctement compte, – des choses matérielles et spirituelles, – une pesanteur dans l'atmosphère, – une sensation d'étouffement, une angoisse, – et, par-dessus tout, ce terrible mode de l'existence que subissent les gens nerveux, quand les sens sont cruellement vivants et éveillés, et les facultés de l'esprit

elle ne prononçait pas une parole, mais elle se fixait de plus en plus, et elle resta immobile. Et la porte sur laquelle l'ombre reposait était, si je m'en souviens bien, tout contre les pieds du jeune Zoïlus enseveli. Mais nous, les sept compagnons, ayant vu l'ombre, comme elle sortait des draperies, nous n'osions

pas la contempler fixement ; mais nous baissions les yeux, et nous regardions toujours dans les profondeurs du miroir d'ébène. Et, à la longue, moi, Oinos, je me hasardai à prononcer quelques mots à voix basse, et je demandai à l'ombre sa demeure et son nom. Et l'ombre répondit :

– Je suis OMBRE, et ma demeure est à côté des Catacombes de Ptolémaïs, et tout près de ces sombres plaines infernales qui enserrent l'impur canal de Charon !

Et alors, tous les sept, nous nous dressâmes d'horreur sur nos sièges, et nous nous tenions tremblants, frissonnants, effarés ; car le timbre de la voix de l'ombre n'était pas le timbre d'un seul individu, mais d'une multitude d'êtres ; et cette voix, variant ses inflexions de syllabe en syllabe, tombait confusément dans nos oreilles en imitant les accents connus et familiers de mille et mille amis disparus !

المصدر:للكاتب الأمريكي الشهير
إدجار آلان بو (-1809 1849م)

الهوامش:

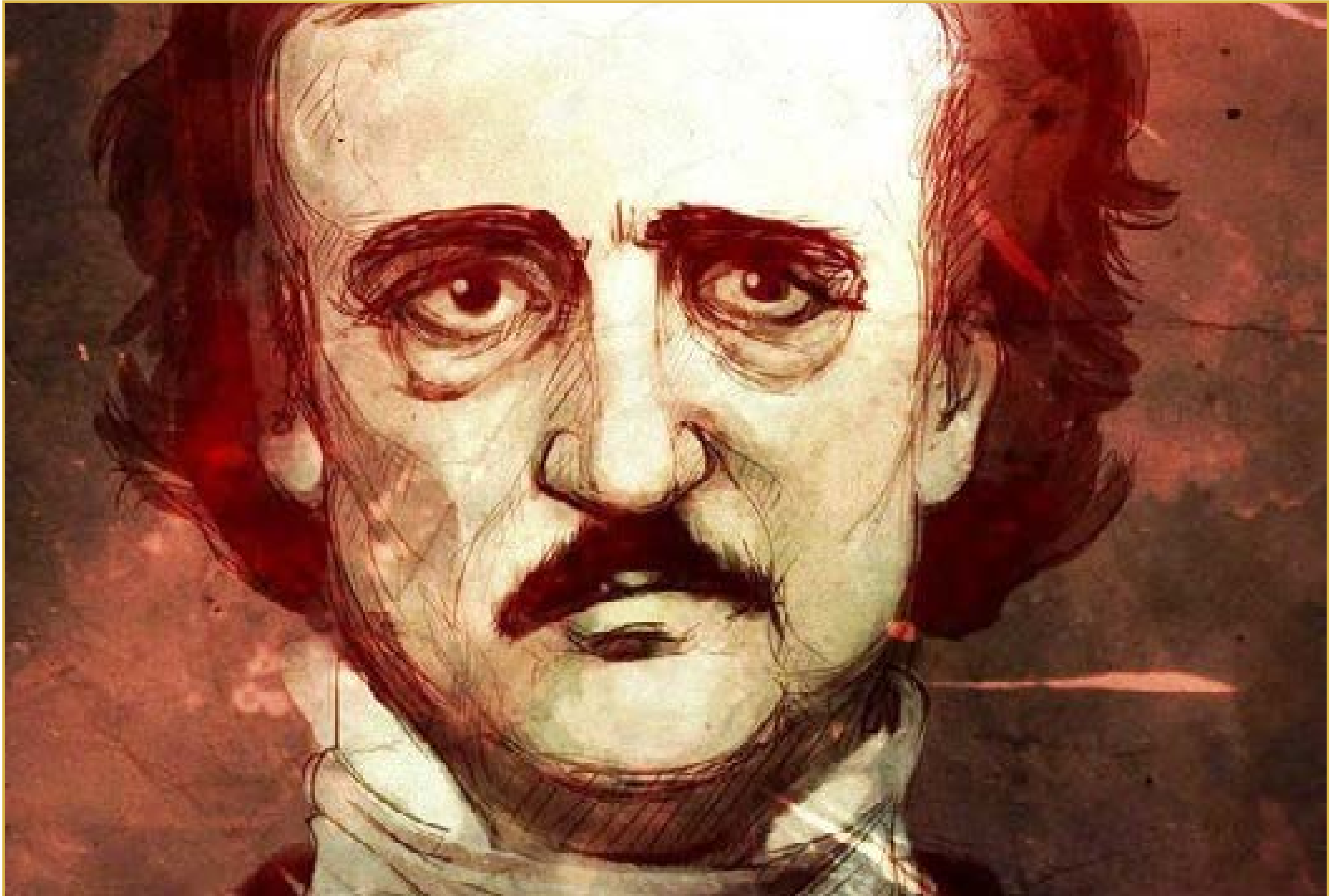
(1) مرقم: إصبع كأَصَابع الطَّباشير مصنوعة من أصباغ ترابيَّة، أو شمعيَّة لتلوين المصوَّرات والرسوم على الورق الخشِن.

(2) الطاعون: هو من الأمراض المُعدية القاتلة.

(3) المُشْتَري: هو أضخم كواكب المجموعة الشمسيَّة. وهو خامس الكواكب بُعدًا عن الشَّمس.

(4) زُحَل: هو الكوكب السَّادس من حيث البُعد عن الشَّمس، وهو ثاني أكبر كوكب في النظام الشمسي بعد المشتري.

(5) بتوليمايس: Ptolemais، مدينة تاريخية أنشئت القرن الثالث قبل الميلاد كميناء بحري لمدينة «برقة» قرب (المرج)، واعتبرت في بعض الأوقات إحدى عواصم برقة. تأسَّست في القرن السَّابع والسَّادس قبل الميلاد من خلال مستوطنين من مدينة «برقة» حتى أطلق «بطليموس الثالث» أحد ملوك مصر (222-258 ق.م) اسمه عليها.



قصص من تراث أدب الطفل العالمي

ترجمة: د.مضاوي القويضي

الثعلب والعنب

رأى الثعلب عنبًا ناضجًا.. فحاول القفز للوصول إليه لكنه لم يتمكن.. ثم قال: "من عساه يأكل العنب؟! العنب حامض".

العبرة: عندما لا نتمكن من الحصول على شيء نريده، نتظاهر بأننا لا نحبّه.

النملة والجرادة

عاشت نملة وجرادة. كانت النملة عاملة جادّة، بينما كانت الجرادة كسولة. في أيام الصيف، كانت النملة تحمل الطعام وتخزنه لوقت الحاجة. وعندما جاء الشتاء، طلبت الجرادة من النملة بعض الطعام. فأجابت النملة: "ماذا كنت تفعلين في الصيف بدلًا من جمع الطعام؟" قالت الجرادة: "كنت أغني في الصيف الجميل" أجابتها النملة: "لدي ما يكفي لي ولعائلتي فقط. الآن اذهبي وارقصي في الشتاء".

العبرة: احتفظ بما تحتاجه من متاع واعمل بجد لوقت الشدة.

The fox and The Grapes

A fox saw ripe grapes. He tried to jump to reach them but could not. Then he said, " Who eats grapes? Grapes are sour"

Moral: When we can not get something we want, we pretend we don't like it

The ant and the Grasshopper

There lived an ant and a grasshopper. The ant was a hard worker. But the grasshopper was lazy. In summer days, he carried the food and saved for the future. When the winter came, the grasshopper asked the ant for some food. Then the ant asked, " What were you doing in summer instead of collecting the food?" The grasshopper said, "I was singing in the beautiful summer." The ant replied, "I have enough only for my family and me. Now go and dance in the winter"

Moral: Save for your hard times

المصدر: Moral stories butterflyfields



تربية

الألفاظ النابية.. وأثرها على الطفل



إعداد:حصة بنت عبد العزيز

كاتبة من السعودية

تؤثر الكلمات النابية مثل السب والشتم غير المباشر، والكلام البذيء على تربية الطفل وعلى ثقافته وتعامله وحديثه، إضافة إلى عواقبها الوخيمة على الأسرة والمجتمع والمستقبل الثقافي والدراسي للطفل.

لأننا لاحظنا في بعض المجالس وأثناء المزح البعض يغير أو يستبدل في لفظ الأحرف الأولى في السب والشتم أثناء المزح، أمام الأطفال، من خلال تعديل الحروف أو وضعها في عبارة مغلفة بالشتم على سبيل المزاح.

من هذا المنطلق لدينا عدة نقاط أو محاور تخص مساحة مهمة حول: (المزاح بالشتم والسب غير المباشر أمام الأطفال)

- هل يعتبر هذا الفعل مزاحًا أم أنه يتجاوز مساحته إلى الخطأ؟
- ما الأسباب الداعية لذلك وكيف يتم علاجها
- ما وجهة النظر الشرعية في هذا الجانب؟
- ما الآثار السلبية على الطفل، كذلك على الآخرين؟
- ما تأثير ذلك على تربية الطفل، وعلى نوعية الحديث وثقافة الطفل اللفظية مستقبلًا؟
- كيف نصنع جيلًا واعيًا مهتمًا بحديثه وعباراته باعتبارها مسؤولية شخصية، وثقافة ذاتية تسهم في صناعة التعامل الراقي والتواصل المحمود؟

حيث تناولنا آراء عدد من المختصين والتربويين، التي بدورنا ننقلها إلى الأسرة والمجتمع من خلال" فرقد الإبداعية" فكانت الآراء:



حيث شاركت معنا أ. عافية جابر الفيفي ـ من منسوبات وزارة العدل ـ مهتمة بالثقافة النفسية وتنمية الشخصية الإيجابية - وقالت في حديثها:

لا شك أن تربية الطفل وبناء كيان وشخصية لائقة بإنسان حتى يكون ذخرًا لوطنه ومجتمعه ودينه لهو أمر جلل وليس بالهين على إطلاقه؛ كما أنه ليس بالأمر المستحيل في الوقت نفسه.. ومن ضمن بنود وأهداف هذه التربية بند الهدف الأخلاقي والقِيَمي.

بداية كتصنيف لهذا الممارسات، فما من شك أبدًا أن التلفظ بألفاظ

نابية وكلمات خارجة عن نطاق الأدب المتعارف عليه أو تلك العبارات والألفاظ التي تصنف على مستوى البذاءة أو ما يُستقبح قوله أو النطق به بشكل مباشر خصوصًا أو التعريض بتلك البذاءة أو ما في حكمها كالشتم والسب ونحوه، حتى لو كان في سياق المزح مثلا؛ أو الأريحية كما يسميها البعض أو "الطقطقة" بالمعنى البلدي؛ أو أيًا كانت المسميات التي تلطف من وقعها أو تخرجها من كونها شيئًا خاطئًا إلى فعل مقبول ومستساغ؛ بل قد ينحو البعض منحًا أعمق، حيث قد يستدل بها على قوة الشكيمة والتحمل والجرأة أو الرجولة.. فلا شك أن هذه الممارسات غير اللائقة في الحديث تتجاوز كونها مزاحًا بريئًا إلى كونها أخطاء تربوية وأخلاقية وقيمية.

ممكن ما نقول الأسباب الداعية ودعنا نقول مثلًا عوامل وممارسات تربوية خاطئة مؤدية إلى هذا الفعل:

_ فمثلًا: تلعب البيئة دورًا مهمًّا وعلى رأسها الأسرة كمحضن أول للطفل والوالدين بشكل مباشر وخاص.. أيًا كان الأفراد المتواجدون حول الطفل بشكل دائم ويسهمون بشكل أو بآخر في نوعية الثقافة وطريقة التربية التي يتشربها ويتلقاها الطفل منذ صغره.

_ كذلك القدوة أو الذين يراهم الطفل قدوة أو شخص يقلده ويستقي منه كل ممارية وتصرف إن حسنًا أو سيئًا.

_ أيضًا تعامل الأم، حيث إنها الشخص الذي يحتك بشكل مباشر بالطفل منذ نعومة أظفاره ويؤثر كلامها عليه.

كذلك لدينا المواقف اليومية التي تشكل عقلية الطفل وتبني شخصيته وثروته اللفظية وخبراته الخاصة عبر الأيام والسنوات.

_ المدرسة والزملاء ومن قبلها الروضة والحضانة؛ قد يستقي الطفل ثقافته اللفظية وشخصيته الخاصة من هناك أيضًا.

_ الإعلام غير المسؤول؛ وما يتم عرضه في وسائل التواصل التي سهلت الوصول إلى الطفل والدخول إلى عقله وسبر أغوار نفسه والتحكم في كيفية نشأته وتكون خبراته الخاصة بطريقة معينة، قد تكون أقوى من الوالدين أحيانًا خاصة عند وجود طفل مهمل من قبل والديه أو يعاني من نشأته في أسرة مفككة وخالية من التفاهم البناء والحوار الجميل والحديث الحسن والأخلاق اللبقة.

_ كذلك أيضًا مما لاحظته كثيرًا وأراه عاملًا مهمًا؛ عدم توضيح الخطوط الحمراء التي ينبغي للطفل عدم تجاوزها خلال الكلام مع إخوته ووالديه أو مع الآخرين، بل ويطلقون الضحكات والعبارات التشجيعية على أساس أنه طفل وسيكبر ويفهم أنه خطأ وهذا غير دقيق تمام.. وله عواقبه الوخيمة في تقويم سلوك الطفل لاحقًا.

أما من حيث النظرة الشرعية لهذا الموضوع:

فلا شك أن الإسلام نهى عن البذاءة في اللسان والألفاظ وسعى إلى تعزيز السلوك الجيد والتعامل الحسن مع الآخرين، بل جعل عظيم الأجر فيما يخرج من اللسان، حيث ورد في الحديث الشريف (والكلمة الطيبة صدقة) فحيث إن المرء مؤاخذ بما يتكلم به، فقد يجرح ويؤذي شخصًا بألفاظه ومزاحه وهذا منهي عنه، حيث ورد كذلك في حديث المفلس يوم القيامة (من يأتي وليس معه حسنات فقد ضرب هذا وشتم هذا.. إلخ الحديث) فالشاهد هنا الشتم يؤاخذ عليه المسلم، بل تؤخذ منه حسناته.. وفي ذات سياق الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ما يكفي لتبين حقيقة أن المزاح بالشتم والاستهزاء والبذاءة أمر مذموم ومحرم.. ومن واجب الطفل وحقوقه على والديه أن ينتقوا أمامه الألفاظ الجيدة ويربونه على طيب القول وحَسَن الكلام.

الآثار السلبية كثيرة وملاحظة في المجتمع بكثرة:

فمن ذلك مثلًا؛ قد ينشأ الطفل دون أي شعور بالمسؤولية تجاه الألفاظ والكلمات والعبارات التي يطلقها أمام الآخرين.. فهذا غير أنه يسبب مشاكل وربما شروخات في الروابط الأسرية ومع الأقارب.. فقد يجعل الطفل غير محبوب من أقاربه كذلك؛ وربما مكروهًا ومنبوذًا بين زملائه وأقرانه.. وهذا يزيد الفجوة بينهم، وربما سلك الطفل مسالك أخرى أبعد من ذلك وأخطر ليثبت نفسه وأهميته بينهم.

كما أن هذا الفعل يُسهم في نشأة جيل غير مهتم بالأخلاق الحميدة

والتعاملات الراقية المتمثلة في اختيار الألفاظ الجيدة والكلمات الحسنة وأن يتحمل مسؤولية حديثه ونطقه، وأن يزن عباراته ويتحكم في أقواله.. لا أن تتحكم فيه أقواله وألفاظه فقد قيل (لسانك حصانك) كما يقال الكلمة كالسهم أو الطلقة إن خرجت لا يمكن إرجاعها.. وقد تكون في مقتل.

أما من ناحية تأثير ذلك الأسلوب من المزاح على الطفل فكما قلنا سابقًا.. أن ذلك يجعل الطفل غير مسؤول أو مهتم سواء لمشاعر الآخرين واحترامهم واحترام ذاته ونفسه أيضًا.. وقد ينشأ ضعيف شخصية منبوذًا؛ لأن الأخلاق الحميدة السائدة واختيار الألفاظ الحكيمة مرادفة دائمًا للقوة والرجولة والمكانة الاجتماعية.

كما تجعل ثروته اللغوية محصورة ومدخولة بتلك العبارات السيئة وسلوكه يكون تابعًا، حيث تكون ألفاظه لأن الكلمة وتكرارها المستمر له أثر سلبي على النفس مع الوقت.. فمن المعروف أن ما يعتمل ويتردد بالدماغ يحفظ بالعقل الباطن ويكون له أثر سيء على الثقة بالنفس واحترام الذات والشخصية والسلوك.

ومن ناحية الوقاية وكيفية صناعة جيل ذي مسؤولية شخصية، فمن ذلك:

١- القدوة الحسنة وصناعة المواقف الجيدة في الأسرة؛ التي تسهم في تكوين شخصية الطفل وغرس القيم الحميدة.

٢- القرب من الطفل والتحدث معه في أمور تتناسب مع عقله وسنه بلغة سهلة وفصيحة، وتجنب الكلمات البذيئة أو السيئة والخارجة وحتى الغامضة التي تحتمل معان قبيحة.

٣- اصطحاب الطفل لأماكن تتناسب مع عمره وتبني معه ثروته اللغوية الجيدة والحرص على مخالطة الكبار من العائلة.

٤- محاورة الطفل دومًا؛ بشكل مبسط حول الألفاظ التي يرددها بشكل غريب ومفاجئ في الأسرة ومعرفة مصدرها وفحواها ومعالجة ذلك مع توجيه لطيف له بعدم تكرارها.. وتبيان سوء مآلها.

٥- حصر وسائل التواصل والأجهزة الإلكترونية في نطاق ضيق وحسب الضرورة.. وتوضيح الخطوط الحمراء في المتابعة ومن يتابعهم.

٦- توفير وسائل متابعة قنوات ومراجع للثقافات الجيدة التي تنمي عقله وتفكيره الناقد.

٧- فتح مجال النقاش الأسري والحوار مع الطفل مهما كان عمره ومهما كانت المواضيع التي يتطرق لها بلغة مبسطة وسهلة؛ والتنبيه من خلال الحوار لما يليق قوله وما لا يليق.

٨- وضع القواعد والخطوط العريضة داخل البيت للطريقة والتعاملات التي تتم بين الأفراد سواء داخل الأسرة أو مع الآخرين.

٩- الحرص على تزويد المكتبة المنزلية بالكتب الجيدة والبسيطة ذات الثروة اللغوية الفصيحة والصحيحة وربطهم بفكرة القراءة وإشغال الذهن واللسان بالمفيد.. ومن ثم مناقشتهم حولها.

١٠- تحميل الطفل مسؤولية سلوكه وألفاظه أمام الآخرين وعدم تشجيعه بالضحك عند الخطأ.. بل إفهامه مغبة الكلام القبيح ومحاولة تعديل ذلك السلوك عند استمراره.



فيما أوضح الكاتب والناقد الأدبي للأطفال، مصطفى غنايم: قائلًا:

حقيقة لا يعد المزاح بالشتم والسب غير المباشر بين الإخوة والأصدقاء أمام الأطفال خصوصًا لأي سبب من الأسباب مزاحًا، بل هو تجاوز ممقوت لما يحدثه من تلويث أذن الطفل بتلك الألفاظ النابية، حتى وإن غلفت بإطار من المزاح، بل إنني أعتبره أفظع من الشتم المباشر الذى قد يلفظه الطفل بمجرد سماعه، إنما الخطر كل الخطر فيما يمرر إليه عبر المزاح الواهي، ذلك لأنه يدفعه إلى قبوله، والتلذذ بسماعه، بل ويجربه بلسانه تحت غطاء الضحك والمزاح، حتى يعتاد على قوله تارة بالهزل، وأخرى بالجد، فتترسخ في لسانه الذي يغدو يألفها ويلوكها إلى أن تصير عادة

وخلقًا وسلوكًا في واقع الأمر تعدد أسباب تلك الظاهرة البغيضة بين قصد، وجهل، وغفلة، وتساهل، فربما يقصد سيئو السلوك ذلك لإشاعة الانحلال الخلقي بين الأطفال، وربما تصدر تلك الألفاظ عن جهل بأثرها وتأثيرها على الأطفال قولًا أو فعلًا، وربما يتحدث بها الكبار أمام الصغار على سبيل المزاح والتندر وهم في غفلة بينة، وتساهل مرفوض وهم لا يدركون أنهم يعطونهم الوقاحة في كبسولات مغلفة بالسكر، ويحببون تلك الأقوال النابية إلى نفوسهم بدعوى المزاح، ومن ثم يتبادلها الأطفال فيما بينهم مقلدين الكبار ومستعذبين ذلك الحوار، إذ اللفظ القبيح النابي يعشش في النفوس أكثر من الطيب النافع.. يتم علاج ذلك عن طريق القصص والحكايات التي يكتبها المبدعون للأطفال باستهجان تلك الظاهرة بطريقة فنية درامية غير وعظية تستهجن ذلك، وتجعلهم يمقتونه، ويلفظونه من خلال حبكة تبين أثرها السلبي كأن يشتم الولد أباه أو إخوته بتلك الألفاظ في ثوب المزاح أو الجد، أو يتطاول على زملائه في المدرسة فيتعرض للعقاب والتوبيخ، ويمكن أن نستخدم تلك الوسيلة الفكاهية والمزاحية لبث قيم، أو تعليم سلوك أو تبسيط معلومة أو معالجة خطأ.. كما أرى أن مسئولية التصدي لتلك الظاهرة جماعية تتجاوز حدود الأسرة إلى المدرسة ووسائل الإعلام، بل يجب أن يتصدى لها التربويون والواعظون، وعلماء النفس، والاجتماع ويوضحون عواقبها الوخيمة ليس على سلوك الأبناء فحسب، بل على المجتمع بأسره.. وتبيان أن الشرع يرفض ذلك، ويحرمه، ويدعو في ذات الوقت إلى القول الحسن، وترك الفاحش والبذيء من الكلام، فالدين يجرم الطعان واللعان، ويدعو إلى عفة اللسان، لأنه موجه سائر الأعضاء إما إلى الاستقامة وإما إلى الاعوجاج، كما أن الدين ينبذ التلاعب بالألفاظ، ويرفض الكذب حتى ولو كان على سبيل المزاح، كما أنه يدعو الآباء والكبار ليكونوا قدوة للأبناء، ولله در أمير الشعراء أحمد شوقي حين قال:

مشى الطاووس يومًا باختيالٍ .. فقلده بمشيته بنوهُ

وينشأ ناشئ الفتيان منا .. كما قد كان عوده أبوهُ



ومن جانبه أكد الأستاذ: سعد عبد الله السلامة بقوله:

إن الكلمات هي المؤسس الأول لوعي المولود بمداعبته بأحرف مركبة تثير دهشته من خلال السماع من المهد! وليس اعتباطًا أن أول ما ينطقه الصغير كلمتا ماما بابا من جهة مسؤوليتهما في تربيته، ومداخلتنا حول المحاور

الخمسة المطروحة لهذا البحث السامي، هي:

1_ أن هذا الفعل خطأ كبير من الأخوة والأصدقاء على بعضهم أولًا وتزداد خطورته أمام الأطفال؛ لأن فيه تعويد لهم على استساغة طرق أبواب الشر وقد يأتي منها الخلاف الحقيقي وفيه إهمال عن التنشئة السوية للطفل.

2_ قد تكون الأسباب بيئة معاشه خطأ بالتعود على التلفظ البيني غير اللائق في الوسط الأسري والمجتمعي، وعلاجها فقط توعويًا من أهل الخبرة في الحياة الفاضلة ولو كان من خارج الأسرة، ولخطبة الجمعة والعيد والمدرسة والمناشط الثقافية العامة دور في المعالجة.

3_ وجهة النظر الشرعية مختزلة بالتوجيه الإسلامي السامي (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) و(ارحموا ترحموا).

4_ الآثار السلبية على الطفل من هذا الفعل السيئ هو إيذاء تربوي عليهم، وآفة نفسية تؤدي لإفساد شخصية الطفل، وتعرقل تفاعله الإيجابي مع الأسرة والمحيط وتمتد الى مرحلة الصبا والمراهقة حتى الكِبَر.

5_ (أما صناعة جيل واع مهتم بحديثه وعباراته باعتبارها مسئولية شخصية وثقافة ذاتية تسهم في اعتماد التعامل الراقي والتواصل المحمود).

فتعتمد أساسًا على التنسيق بين مؤسسة الأسرة كاملة وبين دُور

التعليم، والذي أراه وعشته أن هذا التنسيق والتشاركية في صناعة الجيل المنشود هو انتقائي بدرجة عالية جدًا، أو مفقود تمامًا في الأغلب الأعم، شكرًا لمجلة فرقد الإبداعية إدارة وإعداد وإخراج ويتصل الشكر والتقدير للأستاذة حصة بنت عبدالعزيز رئيسة قسم أدب الطفل بالمجلة الرائعة، والصحفية المرموقة لاهتمامها بأساليب التعامل مع الطفل لتحقيق أعلى نسبة من النمو المتكامل لأطفالنا.



وأضافت د. أسماء فاروق عضو هيئة التدريس في قسم العلوم النفسية والسلوكية بجامعة جازان- قائلة:

يكون الطفل الذي يشاهد أو يستمع لذلك في هذه المرحلة العمرية غير قادر على التمييز بين الصواب والخطأ ويكتسب تلك السلوكيات.

عدم الوعي الكافي بتأثير الكبار في حياة الطفل واكتسابه كثير من المفاهيم والمبادئ والسلوكيات من خلال تفاعله معهم، حيث يشكلون المصدر الأول الذي يكتسب منه سبل التواصل مع الآخرين في المجتمع الخارجي، ويكون العلاج عن طريق تنمية الوعي وتحسينه عن طريق (البرامج الوقائية والنمائية... إلى آخره).

قد يحدث اختلال في المفاهيم والمعارف والمبادئ، ويقوم بإعادة تلك السلوكيات الخاطئة، ظنًا منه أنه سيحصل منها على نفس الإثابة والتعزيز الذي حصل عليه الكبار في السابق، يقوم الطفل بإعادة تلك السلوكيات التي اكتسبها من الأسرة التي تشكل الإطار المرجعي الأول، يتم ذلك بالتأكيد على أن الكلمة مسؤولية ولا ينبغي التهوين من قيمتها وتأثيرها في الآخرين وفي الطفل على وجه الخصوص والذي يقع عليهم مسؤولية تربيته وتأهيله).



وأشارت الأخصائية: غادة شوعي - أخصائية نفسية معتمدة من هيئة التخصصات الصحية أطفال ومراهقين وراشدين وأخصائية القياس النفسي- قائلة:

يمكن اعتبار المزاح بالشتم والسب غير المباشر مزاحًا في بعض السياقات، لكن عندما يتضمن ألفاظًا جارحة أو يُستخدم بطريقة تُسيء للآخرين، فإنه يتجاوز الحدود إلى الخطأ. هذا النوع من المزاح قد يزرع في الأطفال فكرة أن استخدام الكلمات الجارحة مقبول، ما يضر بتربيتهم.

ومن الأسباب الداعية لذلك وعن كيفية علاجها قالت:

التقليد: الأطفال يتعلمون من البيئة المحيطة بهم، فإذا كان هناك تقبل لمثل هذه الألفاظ في المجالس، سيتعلمون ذلك.

البحث عن الضحك: بعض الأشخاص يعتقدون أن استخدام الكلمات الجارحة أو السخرية قد يثير الضحك.

قلة الوعي: عدم فهم التأثيرات السلبية لهذه الألفاظ على الأطفال.

طرق العلاج:

التوعية: تنظيم ورش عمل لتثقيف الآباء والمعلمين حول تأثير الكلمات على الأطفال.

تقديم بدائل إيجابية: تشجيع استخدام أساليب مزاح لطيفة وغير جارحة.

نموذج إيجابي: أن يكون الآباء والمعلمون قدوة في استخدام الكلمات الإيجابية.

ومن وجهة الشرع قالت الأخصائية غادة: الشرع يحث على حسن الكلام والتعامل بلباقة. استخدام ألفاظ جارحة أو تحقيرية يتعارض مع المبادئ الأخلاقية. يجب التوعية بأن المزاح يجب أن يكون لطيفًا ويعكس الاحترام، خاصة في وجود الأطفال.

فإن الآثار تشمل تقبل السلوكيات السلبية: الطفل قد يعتاد على استخدام الألفاظ الجارحة في تفاعلاته.

انخفاض تقدير الذات: التعرض لمثل هذه الألفاظ قد يؤثر على ثقة الطفل بنفسه.

تأثيرات اجتماعية: قد يعاني الطفل من مشاكل في بناء علاقات صحية مع أقرانه.

فيما أوضحت في حديثها عن تأثير ذلك على تربية الطفل، وعلى نوعية الحديث وثقافة الطفل اللفظية مستقبلًا، قائلة: التعرض لمثل هذه الألفاظ قد يؤثر على قدرة الطفل على التعبير عن نفسه بطريقة إيجابية. قد يصبح لديه صعوبة في التواصل الفعال ويعتمد على الكلمات الجارحة في تفاعلاته، ما يؤدي إلى ثقافة سلبية في التعامل مع الآخرين.

كي نصنع جيلًا واعيًا مهتمًا بحديثه وعباراته باعتبارها مسؤولية شخصية وثقافة ذاتية تسهم في صناعة التعامل الراقي والتواصل المحمود أشارت لثلاث نقاط، ألا وهي:

تعليم الأطفال أهمية الكلمات: استخدام القصص والأنشطة التعليمية لتعزيز مفهوم أهمية اختيار الكلمات.

تقديم نماذج إيجابية: تشجيع الآباء والمعلمين على استخدام لغة إيجابية وراقية في تفاعلاتهم.

تعزيز الحوار المفتوح: خلق بيئة تسمح للأطفال بالتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم دون خوف من السخرية أو التهكم.

هل يعتبر هذا الفعل مزاحًا؟ أم أنه يعتبر قد تجاوز مساحته إلى الخطأ؟



تساؤل طرحه الدكتور: شافع النيادي من الإمارات - خبير التنمية البشرية والعلاقات الأسرية.

نعم إنه يتجاوز مساحة المزاح؛ ليصبح خطأً تربويًا واجتماعيًا ودينيًا وقيميًا؛ مع أن البعض يعتبر الموضوع مزاحًا بريئًا؛ بمعنى أنه لا ينبغي أن نبالغ في هذا الموضوع وما شابهه ذلك، إننا نربي هذا الابن للمستقبل وحتى بالحاضر.

سوف أوضح لماذا هو خطأ، لماذا هذا المزاح خرج من مساحة المزاح البريء إلى المزاح الخطأ، الذي له آثار سلبية؛ لأنه أولًا: دائمًا نعلم أن القاعدة تقول: "النية لا تبرر الأثر"، حتى لو كان القصد ترفيهًا ومزاحًا، لكن هذا له أثر سلبي نفسي اجتماعي قيمي أخلاقي على الطرف الآخر، أو حتى على الأطفال الذين هم جالسون يراقبون ويتعلمون مما تقومون به من مزاح سيء، محتواه سيء، بتعليقات تافهة وما شابه ذلك، فإذا الأطفال لا يعرفون مسألة هذه النية أنا أقول: لا، إذا كان الأثر السلبي خلاص نيتي، والله أنا كذا، أنا ما أفكر في نيتك، أنا أفكر في الأثر السلبي، ما هو الأثر؟ هل أثر إيجابي؟ أم أثر سلبي؟ فالنية لا تبرر لي هذا الأثر... لماذا يعتبر خطأ؟ لأن هذا المزاح يتعدى حدود الاحترام.

نحن نطالب بالمزاح، بالكلمات المازحة والضحك؛ لكن لا يكون لها أثر؛ لا ضرر ولا ضرار؛ لكن هذا المزاح إذا تعدى حدود احترام الطرف الذي أمامه؛ كأن يتضمن: السب، الشتم، تعليق على الشخص الجالس أمامه، تعليق على لهجته، على لبسه، على شكله يعني هذه الأمور بطريقة مباشرة، وحتى غير مباشرة؛ فهذه تضعف قيم الاحترام عند الأبناء، ويكون عند الأطفال نموذجًا غير سليم عن العلاقات؛ لأن الأطفال كالعجينة يتشكلون.

نحن لا نقيس موضوعنا ولو حتى تكلمنا بطريقة الهمز واللمز، فأبناؤنا اليوم ما شاء الله عليهم يفهمون، ونستغرب من بعض الآباء، وبعض أفراد الأسر، وبعض أفراد المجتمع... الذين يعتقدون أن الأبناء لا يفهمون، لا يفهمون! بل يتعلمون، ويعرفون.

أيها الأباء أقول لكم: لا، أنتم الذين لا تفهمون، أبناؤكم أفضل منكم يفهمون، ناهيكم عن تأثير ذلك المزاح؛ ما آثاره في لحظة المزاح؟ تأثير هذه الكلمات المهينة؟ الكلمات الجارحة؟ الكلمات التي تدل على الإساءة؟ تخزن في ذاكرة الطفل، وتسبب له استياء؛ حتى في علاقته مع الآخرين؛ فأنا قاعد أعطي هذا الطفل حصيلة كلمات سيئة قد يستخدمها فيما بعد عندما يتخاطب

ويتحاور مع الآخرين.

إن أدب الحديث له أنشطة لغوية، بعض القدوات التاريخية موجودة، نحتاج أن نغذي أبناءنا بها، ومواقع التواصل يجب أن تكون أداة توجيه إيجابية، نرى أبناءنا مَن يتابعون؟ ما المحتوى؟ هل محتوى عارٍ من القيم والأخلاق والمبادئ والأمور الدينية؟ أم محتوى يعزز هذه القيم والأخلاق والمبادئ؟ ما البرامج؟ هل هذه البرامج تحمل في مضمونها بعض الكلمات المؤذية؟ يجب أن نعرف كيف نكافح هذه اللغة السلبية المنتشرة الآن على مواقع التواصل.

وكي نواجه هذه الأمور؛ فالحل يكمن في جلوسنا مع أبنائنا ونرى ونتابع، لأن كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته؛ فهي رعاية ومهمة لمكافحة اللغة المسيئة التي تتعرى من القيم والأخلاق، فلا بُد من أن نسلط الضوء على خطورة هذه الأمور، وهذه الكلمات المنتشرة الآن على مواقع التواصل، بالمزاح السلبي.. وما نراه من البعض بصفة المقالب وما شابه ذلك، ويتوجب علينا أن نعزز القراءة ومدخلات التثقيف إلى أبنائنا، لكي نستطيع أن نكون عندهم حصيلة لغوية من بعض الكلمات الإيجابية، ولن نستطيع أن نفعل ذلك إلا من خلال ممارساتنا ومن خلال تعاملنا معهم، فمتى نحتاج لأن نعزز هذه الكلمات والعلاقات الاجتماعية؛ فعلينا أن نقوم بفتح حوارات مع أبنائنا، نعطيهم من خلالها النقد البناء، وليس النقد المدمر، لا آتي إلى ولدي وأعطيه النقد الذي يهلك نفسيته ويدمرها أمام الآخرين، أن أعطيه النقد البناء والنقد الذي يحتاجه.

أخيرًا: المزاح جميل؛ لكن المزاح الذي يدس به الشتم والإساءة والتجريح وما شابه ذلك، والذي يكون أمام الأبناء؛ له آثار كبيرة؛ فتنبهوا لما تغذون بهِ عقولهم.



وأضافت الكاتبة مباركة الزبيدي _مختصة في علم الاجتماع مهتمة بمواهب الأطفال – قائلة:

إنَّ المزاح بين أفراد العائلة أو الأصدقاء بحضور الأطفال أو تواجدهم حول الأشخاص المتمازحين أمر إيجابي لما يضفيه الأمر في نفوس الأطفال وشعورهم بأجواء واقعية يسودها الألفة والمرح، لكن في المقابل ينبغي الالتفات لما يتم تبادله من تعليقات وألفاظ وانتقاء الجميل منها، الذي لا يجعل ما يصل منها إلى مسامع الأطفال أنه لا بأس وضرر في استخدامه وهو في الواقع كلمات متعارف عليها أنها مخصصة للسب والشتم، حتى وإن تم تغيير بعض حروفها لأتلفظ كما هي، فالأطفال كما يجيدون الملاحظة والاستماع يجيدون الربط بين ما يسمعونه حولهم من تلك الكلمات في محيط أسرهم وبين ما يسمعونه في الأماكن العامة، مضافاً لها ما يشاهدونه من خلال التقنية التي أصبح يحترف برامجها الصغار قبل الكبار، ونجدهم يتنقلون ما بين قنواتها ويشاهدون ويسمعون ما يفعله ويتلفظ به أصحاب بعض القنوات والحسابات بين حين وآخر عند نقاشاتهم، أو تعليقاهم وهنا قد يعتبر المتابعون من الأطفال الأمر في استخدام تلك الكلمات أنه أمر عادي دون الالتفات لتلك الحروف التي تم تغييرها من قبل من هم حولهم؛ لأن بؤرة اهتمامهم تلك الشخصيات التي نالت إعجابهم ويعتقدون بما أنها قد استخدمت من قبل أشخاص قريبين منهم أنه إيذان لهم باستخدامها، ومن هنا تبدأ السلوكيات السلبية التي بدايتها الألفاظ التي لو تأمل الوالدان وكل من له صلة بالطفل أهمية الكلمة الموجهة منه لمن حوله في حضور أو على مسامع ذلك الطفل الذي يلتقطها بصفة مباشرة وغير مباشرة؛ لوجدوا في ثقافتنا ولغتنا من الكلمات والألفاظ الجميلة والإيجابية ما يغني عند الجد والمزاح على حد سواء، عن تلك الكلمات السلبية التي يتم تغيير بعض حروفها من البعض.



شدد د. سليمان عوض الله الصواط، دكتوراه في العلاج المعرفي السلوكي، مستشار أسري في مركز قرار واستقرار بالطائف قائلا:

يُعد المزاح بالشتم والسب غير المباشر، من خلال تعديل الكلمات أو استخدامها بطريقة مغلفة، ظاهرة متزايدة في المجتمعات المختلفة، خصوصًا في المواقف العائلية والاجتماعية. هذه الظاهرة ليست مجرد ممارسة بسيطة، بل تحمل آثارًا خطيرة على تربية الأطفال وثقافتهم.

يتناول هذا البحث الظاهرة في ضوء النظريات العلمية: المزاح بالشتم والسب غير المباشر بين الخطأ والصواب.

المزاح أم خطأ يتجاوز الحدود؟

– استخدام الألفاظ المعدلة (مثل "ينعن" بدل "يلعن") يُعتبر محاولة لتجنب الألفاظ النابية المباشرة، لكنه يحمل نفس المعاني السلبية.

– يُؤدي هذا النوع من المزاح إلى:

1. تطبيع الألفاظ المسيئة: تصبح هذه الألفاظ مقبولة في الأوساط الاجتماعية والأسرية.

2. تعليم الأطفال السلوكيات غير المحمودة: الأطفال يتعلمون تقليد هذه الألفاظ، حتى لو كانت معدلة، ما يُسهم في تشكيل قاموس لغوي سلبي.

الأسباب الداعية لذلك:

1. قلة الوعي بأثر المزاح: كثير من الأفراد يجهلون أن الأطفال يتأثرون بشكل كبير بما يسمعونه، حتى في سياقات المزاح.

2. التساهل الثقافي والاجتماعي: في بعض البيئات، يُعتبر المزاح بالألفاظ النابية أمرًا شائعًا وغير مرفوض اجتماعيًا.

3. البحث عن القبول الاجتماعي: قد يستخدم الأفراد هذا الأسلوب للظهور بمظهر "المرح" أو "المقبول" اجتماعيًا.

وجهة النظر الشرعية: يُعد استخدام الألفاظ النابية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، مخالفة للأخلاق الإسلامية التي تُؤكد على أهمية الكلمة الطيبة. قال تعالى: "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" (سورة ق: 18) يُحذر الإسلام من التطاول بالألفاظ النابية، حتى في سياقات المزاح، لما لها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع.

الآثار السلبية على الطفل:

1. التربية والسلوك: الطفل الذي يسمع الألفاظ النابية بشكل متكرر يُصبح أكثر ميلًا لاستخدامها، سواء داخل الأسرة أو مع الأصدقاء، هذه الألفاظ تُؤثر على قيم الطفل وسلوكياته المستقبلية، ما قد يؤدي إلى سلوكيات غير أخلاقية.

2. الثقافة اللفظية: المزاح بالألفاظ النابية يُؤدي إلى تكوين ثقافة لفظية سلبية، حيث يعتقد الطفل أن استخدام الألفاظ المهذبة ليس ضروريًا.

3. الثقة بالنفس: قد يشعر الطفل بالارتباك إذا تعرض للسخرية أو المزاح النابي، ما يُؤثر على ثقته بنفسه.

الآثار السلبية على الآخرين:

1. تدهور العلاقات الاجتماعية: استخدام الألفاظ النابية في المزاح يُقلل من جودة العلاقات بين الأفراد، ويُسبب إحراجًا لبعض الأشخاص.

2. التأثير الثقافي والاجتماعي: استمرار هذا النوع من المزاح يُؤدي إلى تدهور الثقافة العامة للمجتمع، حيث تُصبح الألفاظ النابية جزءًا من الحياة اليومية.

التحليل في ضوء النظريات العلمية

1. الأفكار المؤثرة على السلوك:

– المزاح بالألفاظ النابية يزرع في عقول الأطفال فكرة أن استخدام الكلمات السلبية أمر طبيعي.

– تعديل هذه الأفكار يُمكن أن يُسهم في تغيير السلوكيات المستقبلية للأطفال.

2. التدخل المقترح:

– تعديل الأفكار السلبية: عبر توعية الأفراد بأثر استخدام هذه الألفاظ على الأطفال.

– تعزيز البدائل الإيجابية: تشجيع استخدام المزاح البناء الذي يُضيف قيمة تعليمية أو اجتماعية للأطفال.

1. الأسرة كمنظومة اجتماعية: الأسرة هي المصدر الأول لتعليم الطفل القيم والسلوكيات. أي خلل في استخدام اللغة داخل الأسرة يُؤدي إلى اختلال في وظيفة التنشئة الاجتماعية.

2. تأثير الخلل الوظيفي: إذا استمر المزاح بالألفاظ النابية، فإنه يُؤثر على أداء الأسرة لوظيفتها في غرس القيم الأخلاقية.

3.التدخل المقترح:

– إعادة تنظيم الوظائف الأسرية: من خلال وضع قواعد داخلية تُحدد نوعية المزاح المسموح به.

– تفعيل دور المجتمع: من خلال المؤسسات التعليمية والاجتماعية التي تُعزز ثقافة الكلمة الطيبة.

1. المكاسب والتكاليف: الأفراد قد يستخدمون المزاح النابي كوسيلة للحصول على القبول أو الشعور بالمرح، لكن التكلفة تتمثل في التأثير السلبي على الأطفال والعلاقات الاجتماعية.

2. تحقيق التوازن: يجب على الأفراد إدراك أن المكاسب اللحظية (الضحك أو المرح) لا تُبرر التكاليف طويلة الأمد (تأثيرها على الأطفال والثقافة).

3.التدخل المقترح:

– تعزيز ثقافة التقدير المتبادل: من خلال تشجيع الأفراد على احترام مشاعر الآخرين، خاصة الأطفال.

– إيجاد بدائل مزاحية بنّاءة: تقديم أمثلة على المزاح الإيجابي الذي يُحقق نفس المكاسب دون تكاليف سلبية.

صناعة جيل واعٍ ومسؤول، بناء الوعي اللغوي لدى الأطفال:

1.تعليم الأطفال أهمية الكلمة:

– يجب تعليم الأطفال أن الكلمات تعكس شخصية الفرد وقيمه.

– غرس فكرة أن الكلمة الطيبة جزء من مسؤوليتهم الشخصية.

2. تعزيز ثقافة المسؤولية الذاتية:

– تشجيع الأطفال على التفكير في تأثير كلماتهم على الآخرين.

دور الأسرة والمجتمع:

1. الأسرة: تقديم نموذج إيجابي للأطفال من خلال استخدام كلمات راقية في المزاح والتعامل.

2. المجتمع: إطلاق حملات توعوية تُركز على أهمية اللغة في بناء ثقافة المجتمع.

دور المؤسسات التعليمية:

1. المناهج الدراسية: إدراج مواد تعليمية تُركز على أهمية الكلمة الطيبة وأثرها على الأفراد.

2. الأنشطة المدرسية: تنظيم مسابقات وأنشطة تُعزز من الوعي بأهمية استخدام اللغة الإيجابية.

الخاتمة:

يُعدّ المزاح بالألفاظ النابية أو المُعدّلة أمام الأطفال من الظواهر الخطيرة التي تؤثر سلبًا على تربية الطفل وسلوكياته المستقبلية. ومع ذلك، يمكن معالجة هذه الظاهرة بشكل فعّال من خلال اتباع الخطوات التالية:

1. تعديل الأفكار: العمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الأفراد حول المزاح غير اللائق وأثره السلبي على الأطفال.

2. إعادة تنظيم أدوار الأسرة: تعزيز دور الأسرة في تقديم نموذج إيجابي للأطفال، والاهتمام بالتواصل الفعّال بين أفرادها.

3. إبراز أهمية تحقيق التوازن بين المكاسب والتكاليف:

التركيز على ضرورة إدراك العواقب طويلة المدى للألفاظ النابية، مقارنة بلحظات المزاح المؤقتة.

باتباع هذه التوصيات، يمكننا بناء جيل واعٍ ومسؤول يسهم في تشكيل مجتمع متماسك وراقٍ.



ثقافة قانونية (منصة تراضى)

وفاء عبدالله

منصة تراضي

الخيـــار الأمثـل
لتسوية النزاعات

Taradhi.moj.gov.sa

تراضي
taradhi

المزايـــا:

01 | وثـــائق الصلح الصـــادرة تعـــد سنـــدات تنفيـــذية.

02 | إنهاء النزاع في زمن قياسي برضـا جميـــع الأطـــراف.

03 | توفير الوقت والجهد عـلـى المستفيـدين.

04 | حضـــور جلـــسات الصلـــح إلكتـــرونياً.

المسارات:

عقاري
مالي
تجاري
جزائي
مروري
عمالي
الملكية الفكرية
الأخطاء الطبية
الأحوال الشخصية

www.moj.gov.sa

ثقافة صحية (الجنسنغ)

محمد العمري



الهيئة العامة للغذاء والدواء
Saudi Food & Drug Authority



الكمية المسموحة

تكون الجرعة المتوسطة ما بين (1-2) جرام من الجذر وتؤخذ ما بين (3-4) مرات في اليوم لمدة (3-4) أسابيع



التعارض مع الأدوية:

قد يتعارض مع أدوية سيولة الدم والسكري والقلب والأرق بالإضافة إلى أدوية علاج الفصام



التعارض مع الأغذية:

قد تتعارض مع المنتجات التي تحتوي على الكافيين مثل الشاي والقهوة والجوارنا والمتة



التحذيرات:

قد يؤدي استخدامه بجرعات عالية إلى حدوث أعراض جانبية كالأرق أو ارتفاع ضغط الدم

تجنب استخدامه من قبل الحوامل والرضعات لعدم وجود مايثبت سلامته أثناء الحمل والرضاعة



ينصح باستشارة الطبيب لمعرفة تعارضات العشبة مع الأدوية أو الأغذية والتحذيرات المرتبطة بها

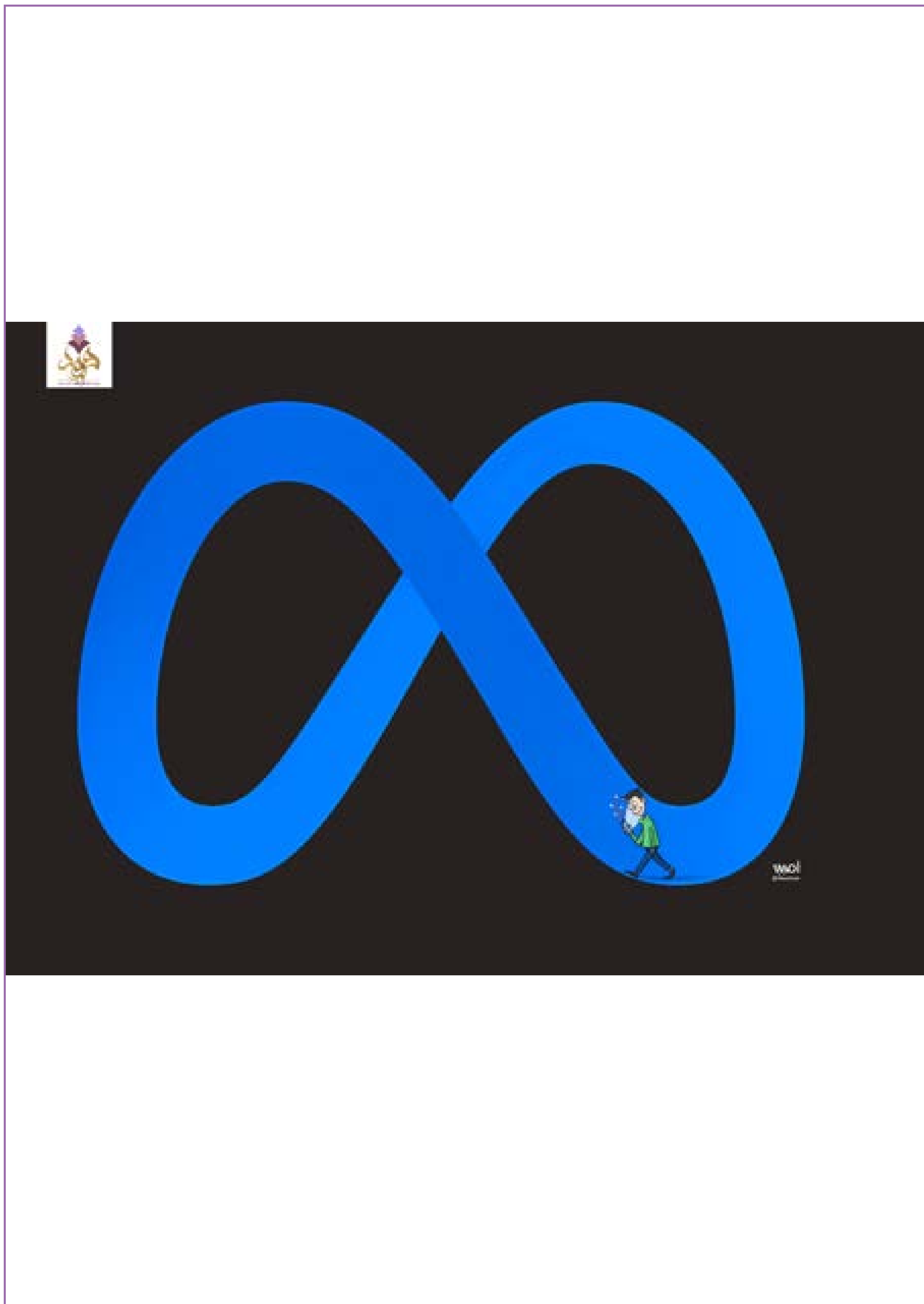


للملعقة الصغيرة تعادل = ٥ جرام

Saudi_FDA | www.sfda.gov.sa

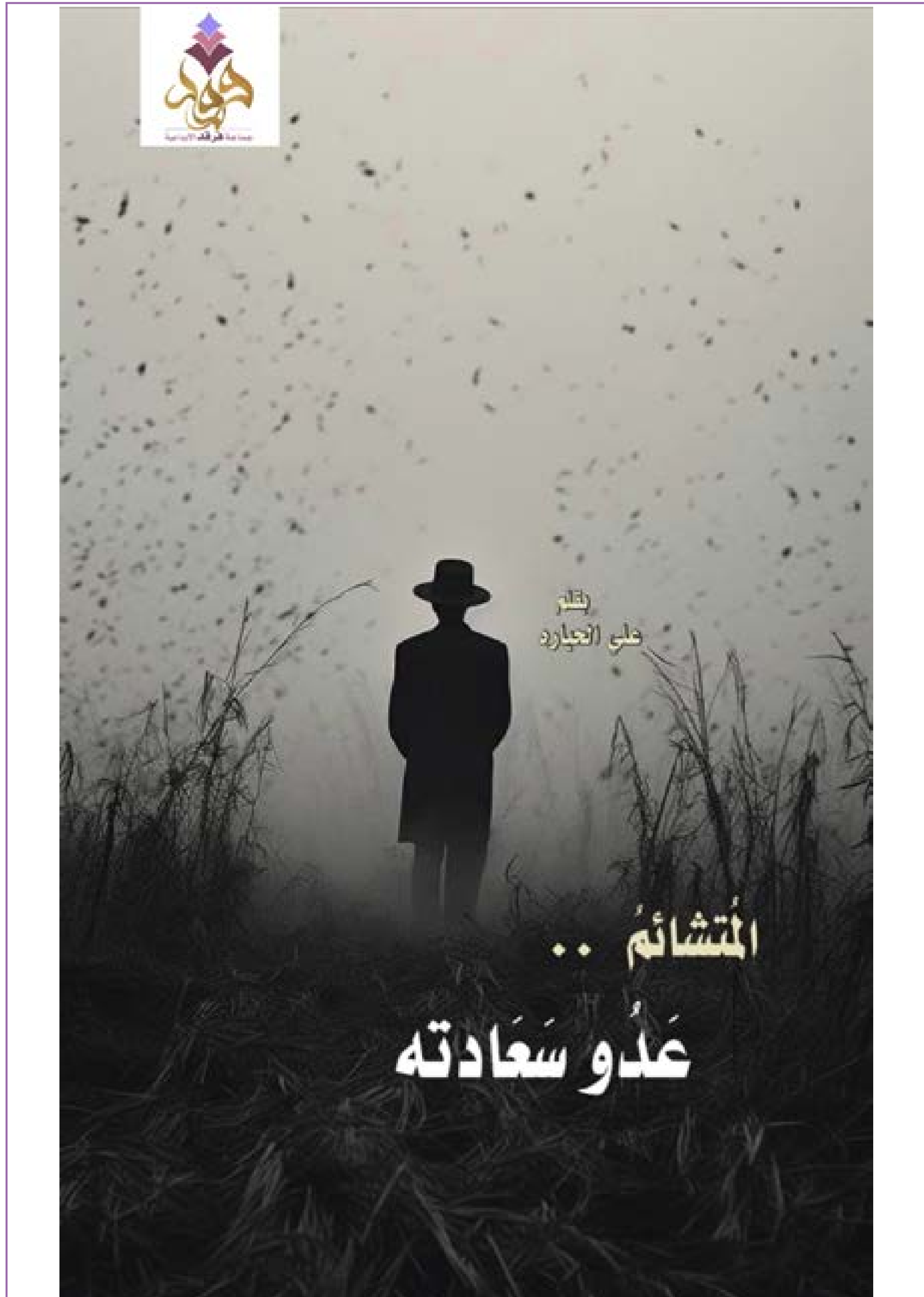
كاريكاتير العدد

أمين الحباره



ترنيمة العدد

علي الحباره









للإبداع عنوان







مجلة فرقد الإبداعيّة






مجلة ثقافية إلكترونية (شهرية) تصدرها جماعة فرقد الإبداعية بنادي الطائف الأدبي